جمهورية العراق
وزارة الثقافة والسياحة والآثار
Ministry of Culture, Tourism and Antiquities \ IRAQ

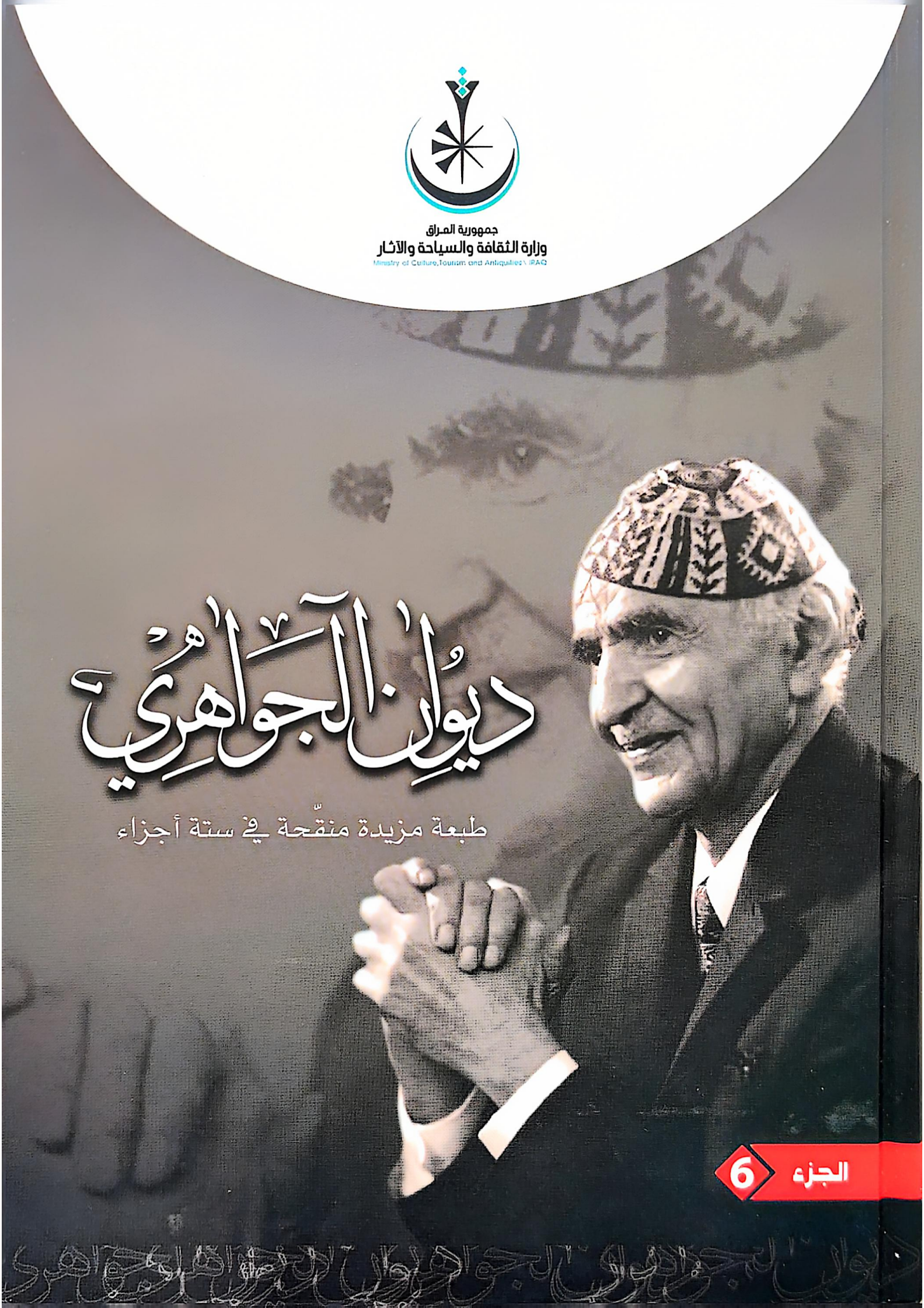

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقّحة في ستة أجزاء

الجزء 6

دِيوَانُ الجَوَاهِرِيّ

الجزء السادس

ديوان الجواهري
طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء
الجزء السادس
تأليف: محمد مهدي الجواهري
موضوع الكتاب: شعر
بغداد – 2021

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني: دار الشؤون الثقافية العامة

عدد الصفحات: 440 صفحة
الحجم: 17 × 24 cm
الرقم الدولي: ISBN 978-9922-641-26-3
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: 2877 لسنة 2020

وزارة الثقافة والسياحة والآثار
دار الشؤون الثقافية العامة
العنوان: بغداد – الأعظمية – حي تونس – آفاق عربية
البريد الالكتروني: info@darculture.com
الموقع الالكتروني: www.darculture.com

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي سابق من الناشر.

All right reseved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

طبعة مزيدة منقحة في ستة أجزاء

الجزء السادس

لجنة مراجعة الديوان

د. حسن ناظم

د. سعيد عدنان

د. سعيد جاسم الزبيدي

د. نادية العزاوي

د. رهبة أسودي حسين

بغداد - 2021

كان أول وجه التقى به الشاعر وهو يصل إلى الرصيف ناجياً من الموت بأعجوبة متخطياً الضوء الأحمر.

لم يَعْـــدُ عـــامَيْن وكانـــتْ لـــه ... مـــن ثقـــةٍ بـــالنفسِ أعـــوامُ

يمـــشِي الهُـوَينى يستشِـفُّ الـرُّوْى ... كـــما أتَـــى المرسَـــمَ رسَـــام

عـــلى "الرصـــيف" لم يَعُـــقْ سـيرَه ... خَلْـــفٌ، ولم يزْحَمـــه قُـــدّام

وأمّـــه ترعـــاهُ قَوّامـــةً ... وهـــو غـــداً راعٍ وقـــوّام

بَيْنـــا ابـــنُ ســـتينَ وفي زَعْمِـــهِ ... مـــن عبقـــرٍ يأتيـــهِ إلهـــام

يختـــبط "الشـــارع" مـــن حولـــه ... تنهـــالُ للأخطـــارِ أكـــوام[1]

* * *

حَيَّيْتُـــهُ فردَّهـــا لي فـــمٌ ... مثـــلُ فـــمِ البُلْبُـــلِ تَمْتـــام

وافـــترَّ وَجْـــهٌ مـــا بـــه غَيْمـــةٌ ... ويشـــجُبُ البَـــدْرُ ويَغْتـــام[2]

* * *

لم يعـــدُ عـــامَيْنِ وفي عينـــهِ ... مَليـــونُ عـــام لـــمَّها عـــام

يـــا ابـــنَ الحَضـــاراتِ أبـــاً عـــن أبٍ ... شَـــدَّتكَ أخـــوالٌ وأعـــمام

---

[1] يختبط الشارع: يقطعه.

[2] يشجب: يهلك وهي هنا يغلب، يغتام: يعلوه الغيم.

بـاقٍ عـلى الأنطـافِ مـن لُطفِهـا ... وَشْـمٌ، وفي الأصـلابِ أختـام[1]

في كـل حَقْـل مـن مَيادينهـا ... عِطْـرٌ مـن التـاريخ نَـمّام

غَـذَتكَ أمٌّ ثَـدْيُها نِعمـةٌ ... ودَرُّه فَهْـمٌ وإفهـام

حَنَـتْ عـلى وجهِـك أنفاسُـها ... فهـو كَلَـوْحِ الزَّهْـر بَسّـام

وراوَحَتْـه بَسَـماتُ الصِـبا ... وداعَبَـتْ روحَـك أنسـام

وغَنَّـتِ الحُـبَّ وأنغامَـه ... فأرهفَـتْ سَـمْعَك أنغـام

* * *

يـا ابـنَ الحضـاراتِ: وكـم قِسـمةٍ ... ضِـيزى، وكَـمْ أجْحَـفَ قَسّـام[2]

أوَسْوَسـاتٌ هـنَّ؟ أم حكمـةٌ؟ ... أم هُـنَ أقـداحٌ، وأزلامُ؟[3]

كـم لـكَ في هـذي الـدنى مـن أخٍ ... حُلْـوٍ بسُـوقِ الـذُّلّ يُسـتام[4]

وهامَـةٍ مثلِـك جَبّـارةٍ ... تُحنـى لهـا -لـو سَـلِمَت- هـام

خَلاّقـةٍ كانـتْ ومـن خَلْقِهـا ... قـد كـانَ "خَـلاّقٌ" وعَـلاّم

---

[1] أنطاف: جمع نطف وهو القطر. الأصلاب: جمع صلب وهو الظهر.

[2] قسمة ضيزى: جائرة.

[3] الأقداح والأزلام: السهام التي كان الجاهليون يستقسمون بها.

[4] يستام: يسام من السَّوم في المبايعة.

أقعـــدَهُ أنْ لم يكـــن عنـــدَه أهـــلٌ كأهليـــكَ، وأقـــوام

هزَّتـــه في المهـــد يَـــدٌ هَزَّهـــا جُـــوعٌ وإذلالٌ وأســـقام

دِيفَـــتْ أغانيهـــا بهـــا وارْتَمَـــتْ ســـوداءَ أطيـــافٌ وأحـــلام[1]

وامـتصّ ضَرْعـاً سَـمَّمت لحمَـه وأَوْغَلَـــتْ في الـــدَّمِ آلام

رَعـــى مُحيطـــاً مُجْـــدباً فانضَـــوى كـــما انْضَـــوَتْ في القَفْـــرِ أَغنـــام[2]

* * *

يـــا ابـــنَ الحضـــارات.. وأســـطورةٌ المُثُـــلُ العليـــا، وأوهـــام

يُخـــدَّرُ الجَـــوْعى بهـــا، والـــرُؤى سُـــودٌ، وَملـــمْحُ النـــورِ إيهـــام[3]

والجَهْـــلُ كُفـــرانٌ بـــما في الـــوَرى مـــن رَوْعـــةٍ.. والعُـــدْمُ إعـــدامُ[4]

* * *

يـــا ابـــنَ الحضـــاراتِ: وهـــل بَـــدَّلَت بُؤســـاً، دَســـاتيرٌ وأحكـــام

خدّاعـــةُ الوجْـــهِ وفي جَوْفِهـــا أســـوأُ مـــا ضَـــمَّتْه أرحـــام

---

[1] ديفت: مزجت.

[2] انضوى: هزل وضعف.

[3] جوعى: جمع جوعان.

[4] العدم: الفقر.

يُضحِكُكَ المُبكِي بها لا تَرى ... كيف يُماز الحَمْدُ والذّام[1]

كواكِبٌ دِيسَتْ.. سِوى كوكبٍ ... لم يكتَشِفْهُ بعدُ مِقدام

فيه أعاجيبٌ، ومن تُرْبِه ... صِيغت عَماليقٌ.. وأقزام

يسحَقُ بعضاً هارِساً لحمَه ... بعضٌ.. ولا تُسألُ أقدام!

ويَسرِقُ الناسَ.. وأوطانَهم ... لِصٌّ، ولا يُقطَع إبهام

وشِرْعةٌ ذَبحُ الفَتى جارَه ... وأن يُجادَ الذَّبحُ إلزام

وتُعبَدُ الأعرافُ فيهِ كما ... تُعْبَدُ أحجارٌ وأصنام

لكلِّ عُرفٍ قدرهُ، مثلما ... توزَنُ أقدارٌ وأحجام

ويلكِزُ الفِكَرَ وأربابَه ... ما شاء سرّاجٌ ولجّام[2]

جِرمٌ بحَجْمِ الكَفِّ.. في عالَمٍ ... عَدَّ الحَصى غَطَّته أجرام

نَزَّتْ مَلايينُ قُروحٍ به ... كانَتْ بعَهدِ الغابِ تَلتام[3]

والأَرضُ غابٌ فيهِ من خَيْرِها ... وشَرِّها.. نُورٌ وإظلام

ويَخلُفُ الوَحْشَ بها مِثلَه ... ذئبٌ، وثُعبانٌ، وضِرْغام

---

[1] الذام: الذم.

[2] يلكز: يضرب بجمع اليد.

[3] تلتام: أي تلتئم.

ومـــن دَم طُـــلَّ بهـــا ســـاربٍ تفتَّحـــتْ للزَّهـــر أكـــمام[1]

قـــد يأكُـــلُ المحكـــومُ مـــن لَحمِـــه فيـــه، وقـــد تُؤكَـــل حُكّـــام

أيَعْمَـــرُ المِـــرِّيخُ مـــن هِمَّـــةٍ في الأرض أن تُـــزرَعَ ألغـــامُ؟

بغداد، عام ١٩٧٣

---

[1] طُل: هدر أي لم يؤخذ بثأره.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مناجـــاة

يـــــا لخَـــــديكِ ناعميـــــــ ـــــــنِ يَضِـــــجّانِ بالســـــنا

ولجفْنيـــــــكِ ناعسيـــــــــ ـــــنِ مشـــى فـــيهما الـــوَنى[1]

يـــا شِـــفائي.. ويـــا ضـــنى حبَّـــذا أنـــتِ مـــن مُنـــى

حبَّـــذا أنـــتِ في الهـــوى مـــن عقابيـــلَ تُقتنـــى

***

بـــأبي أنـــت لا أبي لـــكِ كفـــوٌ.. ولا أنـــا

مـــن مُميـــتٍ إذا نـــأى ومُخيـــفٍ إذا دنـــا

أختـــشي فقـــدَهُ هنـــا كَ وهجرانَـــه هُنـــا[2]

أرقـــبُ الصـــبحَ مَوْهنـــاً ودجـــى الليـــلِ مَوْهنـــا[3]

لا صـــدى هـــاتفٍ يَـــرِنُّ ولا الجـــرسُ مؤذنـــا

وأُصـــالي عـــلى الطريـــ ـــقِ وجوهـــاً.. وأعينـــا[4]

ظَنَّـــةً أن يكـــون أنـــ ـــتِ وحســـبي تظننـــا

---

[1] الونى: الفتور.

[2] أختشي: أخشى، وهي زنة مستحدثة.

[3] الموهن: مابعد منتصف الليل.

[4] أصالي: أترصد. المصلاة شرك للصيد وجمعه مصلاة.

إنـــــما الحـــــبّ جنّـــــةٌ كفؤهـــــا مَـــــنْ (تجنّنـــــا)

وإذا مـــــا انتهـــــى الهـــــوى فتنـــــة كـــــان أفتنـــــا

***

أنـــــت يـــــا مُـــــرّة الطّبـــــا ع ويـــــا حلـــــوةَ الجَنـــــى

كـــــم تـــــوَدّينَ لـــــو خنقـــــ تِ صـــــدى الحـــــبِّ بيننـــــا

وتحيّنـــــــــتِ قـــــــــبرَهُ وهـــــو حـــــيٌّ ليُـــــدفنا[1]

أنـــــتِ يـــــا مـــــن تركتِنـــــي بالجِراحـــــات مُثْخَنـــــا

لا وعينيـــــــكِ لم أجِـــــدْ فيـــــكِ للطعـــــن مَطْعَنـــــا

لا جُنـــــاحٌ.. وإنْ مشـــــى الضـــــرُّ بي منـــــكِ والعنـــــا[2]

كـــــلُّ شـــــوكٍ زرعتِـــــه ثمـــــرٌ منـــــكِ يُجتنـــــى

***

بالـــــذي صـــــاغ واعتنـــــى وبنـــــى منـــــكِ مـــــا بنـــــى

وتبنّـــــــاك "مقطعـــــــاً" مســـــــتعاداً فأحســـــــنا

---

[1] تحينت قبره: طلبت وانتظرت حين موته.

[2] الجناح: الإثم.

والـــــذي شـــــاء أن يكـــــو نَ لـــــكِ القتـــــلُ ديـــــدنا

فتفـــــــــدّاكِ بالضـــــــــحا يـــــا فُـــــرادى.. وبـــــالثُّنى

والـــــــذي لم يـــــــدنكِ إذْ دان كُـــــلّاً بـــــما جنـــــى

حلفَـــــةَ الصـــــابرِ ارتـــــضى مـــــا يُلاقـــــي فأذعنـــــا

لـــــو تتوّجـــــتُ بالـــــدُّنى لم يكـــــن عَنـــــكِ لي غنـــــى

خلـــــق الوجـــــد والأســـــى ليكونـــــا كـــــما أنـــــا

براغ، عام ١٩٧٣

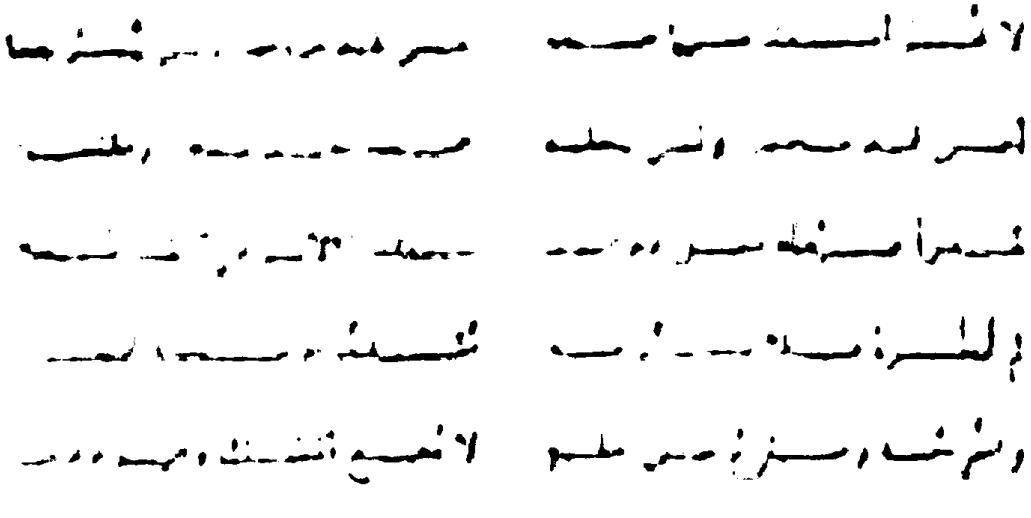

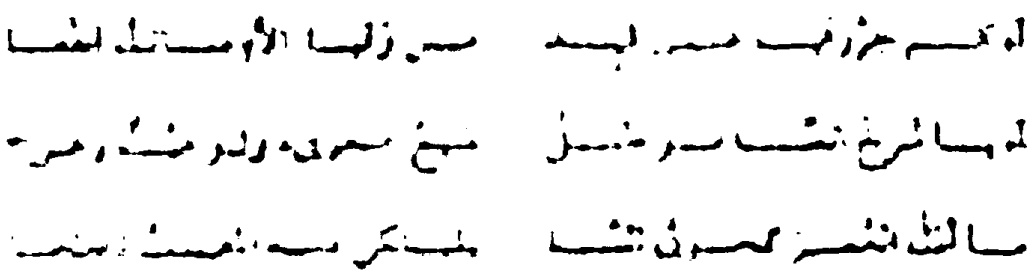

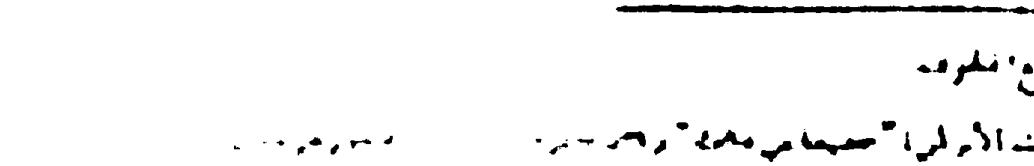

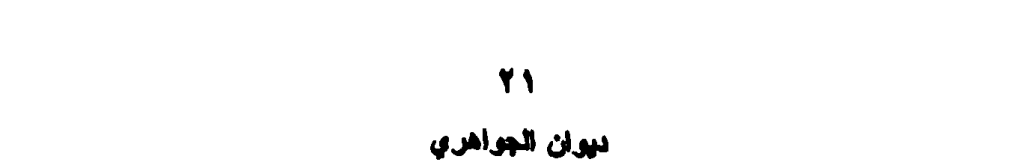

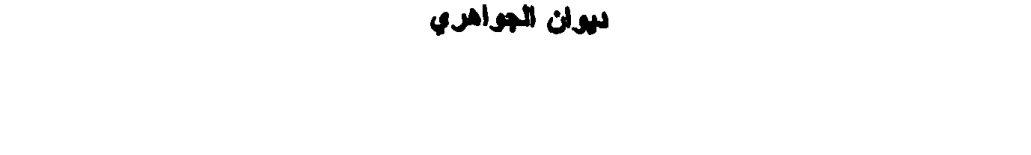

آهـــات

لا تلُـــمْ أمسَـــك فـــيما صَـــنَعا أمـسِ قـد فـاتَ، ولـن يُسـتَرجَعا

أمـس قـد مـاتَ.. ولـن يبعثَـه حملُـك الهـمَّ لـه.. والهَلَعـا[1]

هَـــدراً ضـــيَّعتَه مثـــل دمِ الـــ ـــملكِ "الأبـرَشِ" لمـا ضُـيّعا[2]

لم تُمطِّـــرْهُ فـــلا تَســـألْ بـــه أشَـــباباً، أم سَـــحاباً أقلعـــا[3]

واطَّرِحْـــه واســـتَرِحْ مـــن ثِقْلِـــهِ لا تُضـــع أمْسَـــك واليـــومَ معـــا

***

آه كـــم جرَّرتَهـــا عـــن كَبِـــدٍ مـــن وَقيـــدِ الآهِ ســـالتْ قِطَعـــا

آه يـــا شَرخَ الصِّـــبا لـــو طَلَـــلٌ سَمِعَ النجوى، ولـو مَيْـتٌ وَعـى[4]

مـــا أذلَّ العُمـــرَ ممحـــوقَ السَّـــنا يشـــتكي منـــه المغيـــبُ المطلِعـــا

---

[1] الهلع: الخوف.

[2] الملك الأبرش: "جذيمة بن مالك" وكان له برص فكنوا به عنه، وهو ملك المناذرة استدرجته الزباء ملكة تدمر ففتكت به.

[3] الضمير في "تمطره" يعود على "أمس" أي لم تروه.

[4] شرخ الصبا: أول الشباب.

فهـو مـا ارتحـتَ لـه حتـى امَّحـى "وهـو مـا سـلَّمَ حتـى ودَّعـا"

وأخـسَّ المـرءَ يشـكو يومَـه فـإذا ولّى بكـاه جَزَعـا[1]

عاطشـاً يمـضي ولّمـا يغـتَرِفْ مـن أفـاويق الصِّبا مـا رَضَـعا[2]

تنحِـتُ الآلامُ مـن أطرافِـهِ يأكـلُ الموضـعُ منـه الموضِـعا

***

يـا بقايـا ذِكريـاتٍ كلَّمـا جُسَّ عـودٌ مـن صَـداها رجَّعـا

أجمَـعُ المُـرَّ إلى المُـرِّ بهـا وأُسـقَّاها سَـموماً جُرَعـا

تَرْتَعـي في النَّـومِ منـي حَمَـلاً وادِعـاً يَرقُـبُ منهـا السَّـبُعا[3]

حَـدِّثي مـا شِـئتِ عـن أُبدوعـةٍ ولقـد يـأتي الزمـانُ البِـدَعا[4]

عـن فتـىً أخصَـبَ في شَـتْوتِهِ لاعنـاً فيهـا الربيـع البَلْقَعـا

عـاشَ في العـشرينَ شيخاً وَرَعـى بعـد سِـتّينَ شَـباباً مُمرِعـا

ورأى مـن ذي وهـذي عِـبرةً ولكـم ضُرَّ الفتـى كـي يُنفعـا

---

[1] الجزع: الحزن.

[2] أفاويق الصبا: رواؤه وغضارته.

[3] ارتعى: رعى.

[4] الأبدوعة: هنا تعني كما تؤيدها الأبيات الثلاثة التالية أن الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه.

* * *

قِفْ على "براها" وجُبْ أرباضَها ... وسَلِ المُصطافَ والمرْتَبعا[1]

أعلى الحُسنِ ازدهاءً وَقَعَت ... أم عليها الحسنُ زهواً وَقَعا

واستَعِرْ منها عيوناً جمَّةً ... وتملَّ الناسَ والمجتَمعا

وسلِ الخلاقَ هل في وُسعِه ... فوقَ ما أبدعَهُ أن يُبدِعا

* * *

قُلتُ مما أفرَطَ الحسنُ بها ... بِئستِ الدُنيا لنا مُنتجَعا[2]

يحسُدُ المُقعَدُ من جُوع بها ... مُتخَماً أُقعِدَ ممّا شَبِعا

* * *

يا لَصيفٍ مُمتِعٍ لو لم يكن ... غيرُه كانَ الفصولَ الأربعا

ممطرٍ آناً.. وريّانَ الضُحى ... مُزهرٍ آناً.. وذاوٍ سَرِعاً[3]

حُلُمُ العذراءِ في يَقظتِها ... ويُناغي حينَ تَغفو المخْدعا

---

[1] براها: مدينة "براغ" كما يسميها أهلها. الأرباض: جمع رَبض (بفتح الباء) وهو ما حول المدينة.
المصطاف: مكان الاصطياف. المرتبعا: المكان الممرع.

[2] المنتجع: المنزل.

[3] سرع: سريع:

تشـــتَهي مـــا ظـــلَّ أن لا ينـــقَضي فـــــإذا وَدَّعَهـــــا أن يرجِعـــــا

مَـــرَّتِ الأسرابُ تـــترى.. مَقْطَـــعٌ مـن نشـيد الصـيفِ يتلـو المقْطَعـا

وتَفَـــتَّحْنَ عـــلى رَأدِ الضُّـــحى حُلُـماً أشْـهَى، وصَـحواً أمْتَعـا[1]

وتَقَاسَـــمْنَ الصِّـــبا مَيْعَتَـــه وشَـــذاهُ والهَـــوَى والمُتعـــا[2]

وتخفَّفـــــنَ فـــــما زِدنَ عـــــلى مـا ارتـدَتْ "حَـوّاءُ" إلاّ إصـبَعا

رَحْمَتـــا "لابـــن زُرَيـــقٍ" لـــو رَأى فَلَـــكَ الأَزرارِ مـــاذا أطلَعـــا[3]

كُـــلُّ مَضـــمومٍ إلى صـــاحبِهِ مُـــشْرَئبِّيْنِ إلى النُّـــور مَعـــا[4]

مـــا أرَقَّ الزَّهـــرَ في سِـــيقانه وعـــلى لَبّاتِهـــا مـــا أروَعـــا[5]

---

[1] رأد الضحى: ارتفاعه.

[2] ميعه الصبا: أوله وأنشطه.

[3] ابن زريق: شاعر بغداد عباسي اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها:

لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والشاعر يشير إلى البيت: أستودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه

[4] اشرأبَّ: تطلع بتشوق.

[5] اللبّات: جمع لبة وهي وسط الصدر وهو موضع القلادة منه.

* * *

يـــا بـــديلَ الخُلـــدِ لـــولا أنهـــا ... كانـــتِ المـــرْأى، وكـــان المَســـمَعا

لا تَخطّـــاكِ الحَيـــا مـــن مُمْـــرِعٍ ... صـــابَه.. أو لم يَصُـــبه أَمْرَعـــا[1]

وتناغَـــتْ بـــكِ أوتـــارُ الصِّـــبا ... مـــا شـــدا شـــادٍ، ومـــا داعٍ دَعـــا

فلقـــد رُضـــتِ جِماحـــاتِ الهَـــوى ... فتَحَـــوَّلْنَ الـــرَّضيَّ الطَّيِّعـــا[2]

وكَفَيـــتَ الـــنفسَ ممَّـــا غُـــذِيَتْ ... مَطمَحـــاً لم تَغْـــذَهُ، أو مَطْمَعـــا

* * *

لا أُحابيـــكِ فبـــي حَـــزُّ المُـــدى ... مـــن عَقابيـــلَ أبـــتْ أنْ تُنزَعـــا[3]

وأحاســـيسَ يُبقّـــي عَضَّـــةً ... مَـــدرَجُ النَّمـــل بهـــا أنـــى سَـــعى

ومُضِـــبٌّ في رُؤىً لا تَخْتَفـــي ... فأُواريهـــا، ولا أنْ تَسْـــطعا[4]

أُســـدِل السِّـــترُ عـــلى واحـــدةٍ ... فتعـــرّى مـــا سِـــواها أجمَعـــا

---

[1] الحيا: المطر، الممرع: الخصب، صاب المطر: نزل وانصب.

[2] الجماحات: جمع جماح وهو الاندفاع.

[3] المدى: جمع مدية وهي السكين، العقابيل: البقايا، ومفردها عقبول وعقبولة.

[4] المُضِب من الرؤى: ما يغشاه الضباب من الفعل (أضب).

تَتَسَـاقى مُصـبِحاتٍ مـن دمـي وتُمـاسي فـتُقِضُّ المضـجَعا

غنيـةٌ أنْ قـد تَلَمَّسْـتُ المَـدى مـن مَـداها.. ورَقَيـتُ الأوجعـا[1]

كُلَّـما أفزَعَنـي مـن وَحْشِـها طـارقٌ.. ألفَيـتُ فيـك المفْزَعـا[2]

براغ، عام ١٩٧٣

---

[1] الغنية: الغنى. رقي: شفي.

[2] الطارق: ما يغشاه من الرؤى ليلاً، المفزع: الملاذ.

خليِّ ركـابك..

خـــلّي ركابَـــكِ عالقـــاً بركـــابي ... قِـــصَرُ الطريـــق يُطيـــلُ في أتعـــابي

سأَضُـمُّ في قـبري لتُـؤْنسَ وحشـتي ... رَعْـشَ الشـفاهِ، ورجفـةَ الأهـدابِ

* * *

ما كنتُ أحسـب أن طارقـةَ النَّـوى ... قُصوى المَطافِ، وغايـةُ التَّطْلاب[1]

حتـــى ابْتُلِيـــتُ ببؤسِـــها ونعيمِهـــا ... فـــإذا بهـــا ســـببٌ مـــن الأســـباب

قَسَـــماً بِعَيْنَيْـــكِ اللتـــينِ اســـتُودِعا ... سرَّ الحيـــاةِ، وحَـــيْرة الألبـــاب

نحـــن الســـبايا "أربـــع" في غربـــةٍ ... أنـــا والهـــوى ويـــدي وكـــأسُ شرابي

قد كنت أُصْعَقُ في حضورِكِ دَهْشـةً ... فتَصَـــوَّريني منـــك رهـــنَ غيـــاب

أُصغي لجَرْسِـكِ طائفـاً في مِسْـمَعي ... وأشُـــمُّ عطْـــركِ عالقـــاً بثيـــابي[2]

وأزِيْـــرُ طيفَـــكِ نـــاظِري في يقْظـــةٍ ... مَرحَ الخُطى، ثملاً عـلى الأهـداب

وأجلُّـهُ عـن أن يـزورَ عـلى الكـرى ... فيتيـــــهَ مـــــن ظُلُماتِـــــه في غـــــابِ

براغ، عام ١٩٧٣

---

[1] النوى: البعد. قصوى المطاف: نهايته.

[2] الجرس: الصوت.

يا بِنتَ شَيطان

نظمت في مرقص كاسكادا في براغ، وكان الشاعر يجالس الشاعر الفلسطيني "سميح القاسم" وذلك عام ١٩٧٣.

يـــا بِنـــتَ شَـــيْطانٍ كَفـــاهُ أنْ يكَـــونَ أبـــاكِ فَخـــرا

كـــانَ التَّقَـــرُّبُ مِنْـــهُ كُفْـــرا وأرَى التَّغَـــرُّبَ عَنْـــكَ كُفـــراً

مـــا أبـــرَدَ المغْنـــى.. فـــإن رَقَّصْـــتِ مِنْـــهُ فـــما أحَـــرّا

صَـــيَّرْتِهِ إنســـاً، وكانـــتْ سُـــوحُهُ وَحشـــاً تَضـــرّى

لَمّـــا اسْـــتَحَرَّ بـــكِ الـــوَغى وأرَدْتِـــهِ أنْ يَسْـــتَحِرّا

وَرَحَمْـــتِ ديبـــاجَ الحريـــ ـــرِ بِمِثْلِـــهِ طَيّـــاً ونَـــشْرا

ونَزَعْـــتِ عَـــنْ مَهْـــزُوزَةٍ غَرْثـــى كَـــبَطْنِ المُهْـــرِ شَـــقْرا

وأبَحْـــتِ "سُرَّتَـــكِ" التـــي ضَـــاقَتْ بـــما اسْـــتُودِعتِ سِرّا

وأشَـــعْتِ كالطّـــاعُونِ صَـــدْرا وأدَرْتِ كالإعصـــارِ ظَهْـــرا

لَمْ أسْـــتَطِعْ صَـــبْراً وهَـــلْ غـــيرُ الحِـــمارِ يُطيـــقُ صَـــبْرا؟

***

قَالـــتْ جفُونُـــكَ خولِطَـــت عَسَـــلاً وزَيتُونـــاً وخَمْـــرا

مـــا أسْـــخَفَ "العُـــذرِيَّ" يَســـ ـــحَقُّ جَمْـــرَةً، ويَمُـــصُّ جَمْـــرا

لَيـــتَ الحُـــروبَ كـــما أثَـــرْ تِ غُبارَهـــا كَـــرَاً وفَـــرّا؟

نازَلـــتِ بالسّـــاقينِ مِثـــ ـــلَهُما وبالنّهـــدَيْنِ صَـــدْرا

وَهَزَمـــتِ بالتَّرْغيـــبِ مفـــ رَزَةٌ وبالتَّرهيـــبِ أُخـــرى

* * *

أدْرَكْتُ فيكِ وكانَ نَصراً حُلُماً سِهِرْتُ عَلَيْهِ دَهْرا

حُلُماً يُراودُ صُورَةً عَذراءَ، مِثْلَ صِباكِ، بِكْرا

يَهَبُ الدِّماءَ نسيجُهُ ويَخافُ أنسِجَةً تَهَرّى

مِيلي بِلَونٍ ناعِمٍ خَبّي بِجِلْدِ القِطِّ نِمْرا

مَنَحَتْكِ نابِاً بَسْمةٌ وَرَشاقَةُ الكَفّينِ ظُفْرا

واسْتَفْرِسي وتَصَيّدي ما شِئتِ.. يقْطاناً وغِرّا

كُوني لطاوٍ نعْمةً ولِعاطِشٍ حرّانَ نَهْرا[1]

وتَفَجَّري لَبَناً وخَمْرا وتمَوَّعي لُطْفاً وبِشْرا

مَنْ ذا يَظُنُّكِ صَخرَةً أيكُونُ هذا الوَجْهُ صَخرا؟

أيكُونُ نُكْراً مَنْ يُطارِدُ سِحْرُهُ فُحشاً ونُكْرا؟

الأَفعُوانُ.. وأنتِ أذرى! يُغْرِي فَريسَتهُ فتُغْرى

* * *

مُدي جَناحَ حَمامَةٍ وتَحَضَّني صَقْراً ونَسْرا

---

[1] الطاوي: الجائع.

دِيفـــــي بعِطْـــــرِكِ لَيْلَـــــهُ ثُـــم اقْصِـــمي بالصُّـــبْحِ ظَهْـــرا[1]

لُفّـــــي عَلَيـــــكِ غِشـــــاوةً وعَـــلَى المَفـــاتِنِ مِنـــكِ سِـــحْرا

براغ، عام ١٩٧٣

---

[1] ديفي: امزجي واخلطي.

حبيبتي

قدّم لها الجواهري:

إلى التي أفنت شبابها وكهولتها معي صامدة، واثقة، مؤمنة في حياة تشبه الأساطير..

إلى زوجتي "أمونة".

حَبِيبَتي منذُ كان الحبُّ في سَحَرٍ ... حُلوَ النسائمِ حتى عَقَّهُ الشَّفقُ[1]

ومذ تلاقى جَناحانا على فَنَنٍ ... منه إلى العالَمِ المسحورِ ننطلقُ[2]

نَصونُ عهدَ ضميرَيْنا وبينهما ... نجوى بها همساتُ الروح تُستَرَق

يا حلوةَ المُجْتَلى والنفسُ غائمةٌ ... والأمرُ مختلِطٌ، والجوُّ مختنق

ويا ضحوكةَ ثغرٍ والدُّنى عَبَسٌ ... ويا صفيّة طبعٍ والمُنى رَنَق[3]

ويا صبوراً على البلوى تُلطِّفُها ... حتى تعودَ كبنتِ الحانِ تُصْطَفَق[4]

مني إليك سلامٌ لا يقومُ له ... سِنُّ اليراعِ، ولا يَقوى به الورق[5]

كأن نفسيَ إذ تغشَيْنَ وَحْدَتها ... إنسانُ عينٍ بمرأى أختِها غَرِق

* * *

حبيبتي لم تخالِفْ بيننا غِيَرٌ ... إلاّ وعُدْنا لماضينا فنتَّفِقُ[6]

ولا اشتكى جانبٌ فَرْطَ الجفافِ بهِ ... إلاّ ارتمى جانبٌ مخضوضرٌّ أنِق

---

[1] عقَّه: أنكره.

[2] الفَنن: الغصن.

[3] رنق: كدر.

[4] بنت الحان: الخمر: تصطفق: تصفى.

[5] اليراع: القلم.

[6] غِيَرٌ: حوادث ونوازل.

نَهَشٌ لُطْفاً بلُقياهُمْ كما انتفضتْ ... غُنٌّ الرياض سَقاها الرائحُ الغَدِق[1]

حبيبتي والهوى، كالناس، خِلقتُهُ ... تُمَلُّ ما لم تغايَرْ عنده الخَلِق

ما لذة الوصل لم يلوِ الصُّدودُ بهِ ... والحبُّ لم يختلِسْ من أمنه الفَرَق[2]

بئست رتابةُ لحنٍ عودُه وتَرٌ ... وبئسَ طعمُ حياة لونُها نَسَقُ

***

تلك الثلاثون والتسعُ التي دَلَفتْ ... تستاقنا عَنَتاً طوراً وترتَفِق[3]

للآنَ نَعْجَبُ من ألواحِ سيرتها ... مما تشابك فيها الحِلْمُ والخرَق[4]

جُعنا بها وشبِعنا لا الغنى بَطَرٌ ... ولا الطَّوى بَرَمٌ يجترّهُ الأرق[5]

تَزيدُنا ثقةً بالنّفس ضائقةٌ ... كما يزيد جمالَ الضحوةِ الغَسَق[6]

معاً نُعاطِي بأنفاسٍ مُصعَّدةٍ ... معذَّبينَ تعاطَوا كأسَنا وسُقُوا

كم ساء قوماً غُنُوا عِزّاً فما سكتوا ... مصابُ قومٍ غُنُوا ذُلّاً فما نَطَقوا

---

[1] غُنُّ الرياض: الرياض الكثيرة العشب، الرائح الغدق: الغيم الغزير المطر.

[2] الفرق: الخوف.

[3] الثلاثون والتسع: المدة التي مضت على زواجهما.

[4] الخرق: التهور.

[5] الطوى: الجوع.

[6] الغسق: الظلمة (في أول الليل).

نُصلى بنارَينِ يُصلى الخَلْقُ حرَّهما سِيّانِ من حُرِموا منهم ومن رُزِقوا

في اليُسْرِ نارٌ لمسعورين أجّجها نُبْلٌ وفي العسرِ نارٌ شبَّها الحَنَق

ما أن نُحسّ بها حتى تُصَيِّرُها بَرْداً مصايرُ قومٍ قبلنا احترقوا

ماذا تظنّينَ هل كانت لنا خِيَرٌ في ما عداها؟ وهل كانت لنا طُرُق

وشِركَةٌ ومآسيها لها ثقةٌ بنا ونحنُ بعُقْبَى أمرِها نثِق

* * *

حبيبتي لم تُصَرَّفْ زحفَنا "صدَفٌ كما يُصرَّف زحفَ الركب مُفتَرَق

ولا اصطفى القَدَرُ المظنونُ رحلتَنا كنّا لها قَدَراً يَمضي ويَستبق

سِرْنا على الشوكِ يُدمينا ونألَفُهُ وفي مفاوزَ ترمينا ونلتصق

كنا نرى الجمرَ مشبوباً ونحترق ومَغرِسَ الرِّجْلِ ملغوماً ونَخْتَرِق

مُجانفينَ دُروباً ذلَّ سالكُها من فرطِ ما عبّدوا منها وما طَرَقوا

كأنّ ما استمرأوا منْ رَعيِها حَسَكٌ فظٌّ، وما استعذبوا من وِرْدها طرقُ"

* * *

" استمرأوا: استطابوا واستعذبوا. حسك: نبات شوكي. الطرق (بسكون الراء): الماء الكدر، وحركت الراء للضرورة.

حبيبتـــي مَسَّـــنا ضُرٌّ بمجتمـــع كـلُّ الـذي فوقَـهُ في ضـدّه شَرِقُ[1]

تَسُـدُّ فيـه فـراغَ الـرُّوح وحشَـتُها كـما يُشـوِّهُ فَتْـقَ الرَّيْطـةِ الرّتَـق[2]

كـأنّ مـا يُتَخَطّـى مـنْ حـواجزِهِ حـواجزُ المـوتِ تخطوهـا فتَنْصَـعِق

نُشْـوى بأحكامِـهِ يومـاً ونَرفُضُـها ونسـتَرِقُّ لـه يومـاً وننعتِـقُ

نسـوم أنفُسَـنا خسـفاً يُجنّبهـا خَسْـفاً ويسـخَرُ منّـا الناهزُ اللّبِـق[3]

ونحسَبُ العيشَ ما يُغني الكَفافُ بـه إذِ الكفـافُ لـدى مَـنْ حولَنـا حُمُـق[4]

ونُكْـرِمُ الحـرفَ أن يُـودِي الهـوانُ بـه ويسـتبيحَ حِمـاهُ الواغـلُ المـذق[5]

---

[1] شرق بالماء: غص به. شرق بالنعيم: ملك منه الكثير، فهو شرق.

[2] الرَّيطة: الثوب الرقيق: الرتق: الترقيع.

[3] الناهز: الانتهازي.

[4] الكفاف: الحد الأدنى.

[5] الواغل: الداخل: المذق: الذي لا يخلص الودّ. الواغل المذق: المُتطفِّل.

وما سَلِمْنا منَ العَدْوى تلاحقنا فعندنا من ثيابٍ نُفِّضَتْ شِقق[1]

وقد أفاض علينا من جرائرِهِ ما ساورت مسحَهُ الآهاتُ والحُرَق

وبئسَ ذاك عزاءً، غير أنّ يداً تكافح الموجَ قد يُوقى بها الغَرَق

* * *

حبيبتي سيقُصُّ الدّهرُ قِصّتَنا حتّى لَيكْذِبُ أقوامٌ وإن صدقوا

وكيف لا وخفايا أمرِها عجَبٌ به علينا ضحايا سرِّهِ غَلَق[2]

ماذا لقينا؟ أنُبدي مِسْخَ خِلقته أم سوف يُلْعَنُ فيه الخَلقُ والخُلُق

من شامتينَ تبنَّوا خِزْيَ مُختَلِق وغاضبينَ، وحيّاً ظلّ مُختَلِق[3]

أم سوفَ يندى من التاريخ زَوَّرَهُ ما شاء وغدٌ، جبينٌ بَلَّهُ العَرَق

لم يبقَ في الغاب من ذئبٍ به كَلَبٌ إلا ومن دمنا في نابِهِ لُعَقُ

---

[1] الشفق: جمع شفقة وهي القطعة من الثوب.

[2] غلق: مستغلقة، غير مفهومة.

[3] حياً ظل مختلق: ظل المُختلِقُ حيّاً ولم يُقتل.

تشــجّعي كــم أدالَ الحــقُّ مــن سَــفِلٍ داسوا عليه وكم دِيسوا وكم سُحِقوا[1]

لســنا بــأولِ مخضــوبٍ دمــاً هَــدَراً ولا بــآخِرِ مــن يقفــو ويلتحــق[2]

إنّ السّــهام التــي مــا راشــها صَــيَدٌ ولا تَكَــافى بهــا مَرْمــىً ومُرْتَشَــق[3]

كِــبْراً صَمــَدنا لهــا فَاسّــاقطتْ كِــسَراً كما تساقطَ حول الأيكةِ الوَرَق[4]

لا نكــذبُ الفخــرَ، في أعماقنــا عُقَــدٌ ممّــا يَمُــجّ وفي أطباعنــا عُلَــق[5]

* * *

حبيبتــي والخَطايــا في الــورى نِسَــبٌ وللخُطاة، عــلى مــا أضــمروا، فِــرَقُ

تبقــى الجريمــةُ يشــتطُّ العقــابُ بهــا حتى يمــصَّ دمــاءَ المجــرم العَلَــق[6]

---

[1] أدال: انتصف لنفسه.

[2] يقفو: يتبع.

[3] الصيد(محركة): الصيد وهو – الصياد الماهر.

[4] الأيكة: الشجرة الملتفة الأغصان.

[5] عُلق: أكدار.

[6] العلق: دودة تمص الدماء.

وللضـــــمائر آفـــــاقٌ مُجاوِبَـــــةٌ إذا دجـا أُفُـقٌ جـلّى لـه أفـق[1]

وقـد يثـوبُ ضـميرٌ خـاب آمِلُـهُ والنبعُ حتى مـن الجُلْمود ينبثـق[2]

مـا نـبّ شرٌّ فـإنّ الخـير يَقْحَمُـهُ وما استقام الـدّجى فـالنجمُ يـأتلق

حبيبتـي إنـما أغـرى اللّئـامَ بنـا أنّـا جُبِلنـا بطـينٍ غـيرِ مـا خُلقـوا[3]

خِيطَـتْ علـيهِمْ جُلُـودٌ عنـدنا قَـرَفٌ من ريحها، وعليهم نشـرُها عَبِـق

كـم سرَّنـا عُسـرُنا مسـتعلياً بـدلاً عن يُسـرِهم يمتطيـهِ الـذُّلُّ والملَـق

نفوسُـنا كثيـابٍ فـوقَهم جُـدُدٌ وثوبُنـا كنُفُـوسٍ عنـدهمْ خَلَـق

* * *

حبيبتـي وسـيبقى منـكِ مُصْـطَبَحٌ تَنْـدى عـليَّ حواشـيه ومُغتَبَـقُ[4]

وسـوف تُسـتلُّ مـن رَيْعـان نَشـوته مـرارة بِشَـغاف القلـب تعتلـق

---

[1] جلى: أضاء.

[2] نب: ظهر وبرز.

[3] جبل: خلق.

[4] المصطبح: الاصطباح وهو الشرب صباحاً، المغتبق: الاغتباق وهو الشرب مساء.

مَرَغْـــتُ زَهْـــرَكِ في شـــوكي أجـــرّره ... فكـــلُّ أوراقِـــهِ منزوعـــةٌ مِـــزَق

وقـــد تحمّلـــتِ عنّـــي وِزرَ محـــتَرِبٍ ... فـــجٌّ بعاتِقِـــهِ مـــن حَمِلِـــهِ رهَـــقُ

محلَّـــماً فـــوقَ مـــا تـــرضى الحُلُـــومُ بـــه ... ومُســـتَخَفّاً بـــما لا يَطمـــعُ النّـــزِق[1]

وحـــابسٍ رأيـــهُ والـــنفسُ نازعـــةٌ ... وحـــابِس نَزْعَهـــا والـــرأيُ منطلـــق

يغشَـــى المكـــارِهَ لم يفحَـــصْ مضـــاربَه ... والسـيّفُ يُفحَـصُ حـدّاه ويُمْتَشَـق

إن الجبـــينَ الـــذي ضـــوّى جوانبَـــهُ ... من جَعْدِ شَعرِكِ مـا قـد زرّد الحَلَـق

مشـــتْ عليـــه تجاعيـــد يُضـــارِبُها ... عَـبْرَ الغيـوم صـباحٌ مُشْـرِقٌ أَلِـق

كـم مـن يـدٍ لـكِ فيهـا صُـنتِ لي قَـدَماً ... كادت على النُّمرقِ المفروشِ تَنْزَلِقُ[2]

عـلى التـي تسـحَرُ "الغـاوين" تَفْجَعُهُـمْ ... بالعبقريـــاتِ تُرْقيهـــا فتنمحـــق[3]

شـــقّوا الأعاصـــيرَ خفّـــاقين أشرعـــةً ... واستروحوا النَّسمَ الغافي فما خَفَقـوا

---

[1] المحلّم: الحليم. الحلوم: العقول. النزق: الطائش.

[2] النمرق: الفراش.

[3] تنمحق: تضمحل.

* * *

إنّي وعينيـــكِ لا أُمْنـــى بداجيـــةٍ ... إلاّ وأنـــتِ ليَ الإصـــباحُ والفلـــق[1]

ســألتِني أمــسِ في نجــوَى يَهُــزُّ بهــا ... خوفَ النّهاياتِ مَنْ هاموا، ومن عَشِقوا

عـــلامَ يُجمـــعُ في إبّـــانِ غَفْلتِـــهِ ... شـــملٌ وإذ يزدهيـــهِ الـــوعيُ يفـــترق

حبيبتـــي مـــا يـــزالُ الســـرُّ في عَمَـــهٍ ... عـــلى أســـارى بأنيـــابِ الـــرّدى عَلِقـــوا[2]

تقّحمـــوا عالَمـــاً غُمَّـــتْ مصـــايرُهُ ... كـــأنّهم مـــن مَصـــيرٍ غـــيرِه سُرِقـــوا

لا يســـتطيعون فكـــاً مـــنْ محـــاورِهِ ... إلاّ إذا اســـطاعَ فـــكَّ المحَجِـــر الحَـــدَق

مـــن كـــلِّ مســـتَغْفَلٍ خُطَّـــتْ منيتُـــهُ ... عليـــه ليلـــةَ وافى أمَّـــهُ الطَّلَـــق

وإن عجبتِ فمن "معلوفةٍ" درجَتْ ... ترعـــى "الهشـــيم" ويُســـتَبْقى لهـــا رَمَـــق

جيلـــين في قبضـــة الجـــزّارِ لا أَمِنَـــتْ ... عـــلى الحيـــاةِ، ولم تُضـــرَبْ لهـــا عُنُـــق

---

[1] الفلق: الصبح أو الفجر.

[2] علقوا: تعلقوا.

نقـائضٌ يرسُـفُ العقـلُ الطليـقُ بهـا ... وإن تفلســف أقــوامٌ، وإن حَــذَقوا[1]

أولا، ففـــيمَ عفاريـــتٌ موكّلـــةٌ ... بـالموتِ مـا رَعَـدوا فينـا ومـا بَرَقـوا

وفـيمَ زهـوُ الصِّـبا واللطـفُ يسـحقه ... والحــبّ، والخـيرُ عـاتٍ سـادرٌ نَـزِق

تقلَّـص الجهـلُ حتـى دقَّ مَفْحَصُـه ... وسُــمِّنَ العلــمُ حتــى كــاد ينفلــق

واصّاعدَ الفِكرُ حتى الكـونُ في رَهَـج ... بـه، وحتـى نسـيجُ الكـونِ منخـرقُ

ومـا يـزالُ الأذى، والبـؤسُ مرتهنـاً ... والحقـدُ والخبـثُ والإدقـاعُ والقلـقُ

ومـا تـزالُ حضـاراتٌ مشعشِـعَةٌ ... في قبضـة الـذرّ وحشـاً يـوم ينطلـقُ

براغ، عام ١٩٧٣

---

[1] يرسف: يمشي مثقلاً مشي المقيد.

إلى وفود المشرقين.. تحية

ألقاها الشاعر في المؤتمر التضامني مع شعب الخليج الذي أقامته منظمة تضامن الشعوب الآسيوية والأفريقية في قاعة جمعية الاقتصاديين العراقيين ببغداد.

حَلَلتُم مثلَما حلّ السحابُ ... وطِبتُمْ مثلما طاب الشبابُ
وكنتم دعوةً في كل صدرٍ ... عراقيٌّ وها هي تُستَجاب
وفودَ المشرقينِ وقد تناءتْ ... بنا دارٌ، وطال بنا اغتراب
حنانَيْكُمْ، فهذي الدارُ منكُمْ ... ونحنُ الأهلُ فيكمْ والصِّحاب
نُسرُّ بقربكمْ، ونُساءُ بُعْداً ... كأنكمُ المثوبةُ والعقاب
قِفوا مَعنا نقِفْ معكم، وَيَشْمَخْ ... بنا في حُسنِ منطلَقٍ مآب
ونُنْشرُ كالضياءِ معاً، ونُطوى ... كما يُطوى على الروح الإهاب[1]

* * *

حللتم والربيعُ، ومنجزاتٌ ... بكم وبِهنَّ يجمعنا نِصاب[2]
مضى عهدٌ يُذمُّ به الشبابُ ... ويُحسد فيه من شاخوا وشابوا
وأُبدِل عنه عهداً ودَّ فيه ... رِفاقُ الشيب: لو عاد الشباب
وجئتم، والعراقُ يشقّ دربا ... يُحال إلى الجِنان به التراب
ويعلوه الغُبارُ وأيُّ فخر ... لمسعىً، لا تتوِّجُهُ الصِّعاب
أقول لخيّرينَ وقد تلاقى ... عليهم من شرور الغابِ غاب

---

[1] الإهاب: الجلد.

[2] نصاب: أصل.

ولفَّهُـــمُ العَجـــاجُ كـــما تحـــدّى رفيـــفَ الروضـــةِ القَفْـــرُ اليبـــاب

صـــموداً مـــثلما صَـــمَدَتْ وطالـــت عـــلى الإعصـــار أدواحٌ صـــلاب[1]

وصـــبراً ثـــم تنكشـــفُ البلايـــا كنُـــور الشـــمس يعـــبُرُهُ الضَّـــباب

ويفـــتحُ للمصـــابرِ ألـــفُ بـــاب إذا مـــا سُـــدَّ في الأزمـــات بـــاب

نضِـــجْتُمْ في الصـــميم مـــن الـــدواهي فـــأنتم مـــن خميرتهـــا لُبـــاب

وأنـــتم إذ يحِـــرُّ الخطـــبُ أدرى بـــما يُصـــفى لـــه وبـــما يـــراب[2]

تضـــيقُ بمتعَبـــينَ رؤى المنايـــا وتحضُـــنُهُن أفئـــدةٌ رِحـــاب

وسُـــوح المجـــد تعمُرهـــا الضـــحايا وتـــزحَمُ فوقَهـــا الهـــامَ الرقـــاب

* * *

وفـــودَ الشـــرقِ إنَّ الشـــعرَ وجـــهٌ طليـــقٌ، لا يليـــقُ بـــه النّقـــاب

بـــه مـــن نســـمةِ الإصـــباحِ عِطـــرٌ ومن سـحرٍ، ومـن شَـفَقٍ خِضـاب

عـــلى الســـجعِ الرّتيـــب تـــرِفُّ دنيـــا مســـجعةٌ أغانيهـــا رِتـــاب

---

[1] الأدواح: جمع دوح وهو عظام الشجر.

[2] يَحِرُّ: يشتد حره. ومعنى البيت أنكم أدرى بما تجابه بها الخطوب من مصارحة وما يدس، وهناك ما يصرح ويفهمه الناس، وهناك ما يبيت ويُدبَّرُ في الخفاء وبتمويه وتغطية.

وبـــين فواصـــلٍ منـــه جِـــراحٌ وآفـــاقٌ وأطـــماعٌ رغـــاب[1]

ويخفـــقُ في مقاطِعِـــهِ ضـــميرٌ جـــريءٌ، لا يلـــينُ ولا يَهـــاب

* * *

وفـــود الشـــرق، إنَّ الـــداء فينـــا ونحـــن الملزَمـــون بـــما نُصـــاب

غُزينـــا عنَـــوةً في عُقـــر دار عفـــاءٍ، كـــلُّ مـــا فيهـــا يَبـــاب[2]

وأعـــرافٌ مُرِثّـــاتٌ قِبـــاحٌ رَزاحٌ فـــرطَ مـــا امتُطِيـــت، لِغـــاب[3]

تَعَبَّـــدُنا ولم يخفُـــقْ علينـــا بهـــا وحـــيٌ، ولم ينـــزِلْ كتـــاب

فنُـــورُ الفكـــر يحجُبُـــهُ احتجـــازٌ ونـــور الشـــمس يحجِـــزه حجـــاب

ومجتمـــعٌ يُشَـــلُّ النصـــفُ منـــه ويُعفـــى النصـــف، مجتمـــعٌ خـــراب

ونَصَّـــبْنا صـــدوراً عاريـــاتٍ إلى المســـتعمرين وهـــم حِـــراب

---

[1] رغاب: واسعة.

[2] عفاء: عافية أي خربة.

[3] الأعراف: جمع عرف وهي التقاليد، مرثات: بالية، وراح: رزحاح: رازحة والرازحة الساقطة إعياء أو هزالاً، لغاب: جمع لاغب على القياس، شديدة الإعياء.

ورُحنـــا يســـتُرُ العـــوراتِ منـــا نَســيجُ الحــق في دَغَــل يشــاب[1]

نُعـــزِّيهمْ ونَحســـبُ أن كُســـينا بعُـــزْيتهمُ، وضـــوعفتِ الثيـــاب

ونحمـــلُ سُـــمَّ "عقربـــة" الـــذنابى ولولاهـــا لمـــا كـــان الـــذِّناب[2]

* * *

وفـــودَ المـــشرقين وعـــن ضـــلال يُثـــابُ، وعـــن مَســـاءات يُتـــاب

لنـــا ظُفْـــرٌ عـــلى جُـــرحٍ دَوِيٍّ وللمســـتعمرينَ عليـــه نـــاب[3]

بـــلاءُ الـــشرقِ أصـــنامٌ تُســـمّى ســـيوفَ الله يحرســـها "الكتـــاب"

عفـــت شَـــفَراتهُن فهـــمْ كَهـــامٌ صـديءُ الحـدِّ، زُخْرُفُـه القِـراب[4]

---

[1] دغل: غش وفساد. يشاب: يخلط.

[2] الذناب: عقب كلّ شيء ومؤخرّه، تحمل الذنابى سمّ العقرب، ولولا العقرب لَمَا كان الذنابى أي لولا المستعمر لَمَا كان الأذناب.

[3] دوي: موبوء، عميق، أي نحن شركاء في المسؤولية، لما ظفر في جروحنا، وللمستعمرين عليه ناب، فليس المستعمر المسؤول الوحيد.

[4] كهام: كليل لا يقطع.

لهـــم فصـــلُ الخطـــاب بحـــدِّ ســـيفٍ ولـــيس لمبتـــلٍ بِهـــمُ خِطـــاب

ويكتنـــزون مـــن سُـــحتٍ حـــرامٍ وحـــولَهُمُ ملايـــينٌ سِـــغاب[1]

وكـــان التمـــرُ نعبُـــدُهُ إلهـــاً يُســـاغُ بـــه طعـــامٌ أو شراب[2]

فليـــت لنـــا بِهِـــمْ شِـــبَعاً ورِيّـــاً ومـــا زاد تمتلـــئُ العِيـــاب[3]

لقـــد شِـــبنا وشـــبَّ بنـــو بنينـــا ومـــا شـــبَّ البقيـــعُ ولا الـــسراب[4]

ولا شَـــلَّتْ حـــلا قـــيمٌ رِطـــابٌ تجـــولُ بِهِـــنَّ ألسـنةٌ كِـــذاب[5]

تســـاقَطُ مـــا تشـــاءُ ولا تبـــالي عـــلى مـــا لا يَعـــاب بـــما يُعـــاب

وقـــالوا أوْثَـــقَ الخَصْـــمانِ ضَرْعـــاً وشـــدّاً منـــه، وامـــتلأ الوطـــاب[6]

وعـــاد الـــنفطُ يُحلَـــبُ مـــن جديـــدٍ ولا "عنـــزٌ" تُـــدرّ، ولا احـــتلاب

---

[1] سحت: المكسب الخبيث. سعاب: جياع.

[2] يساغ: يلذّ.

[3] العياب: جمع عيبة وهي الحقيبة.

[4] البقيع: الموضع (المكان).

[5] حلاقيم: جمع حلقوم وهو الحلق.

[6] الوطاب: جمع وطب وهو السقاء.

فقلت أجل: بناتُ الدهر منّا ... ومنها نحن، والدنيا عُجاب

تعالى الصلحُ!! أفئدةٌ تلاقى ... بأفئدةٍ، ففيم الاحترابُ؟[1]

وفيمَ الضّيرُ أن يغشى حِوارٌ ... مناجاةَ الأحبة، أو عتاب؟[2]

وفيمَ الحربُ، والأحقادُ شؤمٌ ... وتصطلحُ الحمامةُ والغُراب؟

وتصطلحُ "الضرائرُ" من قديم ... كذلك كنّ "زينبُ" و"الرَّباب"

وَهَبْنا نستديرُ كما استدارت ... على الأُمّات أفرخةٌ زِغاب[3]

تعالى الصلح في "التلمود" منه ... أُعِدّ لكل مسألة جواب[4]

عراةٌ في الخيام لهم سَماءٌ ... وأرضٌ واصطبارٌ وارتقاب

وهبْ طال العذابُ فليس شيءٌ ... بباقٍ، لا النعيمُ ولا العذاب

وما يدعى "فلسطينا" مَراحٌ ... متى شئنا، وشاءت مستطاب

وهل هي غيرُ أرضٍ واستُبيحتْ؟ ... فأرضُ الله واسعةٌ رِحاب

وبيت القدسِ ليس سوى مزارٍ ... يُرادُ الأجرُ فيه، والثَّواب!

---

[1] الاحتراب: التحارب

[2] الضير: الضرر.

[3] زغاب: جمع زغيب وهو الفرخ قبل أن يكسوه الريش.

[4] التلمود: شرح للتوراة.

وهـــل "ســـيناءُ" غـــيرُ مهيـــلِ رمـــلِ تَعيـــثُ بـــهِ الأفـــاعي والـــذئاب؟

وفي الجَـــوْلانِ مـــن دمِ كـــل حـــرٍّ يبـــاع ويشـــترى مســـكٌ مَـــلاب[1]

وشـــطآنُ الخلَـــيج "مـــدوراتٌ" نُقاسِـــمُها كـــما اقتُسِـــمت كِعـــاب![2]

كفاهـــا ألـــفُ عـــام أن يُـــدوّي بهـــا العـــربيُّ والخيـــلُ العِـــرابُ![3]

دَعُوهـــا تنفـــتحْ لـــدمٍ وثـــانٍ فخـــيرُ دم الشـــعوبِ دمٌ ضِراب![4]

مســـاخرُ لا لأعيـــادٍ ولكـــنْ حِـــدادٌ فيـــه تُصْـــطَبَغُ الثيـــابُ

* * *

وفـــودَ الـــشرقِ: إن غـــداً رعيبـــاً نَحِـــنُّ لـــه كـــما حَنَّـــتْ سِـــقاب[5]

ويومـــاً مثـــلَ يـــومِ الحشـــرِ فيـــه يطـــول لكـــل ذي وِزْرٍ حســـاب

ســـيحرِثُ عالمـــاً، ويجِـــدُّ زَرْعـــاً وتَستَصـــفي القشـــورَ بـــه اللبـــاب

وعـــن حِقَـــبٍ ذلـــيلاتٍ ســـتأتي لتمحـــوَ عارَهـــا حِقَـــبٌ غِضـــاب

---

[1] ملاب: عطر.

[2] كعاب: جمع كَعْب وهو فَصَ النَّرْد.

[3] الخيل العراب: الأصيلة.

[4] دم ضراب: مختلط.

[5] رعيب: مرعب. سقاب: جمع سقب، وهو ولد الناقة.

تُزَعْـــزِعُ مـــن جـــذورٍ طالحـــاتٍ فـلا صـمُّ الصـخور، ولا الـتراب
وتَفْجِـــرُ في الـــدَّمِ العـــربيِّ نَبْعـــاً كنبـــعِ الزَّيـــتِ يُعْـــوِزُهُ ثِقـــابُ

* * *

ويـــا غُـــرَفَ الجِنـــانِ مُشَعْشَـــعاتٍ عـلى "الـزابينِ" تُرْقِصـها القِبـاب
وتحضِـــنها الفـــوارعُ شـــامخاتٍ يُحَـــوِّمُ دون ذِروتهـــا العُقـــاب[1]
ســقى صــوبُ العهِــاد لــديك رَبْعــاً حــرامٌ بالــدمِ الغــالي يُصــاب[2]
قطَعنـــا شـــوطَنا خمســـينَ عامـــاً تُوَحِّـــدُنا المَـــسرّةُ والمُصـــاب
يُـــراوحُ بـــينَ كفَّينـــا عِنـــانٌ ويجمـــعُ بـــين رِجْلَيْنـــا رِكـــاب
رَضـــاعُ أخـــوّة عِشـــنا عليـــه يـــمازج دَرَّهُ عســـلٌ وصـــاب[3]
يـــرِنُّ صـــدى المناحـــةِ في بطـــاحٍ من "الأهوار" ما ناحت "هِضاب"
أفـــالآنَ النكـــوصُ وقـــد توشّـــى ربيـعُ الأرض، واخـــضرَّ الجَنـاب

---

[1] الفوارع: الجبال.

[2] صوب العهاد: هطول المطر.

[3] صاب: أشجار مرة.

ولـــــوَّحَ فجـــــرُ آذارٍ وجـــــلّى بـــــه لبيـــــان (آذارٍ) شِـــــهاب[1]

ولاح غـــــدٌ ســـــهِرناه طُيُوفـــــاً تُدَغْـــــدِغُهَنَّ أحـــــلام عِـــــذاب

نَشَـــــدْتكُمُ القرابـــــةَ والضـــــحايا ومـــا شـــدَّ العُـــرى مِنّـــا كِتـــاب[2]

ومـــا غَنَّـــتْ لكُـــمْ منـــا قـــوافٍ يرقـــرقُ نَسْـــجَها دمـــعٌ مـــذاب

ومـــا ضـــمَّ الثـــرى إلاّ حَقَنْـــتُمْ دماً يُشْـجي المصيبَ بـه المصـاب[3]

دَعُونـــا نحـــتكمْ بعـــضٌ لـــبعضٍ فللجُـــرْفينِ يَحْـــتكِمُ العُبـــاب[4]

فـــإنّ وراءنـــا ذئبـــا خبيثـــاً يحـــاول أن يكـــون لـــه الغِـــلاب

ســـينهشُ مـــنكم كَتِفـــاً، ومنّـــا ومـــا يبقـــى سَتَنْهَشُـــه ذئـــاب

* * *

ويـــا فرســـان معـــتركٍ وسَـــلْمٍ ورهـــطَ محبـــةٍ طابـــت وطـــابوا

ســـيخلُفُ عـــن وَدَاعِكُـــمُ لقـــاءٌ ويثـــأرُ مـــن ذَهـــابكم الإيـــاب

---

[1] إشارة الى بيان الحادي عشر من آذار الذي أحل السلام في ربوع كردستان العراق.

[2] العرى: جمع عروة وهي الحلقة.

[3] حقن الدم: حفظه وحال دون سفكه.

[4] العباب: الموج.

سـيبقى الرافـدان مصـبَّ خمـر يسـاقيكم، و(خـابور) و(زابُ)

نُسـاقيكم وأكؤسُـنا قلـوبٌ وذوبُ عواطـفٍ فيهـا شَراب

حـللتم مثلمـا حل السَّحابُ

وطِبْتُم مثلَـما طـابَ الشـبابُ

بغداد، عام ١٩٧٤

يا فتى المغرب الجميل

نظمت خلال زيارة الشاعر إلى المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني وقدمتها الصحافة المغربية في حينه بالكلمة الآتية:

عاد شاعر العراق الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري أمس من أغادير بعد رحلة استغرقت ثلاثة أيام.

زار أحياء المدينة، وقام بجولة في البحر على متن زورق، كانت ثلاثة أيام في أغادير هادئة، بدون برنامج مرتب.

السيد عامل الإقليم حيّا الشاعر الضيف مرحباً به باسم المدينة وسكانها، وأقام له في بيته حفلة عشاء حضرها بعض علماء سوس وأدبائها.

قرأ الشاعر الكبير كلمة ترحيب نشرت بجريدة أسبوعية عربية تصدر بالدار البيضاء، وفي كلمة الترحيب وردت جملة تقول بأن الجواهري لم يأت سائحاً، وظلت الإشارة تثير شاعرنا من الرباط إلى البيضاء فمراكش وأغادير، وفي مدينة أغادير بدأت معطيات الشاعر الكبير فكتب مطلع قصيدة يؤكد فيها بأن الجواهري أتى "سائحاً، ويقول شاعرنا الكبير بأن هذه القصيدة قد تصبح ديوانه الجديد عن المغرب الحبيب.

وقد أبدى شاعر العربية إعجابه بالقرى والبوادي وبالمناظر الجميلة التي تربط مراكش بأغادير. وخلال الجلسات التي كان يعقدها الأدباء والشعراء في كل المدن التي زارها كان الجواهري يتغنّى بجمال المغرب وروعة الطبيعة فيه تنوّعها.

الزميلان باهي محمد وحسن عثمان اللذان يرافقان الشاعر في رحلة عبر المغرب سجلا عدة ملاحظات وأحاديث مع شاعر العربية وسجلا مباشرة أولى قصائده بالمغرب بين أحضان مدينة أغادير الساحرة، وموعد قرائنا مع الجواهري ومرافقيه، غداً، وفيما يلي القصيدة الأولى لشاعر العربية الكبير بالمغرب:

(*) تمّ الحصول على هذه القصيدة ومقدمتها من أرشيف ابن شقيقة الجواهريّ رواء الجصاني.

يـــا فتـــى المغـــرب الجميـــل هـــو في ســـيرة مثـــل

خائضاً غمرة الكـفاح

ناشـراً طيّة الجنـاح

في عصوف من الرياح

كاشـــفاً غـــبرة الســـبيل يُتحـــدى فـــلا يَميـــل

يضر ب السهل بالجبل

هكذا أعـرف البطـل

في حـكاياتـه الأوَل

يـــافتى المغـــرب الجميـــل سر.. وحيِّـــت في سراك

ليتنـي قبل أن أراك

نفحة من شذا ثراك

غيـر أن الـذي بَراك

سائـراً يعشـق العراك

في سـكون وفـي حَراك

قـــد بـــراني وَلم يَـــزل ســـائراً يعشـــق الغـــزل

وَحريفاً مـن القبل

يمزج السمَّ بالعسل

كان أشهاهُ مـا قَتـلْ

يـــا فتـــى المغـــرب الجميـــل يقـــرن القـــول بالعَمـــل

أنا لا أرهب الجُمَل

أتحـداك صائحاً

أنني جئت سائحاً

مضغة القلب في يدِ

والمواويـــل في يـدِ

وإذ لاح لـــي غـــدٌ

قلت: حييتَ من غدِ

عُد إلى غـرفتي.. عُدِ

لا ذوى ثغرك الندي

حســـب نفـــسي مـــن الثمـــل مـــا بجنبيـــه مـــن وَشَـــلْ

المغرب، عام ١٩٧٤

تحية ونفثة غاضبة

ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي أقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمّد الخامس في الرباط (المغرب) مساء يوم ٢٠ إيلول عام ١٩٧٤، تعرض خلالها لدعاة الاستغلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة.

سماحاً إن شكا قلمي كلالا ... وإن لم يُحسنِ الشعرُ المقالا[1]

وإن راحت تُعاصيني القوافي ... بحيثُ الفضلُ يُرْتَجَلُ ارتجالا

كما مُهري بشوطٍ لم تغادِرْ ... له غرُّ الجيادِ به مجالا[2]

حماةَ الفكر.. والدنيا غرور ... كضوء الفجر لُطفاً وانتقالا

أتبغونَ الفُتوّةَ عند هِمٍّ ... على السبعينَ يتّكلُ اتكالا[3]

تمشّى الثلجُ في جَذواتِ قلبٍ ... مدى خمسينَ يشتعل اشتعالا[4]

وما شمسُ الظهيرة وهي تَغلي ... كمثل الشّمس قاربت الزّوالا[5]

بناتُ الشعر كُنتُ أباً رَؤوماً ... أسامِرُهُنَّ نجوى وابتهالا[6]

أغوصُ على اليتيم الفذِّ منها ... وأحتضن الأوانس والثّكالى[7]

وتَفْجؤني عرائسُهُنَّ ليلاً ... تُقَرِّبُني وتُبعِدُني دلالا

---

[1] الكلال: التعب.
[2] كبا: عثر، انكب على وجهه.
[3] الهم: الشيخ الهرم.
[4] الجذوات: جمع جذوة (مثلثة) وهي الجمرة.
[5] الزوال: الغرب.
[6] رؤوم: عطوف، حنون.
[7] اليتيم الفذ: النادر الذي لا مثيل له.

وكُـــنَّ لِـــداتِ صَـــبْوٍ ناشـــطات فَهُـــنَّ اليـــومَ أنضـــاءٌ كســـالى[1]

وهـــا أنـــا بعـــدَ مـــيسرةٍ ورَفْـــهٍ أروح عـــلى أراملهـــا عِيـــالا

* * *

حمـــاةَ الفكـــرِ والأدبِ المصـــفّى يَزينـــانِ الشـــمائلَ والخِصـــالا

قصـــدتُكُمُ وبيْ شـــوقٌ مُلِـــحٌّ كقصـــدِ الظـــامئ الشَّـــبِمَ الـــزُّلالا[2]

وكنـــتُمْ حاجـــةً قُصـــوى لـــنفسٍ تضـــيقُ بحاجـــةٍ قَرُبَـــتْ منـــالا

وزُرْتُ المغـــربَ الأقـــصى عَجـــولا زيـــارة عاشـــقٍ حُـــرِمَ الوصـــالا

وجِئـــتُ الســـاحرَ الفنـــانَ منـــه لعـــلّي أقـــبِس السِّـــحرَ الحـــلالا

أكـــادُ أعُـــبُّ مـــاءَ البحـــر مِلْحـــاً وأنشَـــقُ في شـــواطِئِهِ الرّمـــالا

وأبســـط راحتـــيَّ خيـــالَ شـــعر كـــأنَّ يـــديَّ تحتضـــن الجبـــالا

فيـــا وَيْحـــي مـــن الحـــبِّ المُعنِّـــي برِمـــتُ بـــه فراغـــاً وانشـــغالا

تَقَنَّصَـــني الجـــمالُ بهـــا وعلمـــي بـــأني جئـــتُ أقتـــنِصُ الخيـــالا

---

[1] أنضاء: جمع نضو وهو المهزول تعباً.

[2] الشبم: البارد.

لَعَنـــتُ الحســـنَ تُـــورِثُني رؤاهُ خبـــالين: القريحـــةَ والخبـــالا

وتمنحُنـــي الشـــقاوةَ في نعـــيمٍ ورُبّـــةَ نعمـــةٍ عـــادت وَبـــالا[1]

ويُطلِـــعُ لي الـــدمُ الفـــوّارُ منـــه جِنـــانَ الخلـــد تضـــطرمُ اشـــتعالا

أقـــول وقـــد خَـــبَرتُ وذُقـــت طَعْـــماً جمـــالات الـــدُّنا حـــالاً فحـــالا[2]

كـــذاك، كـــذاك، فليُحْـــرَزْ ســـوياً جمـــالُ المغربيـــة أو فـــلا لا

نـــزا صـــدرٌ بنهـــدينِ اســـتقلا كـــأنهما يريـــدان انتقـــالا

ونـــطَّ خـــلافَ وجهتِـــهِ رُدَيـــفٌ كـــأروع مـــا احتـــوى قمـــرٌ هـــلالا[3]

وضُـــويقَ فاســـتدقَّ، ورقَّ خَضـــرٌ كـــأنَّ عليـــه أعبـــاءً ثقـــالا

ورنّـــحَ كـــلُّ ذاك غُصـــينَ دَوْح لـــوى ثقـــلُ الـــثمارِ بـــه فـــمالا[4]

***

---

[1] الوبال: القمة، الشدة.

[2] الدنا: جمع الدنيا.

[3] رُديف: مصغر ردف.

[4] دوح: شجر.

سـلام الله يـا "طَـنْجٌ" يُغـادي ربوعـاً موطنـاً، وذويـكِ آلا[1]

وحيَّـت ملتَقـى البحـرين كـأسٌ تصـبُّ هنـاك مـن كـأسٍ ثُـمالا[2]

يُـزيحُ ظِلالَـه وَضَـحٌ فَتُلْقـي تعـاريجُ السُّـفوح لـه ظِـلالا

وتنتـزِعُ الشّـموسُ لـهُ جمَـالاً فتخـترِعُ الغيـومُ لـهُ جمـالا

وتصـطَفِقُ النُّجـومُ مُشَعْشَـعاتٍ بأسرجـة حِفافِيـه تـلالا[3]

وتُرقصُـهُ المسـابحُ نـاشراتٍ عليهـا الغيـدُ أسرابـاً عِجـالا

كعَـوْم السـبطِّ أجنحـةٌ تلاقـى بأجنحـةٍ، وأعنـاقٌ تَعـالى[4]

حمـاةَ الفكـر.. قِبلـةَ مسـتنيب يجنـبُ نفسَـه قـيلا وقـالا[5]

تنقـلّ رحلُـهُ شرْقـاً وغربـاً وحـطَّ هنـا بسـوحِكُمُ الرّحـالا

يحـرّقُ نفسَـه فـيكمْ سِراجـاً ويسـتبقي لـه منـه الـذُّبالا[6]

يُطَوِّحُهـا بـوحي مـن ضـمير كـبُرجِ الشَّـمس مَـيْلاً واعتـدالا

---

[1] طنج: مدينة طنجة في المغرب. الآل: الأهل.

[2] الثمال: جمع ثمالة، وهي البقية من الخمر في الكأس.

[3] حفافيه تلالا: تتلألأ في حفافيه أي في جوانبه، والضمير لـ(ملتقى البحرين)

[4] مستنيبب: من "الانابة".

[5] الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة.

يحـــاول بعـــدَ دنيـــا مـــن عـــذابٍ عـــن الـــدنيا ومـــا فيهـــا اعتـــزالا
فصـــونوه مـــن العـــادينَ ضـــبحاً ووقّـــوه التماحـــكَ والجـــدالا[1]
كفـــاهُ ألـــفُ نافثـــةٍ ســـعيراً فخلـــوُّه وخافِقَـــةً ظِـــلالا
وفي جنبـــيَّ نَفْـــسٌ لـــو تـــراءتْ لكُـــمْ لـــرأيتُمُ العَجَـــبَ المُـــحالا
أَسُـــلُّ النصـــلَ عـــن جُـــرحٍ نزيـــفٍ فـــألفي تحـــتَ حُفْرتـــه نِصـــالا
كـــأنَّ مشـــارفَ الـــدُّنيا ضـــبابٌ مقـــيم لا يـــزول ولـــن يُـــزالا
كـــأن غـــدي عـــلى عَيْنَـــيَّ منـــه حجـــابٌ راح يَنْســـدلُ انســـدالا
كـــأني مـــن غـــدٍ داجٍ وأمـــسٍ محيـــل، لـــيس يُعْـــرفُ كيـــف حـــالا[2]
مَلِلـــتُ الطارئـــاتِ فـــما أُبـــالي أتشـــكو الهَجْـــرَ، أم تَشـــكُو المَـــلالا
ومـــن حســـناتِ عُمـــرِك ان تهـــزّا بـــما يُغـــري ســـواكَ إذا اســـتطالا
تعـــدِّدُ ســـاعةً منـــه وأخـــرى فـــلا سُـــؤلاً تَعُـــدُّ ولا سُـــؤالا

***

أحبَّـــيَ الـــذين يَعُـــونَ قَـــولي رَصـــيناً، لا اغـــترارَ ولا اختيـــالا
لكـــم عنـــدي حقـــوقٌ لا تُـــوَفّى ولـــو صُـــغتُ النُّجـــومَ لهـــا مِثـــالا

---

[1] العادون: من "عدا" يعدو، أي الراكضين خلفه. الضبح: من أصوات الخيل في تراكضها وعدوها

[2] محيل: متغير، فانٍ. حال: تغير.

ولي حـــقٌّ عليـــكم أَوْجَبتْـــه قـــوافٍ رُجِّعـــتْ حِقَبـــاً طِـــوالا

تَهْـــزُّ مُبرَّحـــينَ عـــلى البَلايـــا وتكشِـــفُ عـــنهمُ الـــداءَ العُضـــالا[1]

نَشَـــدْتُكُمُ المحبَّـــة والتصـــافي ومُنطلَـــقَ الأُخـــوَّةِ والمـــآلا[2]

وطيـــبَ جِـــوارِكم إلاّ شَـــدَدتُم عُـــرىً للـــوُدِّ تـــأبى الانْحِـــلالا

وقلـــتُ لحاقـــدينَ عـــليَّ غيظـــاً لأني لا أُحـــبُّ الاحتيـــالا

هَبُـــوا كـــلّ القوافـــلِ في حِمـــاكُمْ فـــلا تَهـــزَوا بمـــن يَحْـــدُو الجِـــمالا

ولا تَـــدَعُوا الخصـــامَ يجـــوزُ حـــداً بحيـــثُ يعـــودُ رُخْصـــاً وابتِـــذالا

ومـــا أنـــا طالـــبٌ مـــالاً لأني هنالِـــكَ تـــاركٌ مـــالاً وآلا

ولا جاهـــاً، فعنـــدي منـــه إرثٌ تليـــدٌ لا كجِـــاهِهمُ انتِحـــالا

ولا أنـــا مَـــنْ يلـــوكُ دَمَ الأضـــاحي يلـــمُّ جُلودَهـــا للسُّـــحتِ مـــالا

حَـــذارِ فـــإنَّ في كَلِمـــي حُتوفـــاً مخبَّـــأةً، وفي رَمـــلٍ صِـــلالا

وأنَّ لـــديَّ أرماحـــاً طِـــوالاً ولكـــنْ لا أُحـــبُّ الاقتِتـــالا

تَقَحَّمْـــتُ الـــوَغى وتَقَحَّمَتْنـــي وخُضْـــتُ عَجاجهـــا حَرْبـــاً سِـــجالا

فكـــانَ أَجَـــلَّ مَـــن قارعـــتُ، خصـــمٌ بنُبْـــلِ قِراعـــه رَبِـــحَ القِتـــالا

---

[1] مبرح: من برّح، وبرّح به الداء: اشتد به.

[2] المآل: المرجع.

ولم أرَ كالخُصومة من محَكٍّ ... يبين لكَ الرُّجُولة والرَّجالا

وأخبثُ ناهزٍ مَنْ راح عَمْداً ... يُسيءُ حَراجةَ الضَيفِ اغتِلالا[1]

ويا لحَراجةِ القلبِ المُعنّى ... يُرادُ بمن يُعَنِّيهِ انشِغالا

فكم من قَوْلةٍ عندي تأبّى ... لها حسنُ الوِفادةِ أن تُقالا

ستُضرَبُ فيهم الأمثالُ عنها ... إذا انطَلَقَتْ وجاوزتِ العِقالا[2]

وعندي فيهمُ خبرٌ سَيَبْقى ... تغامَزُ منه أجيال تَوالى[3]

حَذارِ فكم حَفَرتُ لُحودَ عارٍ ... لأكرمَ منهُمُ عَمّاً وخالا

***

ويا صَفْوَ الوفاءِ أبا حُنَينٍ ... نداءً يستجيبُ لكَ امتِثالا[4]

أخا الكَلِمِ النوابِضِ بالمعاني ... فلا عِلَلاً شَكَون ولا هُزالا

يُجسِّدُها فهُنَّ دَمٌ ورُوحٌ ... وبعضُ القَول يُغتالُ اغتِيالا

---

[1] الاغتلال: الاستغلال.

[2] العقال: ما يشد به.

[3] توالى: تتوالى.

[4] أبو حنين: هو الحاج محمد (باحنيني) وزير الثقافة في "المغرب" العربي، والشخصية البارزة، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفال التكريمي الذي أقيم له في قاعة محمد الخامس في "الرباط"، وهو الاحتفال الذي أنشدت فيه هذه القصيدة.

ويـــنَحلَهُنّ فكـــرُكَ حَيـــثُ تـــرضى بنـــات الفكـــرِ تُنتَحَـــلُ انتحـــالا

ويـــا مَـــنْ زادَ قَـــدْرَ المجـــدِ مَجْـــداً ومَـــنْ جَمـــعَ التواضُـــعَ والجَـــلالا

ومـــن كَسَـــبَ الرِّهـــانَ عـــلى المعـــالي وفي أيّ القِـــداح بهـــا أجـــالا[1]

حَبَبْتُـــك حُـــبَّ مـــن يُصـــفِي هَـــواه لمـــن يهْـــوى انفِعـــالاً لا افتِعـــالا؟

عـــلى بُعـــدٍ عَرفْـــتُ هَـــواكَ، تُحصـــي مَحَـــطَّ خُطـــايَ حِـــلًّا وارتحـــالا[2]

وهـــذا أنـــتَ عـــن قُـــرْبٍ صَـــفيّاً يـــزين بحبِّـــهِ القَـــولُ الفَعـــالا

***

حُمـــاةَ الفكـــرِ والأدبِ المُصـــفّى يزينـــان الشَّـــمائلَ والخِصـــالا

ســـماحاً إنْ شـــكا قلمـــي كـــلالا وإن لم يحســـنِ الشـــعرُ المقَـــالا

المغرب، عام ١٩٧٤

---

[1] القداح: جمع قِدْح وهو السهم قبل أن يراش. أجال: أدار وأجال السهام بين القوم، حركها وأفضى بها في القسمة.

[2] الحِلّ والارتحال: الإقامة والسفر.

الصحراء في فجرها الموعود

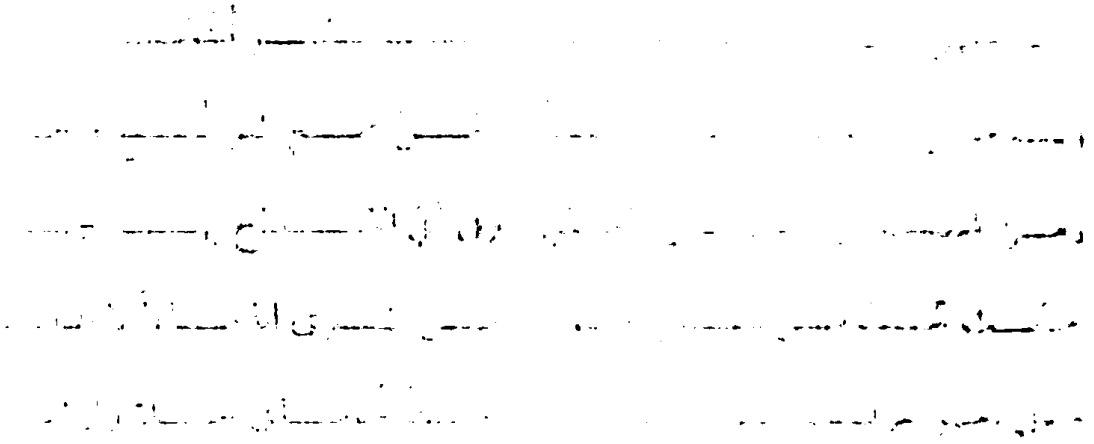

ألقيت في الحفل الذي أقيم للشاعر في القاعة الكبرى بمسرح "محمد الخامس" وكانت أزمة الصحراء الغربية على أشدّها مع الاستعمار الإسباني.

صحراءُ فجرُكِ موعودٌ بما يلدُ ... والمغربيّون أكفاءٌ بما وَعَدوا

على جبينيكِ من نَضْحِ النُّجوم ندىً ... وفي رمالِكَ من حبّاتِها نَضَدُ

وأنت، من وطنٍ يُصفيك مهجتَه، ... دمٌ بتامورِهِ تُستصلح الكبدُ[1]

صحراءُ يا حرّةً مكمودةً عَنَتاً ... مهلاً فكم فرحةٍ وافى بها كَمَدُ

ستَحْمَدين على العُقبى حلاوتَها ... كما تَقَطَّرَ بعد العلقم الشَّهَدُ

لابدّ فوقَك يوماً خافقاً عَلَمٌ ... يضُمّ شملَ بنيهِ أينما وُجدوا

يَحمون ساريةً تُعليهمُ شَرَفاً ... ورَفْرفا منه يُدْنيهم إذا بَعُدوا[2]

صحراء، كم رثّةٍ ضمّت معالُمها ... ما يَنفعُ الناسَ خيلتْ أنها زَبَدُ

حتّى إذا بان لمْحٌ من معالِمها ... مُدّت إليها من السِّتّ الجْهات يدُ

صحراء، لا يعدِلُ الدنيا وزُخْرُفَها ... إلاّ النقيانِ منكِ: الروحُ والجسدُ

***

ساءلت نفسي بما يَعيا الجوابُ بهِ ... وما أُريدُ له عذراً فلا أجِدُ

مابالُ "مدريد" تشكو العُسْرَ معدتُها ... وتستزيدُ بما لا تهضم المِعَدُ

أتشربُ البَحر في حُلقومِها عَلَقٌ ... وتقضمُ الصخرَ في "أسنانها" دَرَدُ

---

[1] التامور: خلاصة الدم.

[2] السارية: العمود الذي يرفع عليه العلم.

ويسخرُ الخلقُ منها إذ يرى عَجَباً ... صحراء مَزروعةً بالموت تُزدردُ

فرّتْ بأجنحةٍ شُدّت بجانِحها ... فلتنفردْ نحونا إبّانَ ينفردُ[1]

لنا غدٌ يتحدى الطامعين بنا ... وعندها ما يُسرّ الطامعين غدُ

لم يكْسُنا الزهوَ أيامٌ بها سَلَفَتْ ... فهل ستُبْطِرها أيامُها الجُددُ

لنا عليها من "الحمراءِ" شاهقةٌ ... لم يُلف أروعَ منها زينةً وَتِدُ

كأنها في رُبى "غرناطةٍ" شَفَقٌ ... مدى الأصائل باقٍ سِحرُه أبَدُ

تَزيد عن كل ما أبقى تُراثُهمُ ... وأن هم انتقصوا منها ولم يَزِدوا

يبني الحضاراتِ عجلانٌ يزخرفُها ... فتُستَرَدّ، ويعليهن مُتّئِدُ

عوّذتُ شعْبَكِ يا مدريدُ من نَكَدٍ ... لو لم يكن من صنيع السّاسةِ النَكدُ

قد شدّ ساعدُنا المبسوطُ ساعدَه ... لو ارتخى عنه حبلٌ مُبْرَمٌ مسَدُ[2]

وخيرُ من مجَّ طعمَ الاضطهاد فمٌ ... ما انفكّ يَسقيه كأس الذلّ مضطهِدُ

من مبلغ الساسة العُميانِ أرْهَقَهُمْ ... حِرمانُهُمْ، وتعاصَتْ فيهم العُقَدُ

عَموا ومذ بصُروا بالدَّرب مشرعةً ... صَمّوا، فما افتقدوا شيئاً ولا وَجَدوا

---

[1] الجانح: الضلع.

[2] مسد: ليف.

إن الليـــالي عجيبـــاتٌ بهـــا حَـــرَنٌ لمُسْلِسِـــينَ، وإســـلاسٌ لمـــن صَـــمَدوا

مشـــى علـــيهمْ فهـــم في قَعـــره صـــببٌ ركـــبٌ مـــن الـــدهر حـــثٌّ ســـيرُهُ صُـــعُدُ

ومـــا يحـــول الضُّـــحى لونـــاً ولا شِـــيَةً ولا الســـماءُ ولا الصـــبحُ الـــذي تلـــدُ[1]

وإنّـــما هـــي صـــفوٌ عنـــد ذي بَصـــرٍ صـــفا، وربـــداءُ في عـــينٍ بهـــا رَمَـــد

* * *

يـــا حـــارس الـــوطنِ المرهـــوبِ جانبُـــهُ عليـــه ممـــا بنـــى تاريخُـــهُ رَصَـــد

وراكـــزَ الرايـــة "الخـــضراءِ" خافقـــة عـــلى الصُّـــفوفِ زهاهـــا العَـــدُّ والعَـــدَدُ[2]

فـــاءتْ إليـــك بـــما ضـــمّت ومـــا تلـــد كـــما يفـــيءُ لظـــلّ الوالـــدِ الولـــدُ

صـــحراءُ يُوحشـــها عـــيُّ الـــذئاب بهـــا وتَطَّبـــي ســـمْعَها أن يـــزأر الأســـد[3]

غضـــبانَ رُدّت عـــلى اليـــافوخ عُفْرَتُـــهُ وارتـــجّ غيظـــاً عـــلى أكتافـــه اللِّبـــد[4]

ينهـــى لمـــا كـــان في ســـهل وفي جَبَـــل ألاّ يحـــوم حـــوالَيْ غابِـــهِ أحـــد

---

[1] شية: علامة.

[2] حارس الوطن في البيت السابق، وراكز الراية في هذا البيت: إشارة إلى الجيش المغربي.

[3] عيُّ الذئاب: عواؤها: تطّبي سمعها: تصرفه إليه وتصيح.

[4] العُفرة: شعرة القفا من الأسد: اللِّبد: جمع لبدة.

واستشـــفَعتْ بـــك للسُّـــقيا مطامِحُهـــا مُحَـلّآتٍ عـــن الحـــوض الـــذي تـــردُ[1]

واســـتنجدتْ بـــك أن تحـــصي مصـــايرها بـــذاك عوّدهـــا آبـــاؤك النُّجُـــدُ[2]

تمـــضي عـــلى سَـــنَنٍ مـــنهم وعـــن ثقـــةٍ وملتقـــى فرقـــدٍ عـــن فرقـــدٍ صَـــدَد[3]

***

شـــهدتُ يومَـــك مِرنـــانَ الصّـــدى عَرمـــاً يحـتجّ مـن سـمِعوا عنـه بمـن شَـهِدوا[4]

غامـــت، كـــما اســـودَّ كـــانونٌ، ســـماوتها ولحـــتَ فيهـــا كضـــوءِ الجَمْـــر تتّقـــد[5]

شـــهباً تُـــنفِّضُ عـــن بُرديـــكَ غُبْرَتَهـــا وقـــد توالـــت بنـــاتُ الـــدَّهرِ تحتشـــد[6]

وكـــان فَصْـــل خطـــابٍ، فيـــه ملحمـــةٌ مـــن البيـــان، وفيـــه الهَـــدْيُ والرشـــد

مـــا كـــان أبرعَـــهُ مزجـــاً تصـــبُّ بـــه مُـــرّ الوعيـــد عـــلى حُلـــوٍ بـــما تَعـــد[7]

---

[1] محلآت: ممنوعات ومطرودات.

[2] النُّجد: الشجعان.

[3] الصدد: القرب. والفرقد: النجم الذي يُهتدى به.

[4] مرنان: رنان. العرم: الشديد.

[5] الكانون: الموقد

[6] البُرد: الثوب. وبنات الدهر: نوائبه.

[7] الوعيد: التهديد.

شَـهَرْتَ أمـضى سـلاحٍ لا يقـومُ لـه ... لا المرعـداتُ، ولا المحميّـةُ الـزَّرَد[1]

مـا أعظـم الشَّـعْبَ يرمـي عـن كواهِلـه ... عِـبءَ الخـلافِ لـدى البلـوى ويتّحـد

زَففـت بـالعودة البُـشرى لتُربتهـا ... ومَـنْ عليهـا، فكـلٌّ صـادحٌ غـرِدُ

أنعشـت منهـا فـؤاداً ظـلَّ مُحْتَبِسـاً ... لـدى الـدخيل كئيبـاً فهـو يُفتـأدُ[2]

صـحراء محزونـةٌ أن يَسـتَبِدَّ بهـا ... نـوىً فتفقِـدُ مـن تهـوى وتُفْتَقَـدُ

وأن تُغـادِرَ أوصـالاً ممزَّقـةً ... وأن يُطـنَّ لهـا عـن سـاعدٍ عَضُـد[3]

غمّـت عليهـا رؤىً كانـت تطـوف بهـا ... جـذْلى مـن الـوطن الغـالي وتَنْعَقِـدُ

تمتـدُّ بـالعينِ حتـى لا مَـرَدَّ لهـا ... ولا مسـافٌ، ولا بُعـدٌ ولا أمـدْ

وبُـدِّلت غبشـاً أطيـاف بهجتهـا ... كـما تُبَـدَّلُ بؤسـاً عيشـةٌ رَغَـدُ

كانـت تلـمُّ عناقيـداً معرشـة ... مـن النجـوم بمـرج معشـبٍ تَقِـدُ[4]

وتَسْـتريحُ إلى نَجْـوى الريـاحِ بهـا ... تخالُهـا صـوبَ أرضٍ حلـوةٍ تَفِـدُ

---

[1] لا يقوم له: لا يقف أمامه ولا يصمد. والزرد الدروع.

[2] يُفتأد: يصاب في فؤاد. والدخيل هنا المستعمرون الأسبان.

[3] أطنَّ: قطع.

[4] تقد: من وقد أي: تتقد.

واليـــوم واحاتُهـــا قفـــرٌ، ونَسْـــمَتُها صَرٌّ، وكـــلُّ مســـيلٍ فوقَهـــا جَمَـــد[1]

ولم أجـــدْ كســـليبِ الأرضِ حـــاردةً محمومـــةً بالـــدم الحـــرّان تبـــترد[2]

تُســـقى، وتُسْـــقى وماتنفـــكُّ عاطشـــةً ولـــيسَ ينفـــكُّ مَـــنْ يســـقي ومَـــنْ يَـــرِدُ

حتـــى إذا اســـتُرجِعَتْ عـــادت بشاشـــتُها وعـــاد زهـــوَ الحيـــاةِ العـــابسُ الحـــرِدُ

***

مشـــى إليـــكِ يُجِـــدُّ البَيْعَـــةَ البلَـــدُ عليـــكِ في الخطـــبِ بعـــدَ الله يعتمـــد[3]

يُلقـــي بأثقـــلِ حملَيْـــهِ عـــلى كَتَـــدٍ مـــن عاتقيـــك إذا ماخانـــه كَتَـــدُ[4]

واستعصـــمت بـــك أحـــزابٌ وقادتهـــا يلتـــفُّ مقـــتربٌ مـــنهم ومبتعـــدُّ

عيـــدُ الإخـــاء جـــلا البـــاغونَ بهجَتـــهُ لـــو جـــاز حَمْـــدُ بُغـــاةٍ مـــثلِهم حُمِـــدوا[5]

عقائـــدٌ ورســـالات تُلِـــمُّ بهـــا رســـالةٌ يـــومَ لَأْواءٍ ومُعْتَقَـــدُ[6]

---

[1] صَرٌّ: ريح شديدة.

[2] حاردة: غضى.

[3] يُجِدّ: يجدّد.

[4] الكتِدُ بالكسر والفتح: مجتمع الكتفين. والعاتق: ما بين المنكب والعنق.

[5] البغاة: الباغون.

[6] اللأواء: الشدة.

اليـــومَ مـــا اجتهـــدت صـــماءُ قارعـــةٌ وفي غـــد فلهـــم فيـــه ومـــا اجتهـــدوا[1]

مســـتأمَنون عـــلى خـــير الـــبلادِ مشـــت للمـــشرقَيْنِ عـــلى أيـــديهِمُ بُـــرُدُ[2]

أيـــدٍ تلاقـــت وأضـــحت في الجهـــاد يـــداً تشـــتد بالحســـن الثـــاني وتعتضـــد[3]

لهـــم وللنـــاسِ والأوطـــانِ مـــازرعوا عـــلى البســـيطةِ مـــن خـــيرٍ وماحصـــدوا

وبـــورك الأمـــر شُـــورى يســـتقيمُ بـــه عـــلى عِثـــارِ الليـــالي نهجُـــه الجَـــدَد[4]

ومـــا الكمـــيُّ عـــلى جـــيشٍ يصـــولُ بـــه مثـــل الكمـــيِّ غـــداةَ الـــرَّوع ينفـــرد[5]

***

أبـــا محمّـــد سَـــمعاً جـــرس مألكـــةٍ ســـمحاء لازيـــغٌ فيهـــا ولا أودُ[6]

---

[1] الصماء: الداهية الشديدة. والقارعة: الأمر العظيم.

[2] البُرُد: جمع بريد.

[3] تعتضد: تقوى.

[4] نهجه الجدد: طريقة السالكة.

[5] الكميّ: البطل. والرَّوع: الخوف.

[6] مألكة: رسالة. الزيغ بسكون الياء وحركت ضرورة: العوج والجور عن الحق: الأود: الميل والاعوجاج.

مـــن واقـــفٍ في ســـبيلِ النـــاسِ مُهجتَـــهُ في حـــبّهم يســـتطابُ الأيـــنُ والسُّـــهُد[1]

لم يعـــرف الـــدهرَ لاحِقـــداً ولاحَسَـــداً وأن تشـــفت بـــه الأحقـــاد والحَسَـــد

أفرغـــت جُهْـــدَك في التبليـــغ مـــا اتســـعت لـــه العُـــلى والنّهـــى والحلـــم والجلَـــدُ

فحســـبُكَ اليـــوم منـــه مـــا أبنـــت بـــه للكـــون شـــوكةَ عـــزٍّ لـــيس تُخْتَضـــد[2]

واعمِـــدْ لأُخـــرى بـــما تُنهـــي منـــاجِزةً لـــيس الخصـــام بمنهيهـــا ولا اللَّـــدَدُ[3]

إن الطغـــــاة إذا لا ينـــــتَهم بطـــــروا مثـــلَ الصـــغارِ إذا دَلّلَـــتَهُمْ فســـدوا

ومنطـــق الحـــق مشـــلولٌ، ومُضْـــطَلَحٌ خزيـــانُ، مُضـــطَهِدٌ عـــاتٍ ومُضـــطَهَدُ

لابـــدّ مـــن جالـــةٍ تنجـــاب غمرتُهـــا عـــن صـــامدين عـــلى حـــق بـــما وعـــدوا

فخـــل جنـــدَك جُنـــدَ الحـــق يقحَمُهـــا وخـــلّ خيلَـــك خيـــل الله تضـــطرد[4]

---

[1] الأين: التعب.

[2] تختضد: تكسر.

[3] المناجزة: المقاتلة والمحاربة. اللدد: شدة الخصومة.

[4] تضطرد: تتوالى.

وفي حمـــاك صـــناديدٌ يضـــيق بهـــم دِرعُ الجـــلادِ ويغشـــاهم إذا اجتلـــدوا[1]

ســـمرُ الوجـــوهِ شـــدادٌ مـــن شـــكيمتهم ظـــلٌّ عـــلى التربـــة الســـمراءِ يَنعقِـــد[2]

مـــن كـــلّ منفتـــل الكشـــحين محـــترِبٍ ينســـلّ كالســـيف عريانـــاً وينجـــرد

لم تـــأل خيفـــةَ أشـــباحٍ مغاربـــةٍ فـــرائصٌ مـــن بنـــي صـــهيونَ ترتعـــد[3]

فَصّـــدْ دمـــاً مغربيـــاً لا كِفـــاءَ لـــه بـــين الـــدماء زكيـــاتٍ ولاقَـــوَد[4]

دمـــاً يَســـيلُ عـــلى ســـوحِ النـــدى سَرَفـــاً وإنـــه مثـــلَ دمـــع العـــين يُقْتَصَـــد

فصِّـــدْه تُنْجِـــد بـــه الصـــحراءَ في غـــدها عرقـــاً بـــأمس عـــلى الجـــولان يُفْتَصَـــدُ

* * *

---

[1] الصناديد: جمع صنديد وهو الشجاع.

[2] الشكيمة: الأنفة والإباء.

[3] لم تأل: لم تزل.

[4] فصد دماً: أسِل. القود: الدية.

يـــا نـــاثرين عـــلى البلـــوى نفوسَـــهُمُ طوعـــاً، فهـــم كِـــسَرٌ في ســـوحها قِصَـــدُ[1]

يهـــدون للـــشرق أرواحـــاً إذا عصـــفت بهـــم وبـــالموت ريـــحٌ قَـــرةٌ صَرَدُ[2]

وزارعـــينَ عـــلى بُعـــدٍ قُبـــورَهُمُ نـــومَ الغريـــبِ عـــلى الأحجـــار يتّســـد

طَخْيـــاء ملغومـــةٌ بالرعـــبِ موحشـــةٌ وكـــلُّ شـــاهدةٍ نجـــمٌ بهـــا يقـــد[3]

نهجـــتم الـــدرب ســـمحاءٌ شريعتُـــه بالتضـــحيات لمـــن يســـعى ومـــن يفـــدُ

***

صـــحراء فجـــرك موعـــودٌ بـــما يلـــد والمغربيـــون أكفـــاءٌ بـــما وعـــدوا

المغرب – طنجة، عام ١٩٧٤

---

[1] قِصَد: كِسَر.

[2] ريح قرجد صرد: ريح باردة.

[3] الطخياء: الشديدة الظلمة.

طنجة..

للـــه درُّكِ "طـــنجُ" مـــن وطـــنٍ وقـــفَ الـــدلالُ عليـــه والغـــنَجُ
الليـــلُ عـــن جفنيـــكِ منطلِـــق والصـــبحُ عـــن نهـــديكِ منفـــرج
تتخـــالَفُ الألـــوانُ في شـــفق ويلمُّهـــا غســـق فتنمـــزج

***

مـــرجٌ مـــن "البحـــرين" فـــوقهما ضـــوء النجـــوم يـــرِفُّ والـــسُّرُجُ
تهفـــو الرمـــالُ إليـــه ناعمـــة والسـفحُ والأمـــواج.. و"القـــبجُ"
فيـــدٌ عـــلى خَـــصرٍ ولا رصـــد وفـــمٌ عـــلى ثغـــرٍ، ولا حـــرج
وعـــلى العُيـــون مـــن الأسـى رَهَـــجُ وعـلى الوجـوه مـن الجـوى وَهَـج
تُغْفـــينَ والأطيـــافُ حالمـــةٌ في كـــلّ مغنـــىً فيـــكِ تختلج

المغرب، عام ١٩٧٤

أبا مهند(*)..

أبـــا "مهنـــد" لا آذَتْـــكَ نازلـــةٌ ولا تخطّـــتْ إلى علیائِـــكَ العِلَـــلُ
ولا خلتْ منك، سـوحُ الفضـلِ عـامرةً بهـا إذا غبـتَ عنهـا سـاعةً خلـل
وظَلْـتَ كـالفجرِ ضـوءٌ منـكَ منطلـقٌ يهدي العصورَ، وهَـدْيٌ منـك مقتبـل
يـا كـاسيَ الجيـلِ مـن أفضـاله مِننـاً منهـا تتيـهُ عـلى أكتافـه حلـل
وحاضنَ "اللغةِ الفصحى" وقد عبثـت بهـا الجهالـةُ.. والأخطـاءُ.. والزّلـل
ومُطلـعَ الفكـر في ظلمائهـا قبسـاً كـما يحـوِّل روضـاً يانعـاً طلـل
يهنيـك أنَّ ربـوعَ العلـم تحتفـلُ بأنْ سـلمتَ.. وسـوح المجـدِ تبتهـل

بغداد، عام ١٩٧٤

(*) ألمت بالأديب وعلامة النحو المعروف، الصديق الوفي للجواهري الدكتور "مهدي المخزومي" علّة دخل على إثرها المستشفى ثم شفي منها، فهنأه الشاعر على سلامته.

يا رسول النضال(*)..

يــا رســولَ النضــالِ طبــتَ مُقامــاً مــثلمات طِبــت عَزْمــةً واقتِــدارا
خالــدٌ أنــت صِــنْو إســمِكَ مــا ســا مــرتَ لــيلاً ومــا أضــأتَ نَهــارا
حِقــبٌ سُــلِّطَتْ وأنــتَ عنيــدٌ تقهَــرُ المــوجَ مَــدّةً وانحِســارا
تــنجلي عنــكَ غَمْــرةٌ فتَــوالى غمــرةٌ بعــدَها تُجــرّ غِــمارا(1)
تتحــدّى ظُلَــمَ الطواغيــتِ لا تَــر هَــبُ مــا يرهــبُ الشُــجاع ضرارا(2)
تطلُــبُ المَــوْتَ للخُلــودِ اختِيــارا إذ جبــانٌ يهــوى المــمَاتَ اضــطِرارا

***

يــا رســولَ النضــالِ طِبــتَ مُقامــاً وتقبَّــلْ مــن دارِ أهليــكَ دارا
وتصــفَّحْ هــذي الوجــوه تجِــدْها بــك تشــتَدُّ فرحــةً وازدِهــارا
باقــةٌ مــن غِيــاض بغــداد لَمَّــتْ خَــيرَ مــا لَمَّــتِ الــوُرودَ نِثــارا
كُــنْ رســولاً مــن العــراقِ إلى الشــا مِ خَــديناً يُزجــي الخَــدينَ الحــوارا

(*) ألقيت في الحفل التكريمي الذي أقامته اللجنة العليا للجبهة الوطنية في العراق للأمين العام للحزب الشيوعي السوري "خالد بكداش"..

(1) توالى بعدها: تليها.

(2) ضرار: ضرّ.

وأشِـــعْ في رُبـــوع جِلَّـــق مـــن بَغـــ ـــداد صَـوتاً يهـدي الجُمـوعَ الحَيـارى
هـوَ صـوتٌ للعُمـر والعَـصْر والتـا ريـــخ يُمـــلي وقائعـــاً لا تُمـــارى[1]
يـــأنفُ المجـــدُ أن تَظَـــلَّ زروعُ الـــ ـــمَجْدِ نَهْباً رهـنَ الريـاحِ اعتِصـارا[2]
زيَّفـــوا دارةً وحِلْـــفَ رَضـــاعٍ وفِطـــامٍ مُستوحشـــاتٍ نِفـــارا
والليـــالي تَقُـــصُّ مـــنهم جَناحـــاً والرزايـــا تَغتـــالُ مـــنهم مَطـــارا
يـــا رســـولَ النضـــالِ ألـــفُ سَـــلام لـــك والقـــادةِ الهُـــداةِ الغَيـــارى

بغداد، عام ١٩٧٥

---

[1] لا تمارى: لا يجادل فيها.

[2] رهن الرياح اعتصارا: تعتصر اعتصارا.

شكر وعـذر(*)

(في حفل تكريم الشاعر في النجف)

مُـقـامـــي بينكـــم شُـكْـــرُ ويَومـــي عندَكـــم دَهْـــرُ(1)
سيصلُـــحُ منكـــم العُـــذْرُ إذا لم يصلُـــحِ الشِّـــعْرُ

بغداد، عام ١٩٧٥

(*) الحفلة التكريمية للشاعر التي افتتحت بها جمعية الرابطة الأدبية في النجف موسمها الثقافي السنوي، وحين توجه الشاعر إلى المنصة ليقرأ مختارات من شعره قوبل بعاصفة من التصفيق، فلما هدأت قال: أشكركم جزيل الشكر.. يحضرني الآن ارتجالاً بيتان.

(1) قرأ الشاعر البيت في قراءة ثانية:

مقامي بينكم شكر ويومي عندكم عمر

أزح عن صدرك الزَّبَدا

ألقى قسماً منها في حفل التكريم الذي أقامته له جبهة الرابطة الأدبية في النجف ونشرها كاملة في مجلة الديار اللبنانية مشيراً إليها في حينه بقوله: "آخر ما لديّ، ومن أعز قصائدي إلي".

أَزِحْ عـــن صـــدرِكَ الزَّبَـــدا ودغـــهُ يَبُـــثُّ مـــا وَجَـــدا[1]

وخـــلِّ حُطـــامَ مَوْجِـــدةٍ تنـــاثَرُ فوقَـــه قِصَـــدا[2]

ولا تحفِـــلْ فَشِقشِـــقَةٌ مَشـــت لـــك أن تجـيشَ غـــدا[3]

ولا تكبِـــتْ فمِـــنْ حِقَـــبٍ ذَمَمْـــتَ الصَّـــبرَ والجَلَـــدا

***

أزِح عـــن صـــدركَ الزَّبـــدا وقـــلْ، تُعِـــدِ العُصـــورُ صـدى

أأنـــت تخـــافُ مِـــنْ أحـــدٍ أأنـــت مصـــانِعٌ أحـــدا

أتخشـــى النـــاسَ، أشـــجعُهُمْ يخافُـــك، مغضـــباً حَـــرِدا[4]

ولا يعلـــوكَ خـــيرُهم ولســـتَ بخـــيرهم أبـــدا

ولكـــنْ كاشـــفٌ نَفســـاً تُقـــيم بنفسِـــها الأَوَدَا[5]

كنســـجِ الـــدرع واثقـــةً بكـــون عُيوبِهـــا الـــزَّردا[6]

ســـيُطريها، إذا انتُقـــدت مســـاوئها، مـــن انتقـــدا

---

[1] وجد: هنا من الموجدة وهي الغضب.

[2] القصد: جمع قصدة (بالكسر) وهي القطعة والكسرة.

[3] الشقشقة: ما يخرج من فم البعير إذا هاج: تجيش: تهيج وتغلي.

[4] الحرد: الغضبان.

[5] الأود: العوج.

[6] الزرد: الحلق التي تتألف منها الدرع.

* * *

أزِحْ عـــن صـــدرِك الزَّبـــدا ... وتَهْنِـــهْ لاعِجـــاً رَقَـــدا[1]

أَعِـــدْ للنبـــع سَلسَـــلَهُ ... وزحـــزِحْ آســـناً رَكَـــدا

فغـــيرُك مَـــن إذا أكـــدى ... تـــرضَّى النـــاسَ والبلـــدا[2]

تركـــتَ وراءَك الـــدنيا ... وزُخرُفَهـــا ومـــا وَعَـــدا

ومـــا منَّتْـــكَ مثقلـــةٌ ... بـــما يُغريـــك أن تلـــدا

ورُحـــتَ وأنـــتَ ذو ســـعةٍ ... تُجيـــعُ الأهـــلَ والوَلَـــدا

ظَلِلـــتَ تصـــارعُ الأســـدا ... تريـــدُ المجـــدَ والصّـــفدا[3]

وتطمـــعُ نَجمـــعُ القَمريـــ ... ـــنِ فخرُهُمـــا أن انفـــردا[4]

ولـــولا ذا لمـــا وُجـــدا ... ولـــو وجـــدا لمـــا افتُقـــدا

عجيـــبٌ أمـــرُك الرجـــرا ... جُ لا جَنَفـــاً، ولا صَـــدَدا[5]

تَضـــيق بعيشـــةٍ رغـــدٍ ... وتهـــوى العيشـــةَ الرغـــدا

---

[1] نهنه: أزجر، اللاعج: المحرق.

[2] أكدى: يقال أكدى الرجل إذا قل خيره.

[3] الصفد: العطاء، ويريد به هنا الثراء.

[4] القمران: الشمس والقمر.

[5] الجنف: الميل والجور. الصدد: الإعراض.

وتـــــرفِضُ مِنـــــةً رَفَهـــــاً وتُـــــبغِضُ بُلغـــــةً صردا[1]

***

وتخشـــــى الزُّهـــــدَ تَعْشَـــــقُهُ وتعشَـــــقُ كـــــلَّ مـــــن زهِـــــدا
ولا تقـــــــوى مصـــــــامَدةً وتعبُـــــد كـــــلَّ مـــــن صَـــــمَدا
ويـــــدنو مطمـــــحٌ عَجَـــــبٌ فتطلُـــــبُ مَطْمَحـــــاً بَعُـــــدا
ويـــــدنو حيـــــثُ ضـــــقْتَ يـــــدا وضِـــعتَ سُـــدى، وفـــات مـــدى
أفـــــالآنَ المُنـــــى مِـــــنَحٌ وكانـــــت رغـــــوةً زَبَـــــدا؟[2]
وهَبْـــــكَ أردتَ عودَتَهـــــا وهَبْـــــك جهِـــــدتَ أن تجِـــــدا
فلسْـــــتَ بواجـــــدٍ أبـــــدا عـــــلى "السـبعين: مـــا فُقِـــدا

***

أزِحْ عـــــن صـــــدرك الزبـــــدا ولا تتـــــــنفسِ الصُّـــــــعَدا
ولا تحـــــزَن لأن قطعـــــتْ يـــــداك الزنـــــدَ والعَضُـــــدا
وأنَّ العـــــيشَ منهـــــزةٌ وأنَّ التضـــــحياتِ ســـــدى
وأنـــــك تُطعِـــــمُ الأيـــــا مَ يـــــومَ الأحمقـــــين غـــــدا
ومـــــاذا؟ بعـــــدَما دَرَجـــــت كحبـــــات الســـــنا بَـــــدَدا

---

[1] المنة الرفه: العطاء الواسع. البُلْغة الصرد: ما يبتلع به من زاد قليل.

[2] الرغوة: مثلثة الراء. الزَّبد (محركة): ما لا فائدة فيه.

رؤىً كسرابٍ خادعة تُقرّبُ مِنْهُ ما ابتعدا
ومهما تبتدعْ صُوراً مُجنَّحةَ الرؤى جُدُدا
فما لك غيرُ واحدة بها في "عبقر" وُعِدا
دمٌ حلٌّ لمن فصدا وروحٌ تأكل الجَسَدا
وبشرى لا تُحسُّ بها بأنك تزْحَمُ الأبدا
وهل ردَّ الحياةَ دماً لميتٍ أنه خلَدا[1]

* * *

كفرتُ ولم أكنْ يوماً بأولِ مؤمنٍ جَحَدا
بكل الناس مجتَمعاً وكل الفكر معتَقدا
فذا يعيا بمن وُجدوا وذاك يلُف من وَجَدا[2]
وينهد ذا على فزعٍ ويقنِص ذاك مَنْ نهدا[3]
ويلتقيان في شَبَحٍ يُمجُّ البؤسَ والعُقدا
ويغدو الفكرُ بينهما ذليلاً يخدُم المَعِدا

* * *

---

[1] أنه خلدا: فاعل (ردَّ). دماً: خال من الحياة.

[2] يلف: يطوي.

[3] ينهد: ينهض.

أزِحْ عـــن صـــدرك الزبـــدا وهَلْهِـــلْ مُـــشرِقاً غِـــرِدا
وخـــل "البـــومَ" ناعبـــةً تقـــيءُ الحقـــد والحســـدا
مختثـــة فـــإن وُلـــدت عـــلى "ســـقْط" فلـــن تلـــدا
ســـينُهي "الفجـــرُ" وحشـــتَها ويُلحِقهـــا بمـــن طَـــرَدا

***

ويـــا خِـــلّاً بَرمـــتُ بـــه إذا حاججتُـــه اجتهـــدا
ألا أُنبيـــكَ عـــن نكـــدٍ تُهَـــوِّنُ عنـــده النكـــدا
وردتُ وبيءَ جاحِـــــهِ ولا أرضـــاك أن تـــردا[1]
بمجتمـــعٍ تُثـــيرُ بـــه ذئـــابُ الغابـــة الأُسُـــدا
عـــراةٌ وهـــو مشـــتملٌ عـــلى أكتافـــه اللّبـــدا[2]
ولـــو لم يَثنِـــه أنَـــفٌ مَـــرى شِـــدقيه فـــازدردا[3]
وخلـــقٍ واخـــزٍ خشـــن قتـــادَ الشـــوكة اختضـــدا[4]
كأنـــك تـــزرع "المـــوت" بـــأعينهم لمـــن حَصَـــدا

---

[1] الوبيء: الموبوء: الجاحم: الشديد الحر.

[2] اشتمل: ارتدى: اللبد: جمع لبدة وهي ما على رقبة الأسد من شعر.

[3] مرى الناقة: مسح ضرعها لتدر، ويقصد بمري الشدقين: يهيئهما للازدراد.

[4] القتاد: شجر صلب له شوكة كالأبر: اختضد: كسر.

وكابوساً على مَهلٍ يلُفُّ حبالَه مسدا[1]

خفافيشٌ تبِصُّ دجىً وتشكو السَّحرةَ الرمدا[2]

ويُعمي الضوءُ مقلتَها فتضربُ حولَه رصَدا

وقُطعان بِمدْرجةٍ تُجَمِّعُ حولها النُّقَدا[3]

تَزيغُ عيونُها فزَعاً تخافُ الذئبَ أن يَفِدا[4]

***

وصَلفٍ مُبرقٍ خَتَلاً فإنْ يَرَ نُهزَةً رَعَدا

يزورُك جُنحَ داجيةٍ يُزير الشوقَ والكَمَدا

فإن آدتْكَ جانحةٌ أعان عليكَ واطَّرَدا[5]

مشى بلسانهِ شللٌ ورانَ عليه فانعقدا[6]

يمزّقُ فيك مُجتَمِعاً ويُسْمِنُ منك منفردا

---

[1] المسد: الليف.

[2] تبص: تفتح عيونها.

[3] النقد: صغار الغنم.

[4] تزيغ: تميل وتضطرب.

[5] آد: أثقل، الجائحة: الشدة والنازلة العظيمة.

[6] ران: غطى.

فليـــــت مشـــــاهداً خَرِســـــاً فـــــداءُ مغيّـــــب شُـــــهِدا

***

و"بطـــــن"! ينـــــتجُ الشـــــعرا ءَ لا تُحصـــــيهمُ عَـــــدَدا

مَـــدب الـــدّود مـــن أصـــفى ومـــن أخـــوى، ومـــن بَلُـــدا[1]

يـــوزِّعُهمْ عـــلى "العـــشرات" أكوامـــاً بهـــا نَضَـــدا[2]

ويفـــــرزُهُمْ كـــــأنَّ بـــــه طبيبـــــاً يفـــــرِز الغُـــــددا

يخـــــالُ الشـــــعرَ مزرعـــــةً تُجِـــــدُّ فســـــائلاً عـــــددا[3]

تُـــــرى أبـــــداً مواسِـــــمُها طرائـــــقَ، فُصّـــــلت، قِـــــدَدا[4]

***

وآخـــــر يشـــــتِم الجمهـــــور لـــــفَّ عليـــــك واحتشـــــدا

ويُلغيـــــه كـــــأنّ لـــــه بـــــأن يُلغـــــي الشـــــموسَ يـــــدا

يَعُـــــدُّ الشـــــعرَ أعذبَـــــه إذا لم يجتـــــذبْ أحـــــدا

---

[1] أصغى: انقطع عن قول الشعر، أخوى، أجدب وأمحل، بلد (بضم اللام): صار بليداً.

[2] أكواماً نضداً: أكواماً منضدة.

[3] تجد: تجدد: عدداً: عديدة.

[4] طرائق قدد: فرق مختلفة الأهواء.

وما غنّى ملحنَه وعيرَ الحي والوَتِدا[1]

***

وشعرٍ خيرِ ما وَصَفوا لحرانٍ إذا ابتردا[2]

كطعمِ الماء، تسمعه كأنك تقضمُ الجَمدا

تحضَّن ربَّه هَمَلٌ موكلةٌ بما كَسَدا[3]

حفاة بئس ما حَذِيَتْ أديماً خائساً سَرَدا[4]

***

أبا الوثباتِ ما تركت لجُرْدِ الخيل مطَّردا

يَضج "الرافدانِ" بها ويحكي "النيلُ" عن "بردى"

ويهتِفُ مَشْرقُ الدنيا بِمَغرِبها إذا قصدا[5]

ومن ستطول مدَّتُه بما تتجاوزُ المُدَدا

عيونُ الشعر تضمنُها عيونٌ تأنفُ الضَّمَدا

---

[1] عير الحي والوتد: كناية عن أراذل الناس وأذلّهم.

[2] ابترد، ابترد الماء: صب عليه بارداً أو شرب الماء ليبرد كبده.

[3] الهمل (محركة): المهملون الذين لا خير فيهم.

[4] الأديم: الجلد. الخائس: الذي أروح وأنتن. سرداً: مصدر في محل صفة لـ"أديماً".

[5] قصد: قال قصيدة.

ويـــــأبى أن يجِـــــفَّ دمٌ طَهـــورُ دمٍ بـــه رُفِـــدا

ويـــا مـــن أتعـــبَ النـــاس وخفـــقَ الـــبَرق والـــبُرُدا

ترفَّـــعْ فـــوق هـــامِهُمُ وطِـــرْ عـــن أرضـــهم صُـــعْدا

ودرْ في بُـــرج كوكبـــة تنـــورَ منـــك واتقـــدا

وكـــن كعِهـــادِ مـــاطرةٍ سـقى، ومضـى كـما عُهـدا[1]

ودغْ فُرســـانَ "مطحنـــةٍ" خَـــواءٍ تفـــرغ العـــدَدا[2]

ألم تـــر ســـيفَ "كيشـــوتٍ" كســـعفِ "النخلـــةِ" ارتعـــدا

ولا تحقِـــدْ فـــما خُلِقَـــتْ يـــداك لـــرجمِ مَـــنْ حَقَـــدا

فـــلا ذمّـــاً لمـــن جَحَـــدا ولا حَمْـــداً لمـــن حَمِـــدا

* * *

وغـــافين ابتَنَـــوا طُنُبـــاً ثـــوَوا في ظِلـــه عمَـــدا[3]

رضُـــوا بـــالعلم مرتفقـــا وبـــالآداب متَّســـدا[4]

---

[1] العهاد: جمع عهدة وهي المطر المتواصل.

[2] الخواء: الخالية.

[3] الطنب (بضمتين): في الأصل الحبل وكني به عن البيت. العمد (بفتحتين): اسم جمع للعمود.

[4] المرتفق: ما يتكأ عليه بالمرفق. اتسدا: ما يتسد عليه.

وجـــابوا عـــالم الفصـــحى ولُّـــوا منـــه مـــا شرَدا[1]

فهـــم إن عُمِّيَـــتْ سُـــبُلٌ يـــرَوْنَ اللاحـــبَ النَّجَـــدا[2]

وهـــم لا يبسُـــطونَ يـــدا تَميـــزُ الغَـــيَّ والرشـــدا

وهـــم يَرثُـــونَ مـــن صـــلَحوا وهـــم يخشَـــوْن مـــن فَسَـــدا

يَـــرَوْنَ الحـــق مهتضـــماً وقـــولَ الحـــق مضـــطَهدا

وأمَّ "الضـــاد" قـــد هُتِكَـــتْ وربَّ "الضـــاد" قـــد جُلِـــدا

ولا يُعنَـــونَ - مـــا ســـلموا - بأيـــةِ طعنـــة نُفِـــدا[3]

بهـــم عَـــوَزٌ إلى مَـــدَدٍ وأنـــت تُريـــدهم مَـــدَدا؟

***

أزِحْ عـــن صـــدرِك الزَّبَـــدا ودَعْـــهُ يَبُـــثُّ مـــا وَجَـــدا

وقـــل: يـــا نفـــسُ لا تَـــرِدي عـــلى أعقـــابِ مـــن وَرَدا

ويـــا غـــرراً محجَّلـــةً ســـعيتُ بهـــا لمـــن قَعَـــدا[4]

أثـــرتِ غُبـــارَ حَلْبتهـــا عـــلى صـــنمٍ فـــما عُبِـــدا

---

[1] جابوا: قطعوا، ورجل جوّاب إذا كان قطاعاً للبلاد سياراً فيها. وجابوا عالم الفصحى: أي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم إياها وعكوفهم عليها.

[2] اللاحب: الواضح: النجد: المرتفع من الأرض والواضح لارتفاعها.

[3] نفد: اخترق أي طعن.

[4] الغرر المحجلة: هي قصائده.

خُـــذي مســـعاكِ واســـتبقِي مســـافَ الشـــوطِ والأمـــدا
وعـــــاذِرة إذا عَثَـــــرت صـــواهلُ تَنشُـــدُ الجَـــدَدا[1]
وحســـبك رَكْعـــةٌ عَرَضَـــتْ وكـــم مـــن راكـــع ســـجدا

بغداد، عام ١٩٧٥

---

[1] الجدد (بفتحتين): الطريق المستوية المسلوكة.

غزل في الجو(*)

وقالـــــت: أنظِـــمُ الشـــعرَ فقلـــتُ: وهـــا أنـــا الشـــعرُ
خُـــذيني بـــينَ كفيـــكِ فـــداكِ "العجـــزُ" والصـــدر
وصُـــوغيني كـــما تَهْـــوين ســـطراً حَـــذوُه ســـطر
وشَـــطرينِ سَـــويَّينِ وأيٌّ شِـــئتِه شـــطر
ألا يـــا حلـــوةَ العينـــين يـــا مَـــن حلوُهـــا مـــرّ
ويـــا مَشْـــبوبةَ الخـــدّين عِنـــدي مـــنهُما جمـــر
عبـــدتُ الحـــبّ.. والشـــعرَ وكـــلٌّ مـــنهما.. كفـــر

عام ١٩٧٥

(*) قالها في مضيفة حسناء، في الطائرة العراقية، وهو في طريقه إلى "براغ".

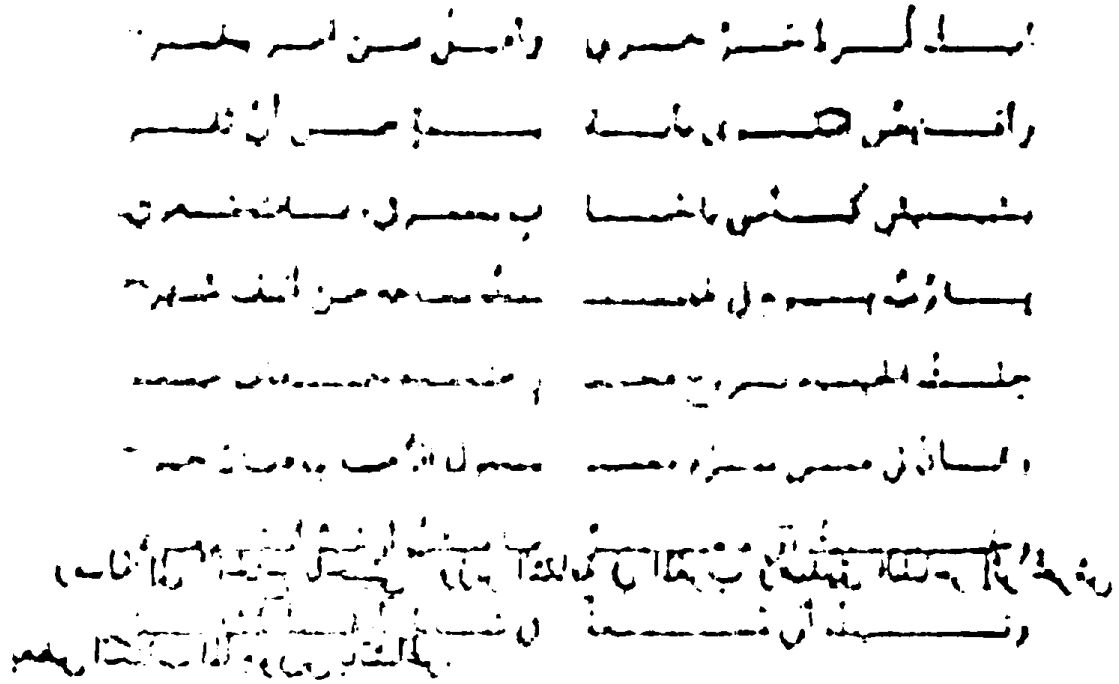

آليت

رسالة إلى "الحاج باحنيني" وزير الثقافة في المغرب وصديق الشاعر إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر.

آليـــتُ أُبـــرِدُ حَـــرَّ جمـــري وأديـــلُ مـــن أمـــر بخمـــرِ[1]

وأقـــايضُ البَلـــوى بأيّـــةِ بَســـمةٍ عـــن أيِّ ثغـــر

بنشـــيش كـــأسي بالحَبـــا بِ بخمـــرتي، ببنـــاتِ شـــعري

يـــا رُبَّ يـــومٍ لي غَنيـــ ـــتُ بساعهِ عن ألف شهر[2]

خِلـــتُ الحيـــاةَ بـــزوغَ فجـــ ـــرٍ عنـــده بضِـــفاف نهـــر

وكـــأنّ لي مـــن بَـــرْدِ معـــ ـــسول الرُّضـــابِ دنـــانَ خمـــرِ[3]

وحَسِـــبْتُ أنّي داهـــرٌ مـــا شـــئتُ أرغـــمُ أنـــفَ دهـــري

ونســـيتُ أنّي مُضْـــغَةٌ في شِـــدْقِ أرقـــطَ مُسْتَـــسِرّ

***

آليـــتُ أُمـــضي بـــالعيو ن ســـواحراً نفثـــاتِ سِـــحري

وألحَّـــنُ الأمـــواجَ في شِـــعْري عـــلى أمـــواجِ بحـــر

وأخـــيطُ مـــن مِـــزَق الغـــما م مَطارفـــاً لِبَنـــات شِـــعْري[4]

وأصُـــبُّ في الأنفـــاس مـــن خُـــضْرِ الرُّبـــى نفحـــاتِ عطـــري

وأصـــونُ عُشّـــي وادِعـــاً صَـــوْنَ الحَـــمامِ أليـــفَ وَكـــر

---

[1] دال الزمان دولته: دار وانقلب من حال إلى حال.

[2] ساع: جمع ساعة.

[3] الرضاب: الريق.

[4] المطارف: جمع مطرف وهو الثوب.

***

آليـــتُ بعـــدَ تَمَـــرُّسٍ بالـــدهرِ مـــن كـــرٌّ وفَـــرّ
ووقيعـــــةٍ أنكرتُهـــــا شـــنعاءَ مـــن "زيـــدٍ" بعمـــرو
أن أفتـــدي بـــدمي جريـــ ـــحاً كـــان أنْ أُرديـــه نَـــذْري
أوقفـــتُ شَـــطريَ في الشـــدا ئـــد كـــي يـــروحَ وقَـــاءَ شـــطري
حتـــى إذا انفرجَـــتْ ريـــا حُ الـــدَّهرِ عـــن نَكْبـــاءَ صِرّ[1]
يتكالـــبُ الشَّـــرُّ المحيـــ ـــقُ بهـــا، فيُلجـــا لـــلأشرّ
عرّضـــتُ وَجهـــيَ للحُتـــو فِ دريئـــةً وأســـلتُ نحـــري

***

آليـــتُ أمـــتحنُ الرّجـــو لـــةَ يـــوم مَلْحَمـــةٍ وعُـــسر
وأرى رُجـــولاتِ الفتـــى مـــا كـــان مـــن نفـــع وضُرّ
وكريهـــــة ملمومـــــةٍ لم أُلـــفِ عنهـــا مـــن مَفـــر
لم أعتـــذِرْ عنهـــا، وعنـــ ـــدي لـــو أراوغُ ألـــفُ عُـــذر
وكريهـــــةٍ لم تُكتَشَـــــفْ فـــدفَنتُ جاحِمهـــا بصـــدري
ألفيتُهـــا خـــيرَ الثّـــوا بِ لمنبِـــهٍ في النـــاس ذكـــري
مـــن صُـــنعِ وغـــدٍ فَجـــرةٍ مـــن كـــل ذي بِـــرٌّ أبـــرّ

---

[1] نكباء صرّ: ريح شديدة.

* * *

ومُســـــاومين عـــلى الحـــرو ف كأنهـــا تنزيـــلُ ذِكـــر

مَـــدّوا لعُريـــانِ الضميـــ ـــرِ يـــداً بـــزعمِهِمُ تُعـــرِّي

مـــــاذا تُعـــــرِّي إنَّهـــــا شِـيَةُ الحُجـول عـلى الأغـر[1]

يـــا زاحمـــينَ بطُهـــرهمْ طُهـرَ الملائـكِ يـومَ حـشر

شـــتّانَ أمـــرُكُم وأمـــري أنـــا ذا أنـــوءُ بثقـــل وِزري

أنـــا لـــيس لي عَسَّـــالُ "عنـــ ـتَرةٍ" ولا صَمْصـامُ "عمـرو"[2]

عُمـــري ســـيقطعُ رحلتـــي أنـا لستُ أقطعُ شوطَ عمري

* * *

شـــاخ الجـــوادُ ولم تَـــزَلْ تعتامـــهُ صـــبواتُ مُهـــر[3]

طَلْـــقُ العِنـــانِ فـــإن كبـــا نفَـــض العِنـــان، وراح يجـــري

ولقـــد أقـــولُ وفي الثـــرى رجـــلي، ونفـــسي في المجـــرّ

ســـبحانَ مَـــنْ جمـــع النّقـــا ئـــضَ فيَّ مـــن خـــيرٍ وشرّ

عنـــدي كَفـــافُ "حمامـــةٍ" فـإذا اســتُثِرتُ فجـوعُ "نَمـر"

* * *

---

[1] الشية: العلامة. الحجول: بياض في قوائم الخيل.

[2] العسال: الرمح، الصمصام: السيف.

[3] تعتام: تقصد.

أسرجتُ للأزمات مُهري وخَبرتُها، وحَزَمتُ أمري
وحَمِدْتُ في الكُرَب الشدا دِ صمودَ إيماني لكُفري
سبعونَ في سُوح الجها دِ نذرتُها، ووفيتُ نَذري

***

ومبارزينَ سلاحهم أن لستُ ندَّ ذواتِ ظُفْر
أمِنوا بِعِصمَةِ صافحٍ عن كاشفِ السَّوءاتِ نُكْر
مثلَ "الفواحِشِ" يحتمي ن بفُحشِهِنَّ، بأيِّ ستر
مُستَعبدينَ توارثوا حِقَبَ التملّك، والتَسرّي
ومُسخَّرين فهُمْ لدي كَ وهم عليكَ! لقاءَ أجر

***

ومخنَّثٍ لم يُحتَسَبْ في ثيّبٍ خُطبتْ وبِكر
أقعى.. وقاءَ ضميرهَ ملآنَ من رِجسٍ وعُهر
كذنابِ "عقربةٍ" لها سُمٌّ على العَذَبات يجري
غالٍ كأرخصِ ما تكو نُ أجورُ غيرِ ذواتِ طُهر
لم يُعلِ قدريَ مدحُه وبذمِّهِ لم يُدنِ قدري
أسْلَمْتُه للمُبتلي نَ العارفينَ به بمصر
ولمن بَرى أظفارَه قلم المباحث والتحرّي
يضوى بما يُغذى به شهمٌ، ويَسمنُ بالتهرّي

***

ومُقـــامرين عـــلى "الجـــوا د" فكبـــوةٌ منـــه بقَمْـــر[1]

حســـدوا الفتـــى في نِعمـــةٍ مـــن دون مـــا نَشَـــبٍ ووفـــر

مـــن دون مـــا وَرِقٍ ســـوى وَرَق مـــن الجنـــات نَـــضر[2]

لـــولا خُفُـــوقُ جناحِـــهِ لم تُعْـــتَرَف وثبـــاتُ نَـــسرِ

عاشـــوا عـــلى ســـاعٍ لســـا عٍ وهـــو مـــن عـــصرٍ لعصـــر

يُحصُـــونَ وقـــعَ مزاحفـــي وكـــأنّهم أشـــياخُ "بـــدر"

دنيـــا تلـــوذُ بواحـــةٍ إذ ألـــفُ قَـــصرٍ رهـــنُ قفـــر

أفكـــان ذنبـــي أنّنـــي أنشـــودةٌ في كـــلَ قُطـــر

أو أن تـــروحَ قصـــائدي وكأنهـــا نفثـــاتُ سِـــحر

خُـــسري خَســـارةُ أمـــةٍ وكـــأنّ ربحَهُـــمُ بخُـــسري

يـــا صـــامداً.. والنـــازلا تُ السّـــود تُخلِـــق ثـــم تفـــري[3]

---

[1] القمر (بالسكون): الغلب.

[2] الورق (بكسر الراء): الفضة.

[3] تخلق: تبلى: تفري: تشق وتقطع.

عجبـــاً للحمِـــكَ لا يُطـــا قُ أُقُـدَّ مـن زُبُـرٍ، وصَـخر؟![1]

كـــم صَـــلَّ عنـــدَ كعوبـــه للـوَحشِ مـــن نـــابٍ وظُفـــر

***

يـا صـاحبي في الباحـة القُصـوى وأنـــت أخـــي وذُخـــري

هوّنـــت كيـــدَ الكائديـــ ـــن تمـدّ في جَلـدي وصـبري

أكبرتنـــــي أن أختـــــشي وَغْـــداً وأن أُعنـــى بِغِـــرّ

وضربـــــتَ لي أمثولـــــةً بـــأبي المُحسَّـــد والمعـــرّي[2]

يـــا سـيّدي.. ونـــداك ذخـــري ونثـــاك مجمـــرتي وعطـــري[3]

شـــكراً وتلـــك هديـــةٌ يعيـــا بهـــا فرحـــي، وشـــكري

إنَّ الرجولـــــةَ حـــــرّة كـــالبحر في مَـــدٍّ، وجـــزر

بنـــتُ الطبيعـــةِ.. كالنّـــدى كـــالبحرِ، كالنَّســـماتِ تـــسري

كـــالزهر يَحمِـــلُ شـــوكَهُ وبجنبـــه نفحـــاتُ عطـــر

يغشـــى الهجـــيرَ مغاضـــباً ويـــرقّ مثـــلَ نسـيم فجـــر

مـــا أهـــونَ الـــدنيا إذا ضـاقَتْ بسـمْحِ الـنَّفْسِ حُـرّ

---

[1] الزّبر (بضمتين): الحديد.

[2] أبو المحسد: المتنبي.

[3] الثّنا (مقصوراً): الثناء.

وإذا انتهـــى أمـــر الأديـــ ـــبِ بهـــا إلى نهـــي وأمـــر
وإلى مـــدى مـــا في القـــرا ع المُـــرِّ مـــن نفـــع وضُرّ
لا خـــير في وَمْـــضِ النجـــو م إذا خبـــتْ ومضـــاتُ فِكـــر

***

أمّـــا حـــديثُ المَشْرَقَيْـــ ـــنِ فمُلتَقى نحري، وسَحْري[1]
ضـــاقت قبـــورُ الملهَميـــ ـــنَ، فـــألفُ موْهِبـــةٍ بقـــبرِ
إني دَرَيْـــتُ، وليتنـــي كنـــتُ الجهـــولَ، فلســـت أدري
بـــالمُنْعِظينَ رؤوسَـــهم كِـــبراً، نتـــاجَ صَـــغىً وصُـــغر[2]
وبكـــلِّ منعَفِـــرِ الجبيـــ ـــن أربَّ مـــن فُحـــشٍ وهُجـــر
يُبـــدي العَفـــافَ، وربُّـــه ومُرِبُّـــه فضـــلاتُ تـــبر
ســـحتاً يُسَـــمّنُ نحـــرَهُ بـــدمِ الأضـــاحي يـــومَ نحـــر

***

ومســـارحٍ مزعومـــةٍ في حومـــةِ الآدابِ غُـــرِّ
حـــولي.. ولا أدري بهـــنّ كـــأنهنّ نجـــومُ ظُهـــر

---

[1] السحر (بفتح فسكون): الرئة.

[2] الصَّغا (بالفتح): الميل.

حتـــى إذا زحـــفَ الظـــلا مُ بجحفـــلٍ للخَطْـــبِ مَجْـــر[1]

لم أُلـــفِ حـــرفَ ذُبالـــةٍ تهـدي السـبيل مَـدَبَّ شِـبر

***

خاســـت يراعـــاتٌ تخـــشُّ كـــأعظُم في القـــبر نُخـــر[2]

ومُســـــعِّرات ضـــــغائنٍ تتأكّـــلُ الأضـــلاعَ وُغـــر

ليـــتَ القـــذاةَ بـــأعينٍ مســـمومةِ النَّظـــراتِ خُـــزْر

***

مـــن ذا يُخَلِّـــصُ أمـــةً أخِـــذَتْ عـــلى طَـــوعٍ وقَـــسر

مـــن نفسِـــها، مـــن آمـــرٍ فيهـــا، ومـــن خَـــدَمٍ لأمـــر

مثـــل "المـــوالي" شرفـــت نسـباً إلى "مُضـــرَ" و"فِهْـــر"

يتملّكـــــونَ رِقـــــابَهم ملـــكَ الجَـــزورِ ليـــومِ نحـــر

مـــن كـــلّ "فرعـــون" بهـــا مـــن تحتـــه الأنهـــارُ تجـــري

بغداد، عام ١٩٧٥

---

[1] الجحفل المجر: الجيش العظيم الجرار.

[2] الخيس (بالفتح): مصدر خاسَ الشيء يخيس خيساً: تغير وفسد وانتن. الخشخشة: صوت.

شسع لنَعلك كل موهبة

* * *

على الرصيف

يسخر الشاعر من قيم العالم إذ تقام الدنيا وتقعد من أجل شخص يجيد إكالة اللكمات (محمد علي كلاي) على حين يهمل العديد من عباقرة الدنيا في هذا البلد أو ذاك. وحاول بعضهم بسذاجة أو بسوء نية تصوير القصيدة وكأنها مدح للملاكم وإعجاب به.

*تلاكم وخصمه فهزمه وأدماه فحاز إعجاب العالم وملايينه!!

يا مُطْعِمَ الدنيا - وَقَدْ هُزِلَتْ - لحماً بشحمٍ منه مقطوبِ[1]

ومزيرَها يقظى وغافيةً أطيافَ بادي البطش مرهوبِ[2]

يا حالباً من ضَرْعِها عَسَلا عن غير سُمٍّ غيرَ محلوبِ

وَمُرَقِّصاً منها كما انتفضتْ نُطَفُ الحَبَابِ بكأسِ شِرِّيبِ[3]

وكما تراقصت الدمى عبثاً ما بين تصعيد وتصويب[4]

يا طاعناً أعجاسَ صفوتها بمَطى شديدِ الصُلبِ ألهوب[5]

شِسْعٌ لنعلِكَ كلُّ مَوْهِبةٍ وفداءُ "زندِك" كلُّ موهوبِ[6]

وصدى لُهاثِكَ كلُّ مُبتَكَرٍ من كلِّ مسموع ومكتوب

---

[1] مقطوب: مجموع.

[2] مزير: من أزار.

[3] نطف: جمع نطفة. الحباب (بالفتح): الفقاقيع.

[4] تصعيد وتصويب: صعود وانحدار.

[5] أعجاس: جمع عجس وهو العجز. المطى: جمع مطية وقد خففت الياء للضرورة، الألهوب: السريع العدو.

[6] شسع النعل: شراكه أو رباطه.

مـن كـل مـا هَجَـسَ الغـواةُ بـهِ عـن فـرط تسـهيدٍ وتعـذيبِ

***

يـا سـالباً بجِـماع راحتِـهِ أغنـى الغنـى، وأعـزَّ مسـلوبِ

ما الشعرُ؟.. ما الآدابُ؟.. ما بِـدَعٌ للفكر؟.. ما وَمَضاتُ أُسلوب؟

شِسْـعٌ لنعلِـكَ كـلُّ قافيـة دوَّتْ بتـشريق وتغريـب[1]

وشـدا بهـا السُّـمّارُ مالئـةً مـا يُفـرِغُ النُّـدمانُ مـن كـوبِ

ومُعيلُهـا يجـترُّ مـن ألمٍ دامٍ عـلى الأَسـلاتِ مسـحوب[2]

يُلغـى ويُنفـى شـأنَ مَنتَـبَذٍ سَـقْطٍ مـن الأغـلاطِ مشـطوبِ

***

يـا سـيّدَ "اللَّكَـماتِ" شـامخةً تهـزا بمنسـوبٍ ومحسـوب

ومربِّب الضّـرَباتِ، مـا مَسَـحَتْ يومـاً عـلى أكتـافِ مَربـوبِ[3]

مجِّـدْ ذراعَـكَ، إنّهـا هِبَـةٌ أغنتْـكَ عـن أدبٍ وتأديـبِ

---

[1] القافية: القصيدة:

[2] الضمير في "معيلها" يعود على القافية أي القصيدة. الأسلات: جمع "أسلة" وهي رأس القلم الحاد.

[3] مربِّب: الضربات: مسددها بقوة. المربوب: المخلوق.

محبوكـــةُ "الأليـــافِ" في نَمـــطٍ عَجَـبٍ، مُعَنّـى فيـه، مطلـوب

وتغـــنَّ فيهـــا، واسْـــتَجِدَّ لهـــا غَـــزَلاً، ولا تبخـــلْ بتشـــبيبِ

لله نســـجُكَ.. أيُّ ذي عَصَـــبٍ مـــن عـــالَمِ القُـــدُراتِ مجلـــوب

مـــا كـــان إلا أنْ مـــددت بـــه ســـببا لمجَـــدٍ جـــدٌّ مكـــذوب[1]

حتـى انثنيـت بخـيرِ مـا حَفَلَـتْ حَلَبـاتُ مـوروثٍ ومَكْسـوب

يفـدي عروقَـك كـل مـا حملـت أعـــــراق داود ويعقـــــوب

ونثـــارُ عُرسِـــكَ كـــلُّ مُقـــتَرِنٍ: مـن خاطـبٍ عِرسـاً، ومخطـوب

***

سُـبحانَ ربِّـكَ كيـف عَوَّضَـني عن "حَوْملٍ" قفرٍ و"ملحوبِ"[2]

رَبْعـــاً أنيســـاً في ملاعبـــه مـا شـئتُ مـن لهـوٍ وتطريـب

مُتحاضـــنَيْنِ، وبيننـــا مُلَـــحٌ مـــن عاتـبٍ صـبٌّ ومعتـوبِ

نتبـــادلُ "اللَّكَـــمات"نحســـبُها قـــبلاتِ محبـــوبٍ ومحبـــوبِ

***

---

[1] الضمير في "به" يعود على النسج، والشاعر يخاطبه، إمعاناً في السخرية بقول: إنه ما أن استغل "نسجه" أي عضلاته سبباً لأمجاد كاذبة حتى انثنى بكل ما ضمنت حلبات المجد من طارف وتليد.

[2] حومل وملحوب: إشارة إلى معلقتي امرئ القيس وعبيد بن الأبرص.

ياسـيَد "اللَّكَـماتِ" يَسْـحَرُها ذهبـاً، بِـذِهْنٍ منـهُ مَشـبوبِ

نحنُ الرعيـةُ.. عِشْـتَ مـن مَلـكٍ بِمفاخِرِ "العَضَلاتِ" معصـوب

زَنْـدٌ بزنـدٍ.. والـورى تَبَـعٌ لكـما، وَعُرْقُـوبٌ بعُرقـوب[1]

مرّغْـهُ.. مَـزِّقْ ثـوبَ سَـحْنَتِهِ رَقِّعْـهُ مـن دَمِـهِ بِشُـؤبوبِ[2]

لَدَّغْـه بـالنَّغَزَاتِ لاذعـةً مـا لم يُلـدِّغْ سُـمٌّ يعسـوبِ[3]

سَـلِمَتْ يـداك.. أأنـت صُـغْتَهما أمْ صـوغُ ربٍّ عنـك محجـوبِ

***

قـل لي – أبيْـتَ اللَّعْـن – مُمتَـدَحاً وَكَرُمْـتَ عـن لَـؤمٍ وتثريـبِ[4]

اللهمـون أأنـتَ ترسُـمُهُمْ خَوَلاً من الشُّبّانِ والشِّيبِ؟![5]

خَدَماً "لقـصرِكَ" صُـنْعَ سـاحرةٍ ذي ألفِ سَقْفٍ فيـه مَـذهوبِ؟!

---

[1] العرقوب من الإنسان: ما ضمَّ أسفل الساق والقدم.

[2] شؤبوب: الدفعة من المطر.

[3] يعسوب: ذكر النحل.

[4] أبيت اللعن: دعاء يخاطب به الملوك، تثريب: تقريع.

[5] خول: خدم.

ذي ألـــفِ "باطيـــةٍ" وســـاقيةٍ وبـــألفِ رُعبـــوبٍ ورُغْبُـــوبِ[1]

أمْ أنـــتَ تخشـــى أن تَعِيـــثَ بـــه نزواتُ "مَرْعوصٍ" ومجْـذوبِ[2]

"أمحمَّـــدٌ" والـــدهُر مَلْحَمـــةٌ مـن غاصـبٍ عـاتٍ ومَغْصـوبِ

والنـــاسُ ذُؤبـــانٌ تَضـــيقُ بهـــا أســـلابُ تثقيـــفٍ وتهـــذيبِ

لا يَرتضـونَ – لِفَـرْطِ – مَكْلَبَـةٍ – وَثَبـات ذئـبٍ غـير مَكْلُـوبِ

ويُصـــــفِّقُونَ لِمُحـــــرِبٍ شَرسٍ وَيُبَصِّـــقُونَ بوجـــهِ محـــروبِ[3]

يُـذكي "الهِـراشُ" حماسَـهمْ طرَبـاً لِدَمٍ بِعُـرف الـدِّيكِ مَسـكوبِ[4]

وكـــأنهُمْ يُسْـــقَوْنَ صـــافية بنزيـــفِ رأسٍ منـــهُ مَنخـــوبِ[5]

و"الثّـوْرُ، تصـطخِبُ الجـرِاحُ بـهِ، مـــدعاةُ تهليـــلٍ وترحيـــبِ

---

[1] باطية: زق الخمر، رُعبوب: الناعمة البيضاء الحلوة.

[2] مرعوص: مهزوز ومنفوض.

[3] المحرب: الغانم السالب. محروب: مسلوب.

[4] الهراش: القتال.

[5] الصافية: الخمر

وكـــأنَّ مُرْتَكَـــزَ الرِّمـــاحِ بـــه نَغَـــمٌ بِعُـــودٍ منـــه مـــضروبِ

كُـنْ حيـثُ أنـتَ تَجِئـكَ صـاغرةً دُفَـعُ اللُّهـى والزَّهْـوِ والطيـبِ[1]

تَسـعى لـذي بَطَـرٍ، وقـد زُوِيَـتْ عـــن نـــابغٍ أســـيانَ مغلـــوبِ

كـم "عبقريـاتٍ" مشـتْ ضَرَمـاً في جُنحِ داجي الجـنْحِ غِربيـبِ[2]

وتنفَّســـتْ رئـــةُ الحيـــاةِ بهـــا مـــن بَعـــدِ تعبـــيسٍ وتقطيـــبِ

عاشـتْ وماتـتْ في حِمـى جَشِـبٍ جاسٍ، شَتيمِ العـيشِ مسـبوب[3]

مَجْلـــودةً – تُلـــوى أعنّتهـــا – بســـياط ترغيـــبٍ وترهيـــبِ:

بمـــرجَّمين.. نهـــارَ مُـــزْنَخَصٍ وبليْـلِ نـابي الجنـبِ مرعـوبِ[4]

حِجَـــجٌ مِئـــونٌ، دون شـــهقتِها شَـهَقاتُ مخنـوقٍ ومصـلوبِ[5]

أعطـتْ وأغنـتْ، واسْـتُرِدَّ بهـا أنفـاسُ محـزونٍ ومكـروبِ

---

[1] اللهى (بالضم): جمع لمية وهي الأعطية.

[2] داجي الجنح: الليل المظلم. الغربيب: الشديد السواد.

[3] الجشب: الخشن الغليظ. الجاسي: الصلب.

[4] بمرجمين: الليل والنهار.

[5] مئون: جمع مئة.

مـــا عادلـــتْ أعشـــارَ "ثانيَـــةٍ" عُمِـرتْ بسـاحِ مُـوحشٍ مُـوبِي[1]

تلـكَ "الملايـينُ" التـي سُـحِبَتْ سَحْبَ "المخاضةِ" عَبْرَ "أُنبـوبِ"

نُثِـرَتْ عـلى قـدمَيْنِ خُضَّـبَتَا بِـدَمٍ لآخـرَ مِنْـهُ مخضـوبِ

* * *

يـا أيهـا "العمـلاقُ" نَازَعَـهُ "قَـزَمٌ" عـلى سَـبَبٍ.. وتسـبيبِ

كـم جـاءَ دهـرُكَ بالأعاجيـبِ مـن كـلٍّ مرفـوضٍ ومشـجوبِ

كـم راغـبٍ نَحّـى، ومُرْتَغَـبٍ وكـم اسـتعزَّ بِغَـيْرِ مرغـوبِ

وكـم اصـطفى هَمَـلاً بنـادرةٍ وكـم ابـتلى فَحْـلاً بمجبـوبِ[2]

* * *

شسْـعٌ لنعلِـكَ كـلُّ موْهبـةٍ وَفِـداءُ زنـدِكَ كـلُّ موهـوبِ

براغ، عام ١٩٧٦

---

[1] الموبي: الموبوء.

[2] الهمل: المهمل من الماشية، المجبوب: المقطوع المذاكير.

آه على تلكم السنين

آه عـــلى تلكُـــمُ الســـنينِ تياهـــة العِطْـــفِ بـــالجُنونِ[1]

نَمـــشي ملوكـــاً بهـــا حُفـــاةً عروشُـــنا مُـــترفُ المُجُـــونِ

نُســـقِط في الحـــاضِر المُـــواتي مـــا يَحْمِـــلُ الغيـــبُ مـــن جَنـــين

ولا نخـــافُ الغـــدَ المعمَّـــى ولا نبـــالي بـــالمنْجنُونِ[2]

ولا نُعـــيرُ الأفـــلاكَ سَـــمعاً أفي حَـــراكٍ أمْ في سُـــكون

نشـــكُّ أنّـــا صرعـــى غـــواةٌ فنَقْتُـــلُ الشَّـــكَّ بـــاليقين

جِراحُنـــا لسْـــنَ بـــالمواضي وحِقـــدُنَا لـــيسَ بالـــدَّفين

وكـــلُّ آهاتِنـــا الخـــوافي تَسْـــحَقُها الكـــأسُ بـــالرّنين

* * *

نشـــدو نَشـــاوى في جُحْـــرِ ضَـــبٍّ شـــدوَ العصـــافير في الوُكُـــونِ[3]

ونَسْـــتَدِرُّ النُّفـــوسَ طَوْعـــاً مِـــدرَّة المُضـــرْع اللبـــون[4]

---

[1] عِطْفا كل شيء: جانباه. التياهة العطف: المزهوة.

[2] المنجنون: في الأصل هو الدولاب ويكنى به عن الدهر.

[3] كنى بجُحر الضب عن الحانة الضيقة. الوكون: جمع وكن وهو العشّ.

[4] المضرع: الكبيرة الضرع، الغزيرة اللبن.

ونـــزدري – حاقِنـــاً مُعنّـــى بِســـرِّهِ الأحمـــق المصـــون[1]

وشُـــحّةٌ في "الجُيـــوب" منّـــا تَخـــزى بهـــا شـــحّةُ الضـــنين[2]

وعـــينُ "خمارنـــا" المُجـــافي ترقُـــبُ منّـــا ســـوم الغبـــين[3]

لا نســـتطيع الفـــرار منـــه إلا بثـــانٍ "منّـــا" رهـــين

***

و"النُّـــدُلُ" إذ نســـتدين منـــه دُرَيْهـــماتٍ عـــلى ضـــمين[4]

إذ نتهجّـــى شـــتى حـــروفٍ تُفـــضي إلى "حرفـــه" الـــرطين[5]

يَروعُنـــا بالسِّـــبالِ منـــه ووجهـــهِ النـــافرِ البـــدين[6]

وخرقـــةٍ كـــالقماطِ لُفَّـــتْ ضـــنكاً عـــلى مكـــرشٍ بطـــين[7]

---

[1] الحاقن: الكتوم، الأحمق. ورد في جريدة "الثورة": الأجوف.

[2] الشحة: القلة والشح مثلثة: البخل. الضنين: البخيل.

[3] السوم: المغالاة في المبايعة: الغبين: المغبون.

[4] النُّدُلُ (بضمتين): الخدم على الطعام أو خدم الدعوة. الضمين: الضامن.

[5] تفضي: تؤدي. الرطين: غير المبين.

[6] السبال: الشوارب. البدين: السمين.

[7] المكرش: ذو الكرش. البطين: الكبير البطن.

ثُمَّـــةَ نُزجـــي أحـــلى القـــوافي نرثـــي بهـــا ميـــتَ الـــدُّيون[1]

***

آه عـــــلى تلكـــــمُ الســـــنينِ بـــــالآهِ بيعـــــتْ وبـــــالحنين

نخـــبط ســـتَّ الجهـــات فيهـــا لا ليســـــار ولا يمـــــين

نَحســـبُ أنـــا لكـــلِّ حـــينٍ وكـــلُّ حـــيٍّ فـــرهنُ حـــين

يُـــذكي فنـــونَ الشَّـــبابِ فينـــا مـــا في اللُّبانـــاتِ مـــن فُتُـــونِ[2]

لا نتعـــــزَّى عنهـــــا بجـــــاهٍ ولا بـــــمالٍ، ولا بنـــــينِ

نَسْـــحَبُ في غـــزوةٍ وأخـــرى ذيـــولَ فَـــتْحٍ لنـــا مُبـــينِ

نـــأتي كِنـــاسَ الغَـــزال صُـــبحاً ونقـــنِصُ الظبـــيَ في الكمـــين[3]

رَنّـــــق في عينـــــهِ نُعـــــاسٌ ثقَّـــل مـــن خفقـــةِ الجُفـــون[4]

و"القُـــرطُ" مُلقـــى إلى اليمـــينِ و"المرطُ" شعثٌ من الغُضـون[5]

---

[1] نزجي: نسوق.

[2] يذكي الفتون: يهيجها. اللبانات: الحاجات والأوطار.

[3] الكناس (بالكسر): بيت الغزال

[4] رنق: خالط.

[5] المرط (بالكسر): كساء من صوف أو خز.

والشـــعر نســـلٌ عـــلى التراقـــي حفـــلٌ، وحفـــلٌ عـــلى المتـــونِ[1]

وبســـمةٌ في الشـــفاه حَـــيْرى كبســـمةِ الحـــالمِ الحـــزين

ونَظْـــرَةٌ خِلْتُهـــا هُتافـــاً مـــن نَغَـــمٍ أخـــرسٍ مُبـــينِ

* * *

آه عـــلى تلكـــمُ الســـنين تُهْـــصَرُ مـــن رقـــةٍ ولـــين

مَـــنْ مُرجـــعٌ شمسَـــها ربيعـــاً وليلَهـــا مُـــشرقَ الجبـــين

أيـــامَ رَبُّ الغـــواة ربّي والفجـــرُ بـــين النخيـــل ديني

وكـــلُّ مـــا يزدهـــي فتيـــاً يُلهـــب نفـــسي ويزدهينـــي

أيـــام لم نُلـــفِ في النَّـــدامى مثـــلَ الصـــعاليك مـــن قـــرين

أنفـــسُ مـــا في الوجـــودِ كنـــزاً خُبـــئ في دمنـــةٍ وطـــين

وخـــيرُ مـــن دبَّ مـــن أمـــينٍ لمـــن يُصـــافي، ومـــن خـــؤون

يَهْـــزَوْنَ مـــن "عبقـــرٍ" ووادٍ يُحَـــلُّ، خـــالٍ مـــن القَطـــين[2]

---

[1] والشعر نسل: أي مرسل. حفل : أسود. التراقي: جمع ترقوة وهي أعلى الصدر.

[2] يهزون: مخفف يهزأون. القطين: الساكن.

وكلّهـــم إن حَمِـــي وطـــيسٌ عِربيـــدُ جـــنٌّ، أخـــو فُنـــون[1]

ينـــوون حَجّـــاً إلى "المصـــلّى" إذ هـــم غـــزاةٌ عـــلى "الحَجُـــون"

ويحســـبون المـــال "المخبـــا" دَيْنـــاً يُقـــاضى مـــن المـــدين

نفقـــدهم ثـــم نلتقـــيهم في القبر، في القفـر، في السُّـجون

***

آه عـــلى تلُكـــمُ الســـنين إذ نحـــنُ مـــنهنَّ في شـــؤون

وإذ وُلاةُ الأمـــورِ منّـــا شرائـــحُ اللّحـــمِ في الصُّـــحون

في كـــلّ آنٍ إذا اشـــتهينا، نُفـــدى بعجـــلٍ مـــنهم ســـمينِ

مـــا إن نبقّـــي فيـــه مـــدباً للطعـــنِ مـــن كثـــرة الطّعـــون

نَسـبٌ "بـيضَ" الأعنـاب مـنهم و"السـودَ" قطفـاً وفي الغصـون

لا نتـــوارى نخـــافُ عينـــاً ولا نـــورّي خـــوف "الأذيـــن"[2]

---

[1] الوطيس: التنور، وحمي الوطيس كناية عن اشتداد الحرب.

[2] نورّي: من التورية أي لا نصرح. العين والأذين كلاهما بمعنى: الجاسوس.

إذ كـــل مُستصـــعِر مريـــدٍ يُمســـخ في صـــاغرٍ مَهـــين[1]

* * *

آهٍ عـــلى تلكُـــمُ الســـنين مُـــبَرَّءاتٍ مـــن الظنـــون

مغفـــلاتٍ وَجَـــدن منّـــا أيَّ حـــريٍّ بهـــا، قمـــين[2]

ذبنـــا بهـــا معـــدناً خليصـــاً يُســـبَكُ في معـــدنٍ ثمـــين

طيـــفٌ حبيـــبٌ رمـــتْ إلينـــا بـــه مرامـــي نـــوىً شـــطونٍ[3]

ولمـــحُ وجـــهٍ يُثـــير فينـــا نجـــوى خَـــدين إلى خـــدين

نحـــار، إن حوَّمـــتْ رؤاهُ تهـــزُّ مِنّـــا حبـــلَ الـــوتين[4]

أكـــان ســـحراً يُعمـــي عُيونـــاً أم نحن – غُفلاً – بـلا عيـون؟!

وذكريـــاتٌ حلـــوٌ شـــجاها وأي ذكـــرى بـــلا شـــجون[5]

---

[1] المستصعر: المتصعر، المتكبر. المريد: المارد الجبار، الصاعر: الذليل.

[2] الحري والقمين: الجدير.

[3] النَّوى الشطون: البعاد البعيد.

[4] حبل الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

[5] الشجا: الهم، الحزن.

يُطيـــلُ مـــن عمرهـــا تلظّـــي أســـيان، في عمـــرِهِ ســـجين[1]

يرقـــبُ في غفـــوة وأخـــرى غـولا يُسـمى "ريـبَ المَنـون"[2]

براغ، عام ١٩٧٦

---

[1] التلظي: التلهب والاشتعال. الأسيان: الحزين.

[2] غفوة وأخرى: ورد في الجريدة: ريبة وخوف.

بعد العرس

مــرّت ســنينٌ ســودٌ ثــلاثٌ وكــلُّ يــومٍ مــنهنَّ عــامُ
وأنــتِ مــن "واعـل" حَـلال ومــن عميـدٍ صـبٌّ حـرامُ
يَقْظَتُـــهُ أنـــت في نهـــار وأنـــت في ليلـــهِ المنـــامُ

* * *

عُجْـتُ بمغنـى الهـوى عليـه منّـي وإن صَـوَّحَ السَّـلام[1]
قفـــر فـــلا ظبيـــةٌ لعـــوبٌ فيـه، ولا يَصْـدَحُ البُغـام[2]
وســـاحُهُ مـــوحشٌ حـــزينٌ يَلقُـــط حَبّـــا بـــه الحـــمام
كـــأنَّ حيطانَـــهُ حصـــيدٌ شـــبَّ بعيدانـــه ضِرام
واصَّـــعَّدَتْ آهـــةٌ، وغطّـــى عينـــيَّ مـــن رهبـــةٍ قتـــام
ودِدتُ لـــو كـــانَ لي مقـــامٌ أو أن لحـــدي فيـــه يُقـــام
يـــا لَلَّيـــالي.. في أمـــس ضـــوّى وحشـــةَ لـــيلي هـــذا الحُطـام

* * *

يـــا حلـــوةَ المجْـــتلى ســـلامُ كيفَ التوى العهـدُ والـذمام
كيف انطـوت صـفحةٌ وأخـرى فوّاحـــةٌ مِسْـــكُها خِتـــام
يـــا حلـــوةَ المُجـــتلى ســـلامُ قريـــرة العـــين إذ تنـــام

---

[1] صوح: خلا، أقفر.

[2] البغام: صوت الظبية.

تـــدرين أم لا؟.. إني حُطـــامُ غلّفـــه اللّحـــمُ والعِظـــام

***

يـــا حلـــوةَ المجـــتلى، فـــداءٌ لوجهـكِ الأوجُـهُ الوِســام
عُزْيُـــكِ عُـــزْيُ الرِّمـــالِ بِكـــراً لم يتهـــدّجْ بهـــا النّعـــام[1]
وحـــين تُكْسَـــيْنَ فـــالروابي خضـــرٌ تمشّـــى بهـــا الغـــمام
حطمـــت قيثـــارة وأخـــرى مما اشـتكى الوجـدُ والهُيـامُ
أعلَـــمُ أنَّ لا تُصـــغينَ ســـمعاً أُريـــد أن يســـمعَ الأنـــام
فـــيمَ عـــلى صـــخرةٍ عتـــابٌ ومـــمّ عـــن صـــدِّها مـــلام؟
هـــل غـــيرُ أن تَتعَـــبَ القـــوافي وغـيرُ أن يَـرْخُصَ الكـلام؟
يـــا لـــكِ "ســـبعين" لا تـــوفي نـذراً! ولا يخـمد الـضرام
لا يعـــدُ ذامٌ قبـــيحَ صُـــنْع مـن حُلْـوٍ وجـهٍ عـداه ذام

***

أديمـــةٌ أنـــتِ عنـــد "رومـــا" سَحٌّ، وعنـدي بـرق جَهـام[2]
عرسُـــك لا كـــان مـــن مَشـــوم يَـــرْفَضّ عـــن مـــأتمٍ يقـــام
لا بوركـــتْ بيعـــةٌ حَوَتـــه ولا زكـــا "قَسُّـــها" الإمـــام

---

[1] يتهدج: يمشي هدجاً أي بارتعاش.

[2] الجهام: الذي لا ماء فيه.

وليـتَ "عُشّـاً" أفرخـتِ فيـه ... قوّضـه الـبغضُ والخصـام
و"غرفـةً" تُـسرجان شـبّت ... نـاراً لهـا أنـتُما طعـام
فـإنَّ ظُلـماً دمٌ بـريءٌ ... وإنَّ عـدلاً منـه انتقـام!

***

أعجِـبْ بشـرّعِ الغـرامِ شرعـاً ... يُـدانُ فيـه مـن لا يُضـام
ولـيس منـه مـن لم يُغَـرَّزْ ... بـه، ولم يُخْفَـرِ الـذِّمام
أعْجِـبْ بـه حـائراً عسـوفاً ... وهـو بهـذا، وذا، إمـام
النـاسُ مـن حولِـهِ سُـجُودٌ ... فهـمْ قعـودٌ لـه، قيـام
قلـت وقـد راعنـي مُصـابٌ ... إنّـا لنـار الهـوى طعـام
عـلامَ يُلـوى بالحـبّ بغـضٌ ... وفـيم ضَـيْمٌ، ومُستضـام؟
قـالوا: نظـامٌ يسـوم كَونـاً ... قلـت وهـل كـائنٌ سـوام
أفظـعُ مـن أخـرقٍ مسـودٍ ... سـيّدُه الأخـرقُ، النظـام

براغ، عام ١٩٧٦

لغة الشباب أو حوار صامت

شَـــمَّرتُ أرادني لنصـــفِ وَغَسَـلتُ أثـوابي بكفّـي

ونـــشرتُها للشـــمسِ للنَّـــ ـظراتِ، لـلأرواحِ تَسـفي[1]

خالفتُهـــا عـــدّاً ولـــوْ نـاً خُولِطَـتْ صِـنفاً بصِـنف

مـــا بـــينَ أربـــدَ لا يشِـــفُّ وبـــين مفضـــوحٍ أشـــفُّ

وظللـــتُ أرمُقُهـــا بإســـ ـجاحٍ، وترمُقُنـي بعُنـف[2]

لغـــةُ الثيـــابِ عَرَفْتُهـــا عِلـماً بـما تحـتَ المِـرَفّ

فلَطالَمـــا خَفقَـــتْ عـــلى شرسٍ كجلدِ "الفيل" جِلف

ولطالمـــا خَلقـــتْ عـــلى سَمْحٍ كضوءِ الفجر عَـفّ[3]

***

نَعَظـــتْ إليَّ رؤوسُـــها فيهـا تغـامزَ ألـفُ طَـرف[4]

واســـتلَّتِ الأكـــمامُ ألـــ ـسـنةً مُؤمِّنـةً.. تُقفّـي

قالـت بأفصـحِ مـا احتـوتْ لغـةٌ بـلا نحـوٍ وصَرف:

---

[1] الأرواح: الرياح: تسفي: تحمل التراب وتذريه.

[2] سجح سجحاً: لان. الإسجاح: حسن العفو.

[3] خلقت: بليت.

[4] نعظت: ارتفعت.

حِقبـــاً طِـــوالاً كنـــتُ إلـــ ـــفَكَ بَـــرَّةً يـــا شرَّ إلـــفِ

درءَ الحتـــوفِ عليـــك كنـــتُ وفي يـــديكَ مَـــدبَّ حتفـــي[1]

يـــا مُولعـــاً أبـــداً بطَـــرْ حي - يتّقي وَضَرِي - وَحَذفي[2]

مـــا كـــانَ مـــن دَرَني، فمنـــ كَ ومـــن دمِ غثيـــان صَـــلف

***

كـــم أنـــت قـــاسٍ.. يـــابنَ حـــو اءِ مُولَّعـــةٍ بِخصـــفِ[3]

هَربـــتْ مـــن "العُـــري" الطهـــورِ وَجَنَّـــةٍ تُـــدوي وَتَشـــفي[4]

وَتَقيَّلـــتْ "وَعْثـــاً" تفجَّـــرَ عـــن قلـــوبٍ فيـــه غُلْـــفِ[5]

أعطـــاكَ مَـــن سَـــوَّاكَ مـــلْ ءَ العينِ مـــن مَـــرَحٍ وظـــرفِ!

أظفـــارَ غُـــولٍ سَـــبْطةٍ ونيـــوبَ ذئـــبٍ غـــيرَ عُقْـــف

***

---

[1] درء الحتوف عليك: دفع الموت عنك.

[2] الوضر: الوسخ.

[3] تخصف: تلزق الورق بعضه ببعض لتستر عورتها.

[4] تدوي: تجلب الماء.

[5] تقيلت: أي اتخذت مكاناً للقيلولة وهي الاستراحة بعد الظهر، الوعث: الطريق العسر الشاق.

مـــا أفحـــشَ الغـــاوي بِصـــا ... عرِ قُـوَّةٍ.. ومَهـينِ ضَـعف[1]

يَعـــــرى، فتحســـــبُ أنَّـــــه ... "قردٌ" تَنَزّى تحت سـقف[2]

مـــا كـــانَ أحـــوجَ مـــن يُـــرَ ... قِّصُـــهُ إلى "صـنْجٍ" و"دُفٍّ"

فـــــإذا تَقَمَّصـــــني تبخـــــ ... ـــتَرَ لا يُطـاقُ مـن التكفّي[3]

وانصـــاعَ "كالطـــاووس" يســـ ... ـــحَبُ ذيلَـهُ فـوقَ المـزفّ[4]

كـــمْ بينَـــه عَرِمـــاً يَشُـــبُّ ... حريـــقَ مَلحمـــةٍ ويُطفـــي

يطـــأُ الرقـــابَ.. وبينـــه ... قَزمـــاً بـــسِروالٍ وَخُـــفٍّ؟

ســـمجَ الملامـــح فـــرطَ مـــا ... غَصَبَ الضميرَ على التخفّي

وكـــأنّ فـــوقَ جبينـــهِ ... "طُغراء" مسكنةٍ وخسـفِ[5]

يَعمـــى.. ويحقـــرُ نظـــرَتي ... ويذوبُ في نَظراتِ خِشْـفِ[6]

وأراهمـــا.. "وَحْشـــين" في ... قفصـــينِ.. قُـــدّام وخلْـــفِ

***

---

[1] صاعر: شديد، صعر حده (بتشديد العين): أمال النظر إلى الناس تهاوناً من كبر.

[2] نزا: وثَبَ.

[3] التكفي: مشي بتطاول وكبرياء.

[4] المزف: ما سار عليه من الأرض.

[5] الطغراء: علامة.

[6] الخشف: ولد الغزال.

سَـــفَهاً أُريـــدُكَ وادعـــاً ... يفـترُّ عـن لمحـاتِ عطـف

وأنـــا التـــي عَرفتـــكَ إعـــ ... ـصاراً يُدمِّرُ غِـبَّ عَصـفِ[1]

لم تـــألُ تخـــرقُ رِيطَتـــي ... مِزَقـاً إلى رُبـع ونِصـفِ[2]

أأقـــولُ فـــيمَ هَتكْتَنـــي؟ ... أم إنَّ بعضَ اللَّمحِ يَكفي؟!

وَتَعِسْـــتُ مـــن مَظلومـــةٍ ... نَذْرٍ على "العَـوْرَاتِ" وَقْـفِ

كـــم فـــوقَ رُدني دمعـــةٌ ... بِـــدَمٍ أرقْـــتَ.. ولم يَجِـــفّ

ورذاذُ "سُـــمٌّ" للصديـــ ... ـق يُدافُ في "عسل" بلطـف[3]

كـــفٌّ تُصـــافِحهُ بهـــا ... خـــتْلاً.. وتذبَحُـــه بكـــفّ

وتـــروحُ في خُـــدعٍ، وفي ... ضَرَعٍ، وفي نَـــشْرٍ وَلَـــفِّ[4]

لِتَلُـــفَّ نعـــشَ جريمـــةٍ ... في بُـرْدَتي عَبـثٍ.. وَقَصـفِ

ووراءَ ذلـــكَ مُضْـــغةٌ ... مخنوقـــةٌ في أيِّ كهْـــفِ

تُلقـــي عـــلى قســـماتِ وجـــ ... ـهك ظِلَّها "الكابي" وَتُضفي

---

[1] غب: بعد.

[2] الريطة: العباءة.

[3] يداف: يمزج.

[4] ضرع: توسل، تخضع.

أدركـــــتُ سرَّك فوقهـــــا كـــالجُرحِ تعرِفُـــه بِنَـــزْف

أتقيمُهـــا رَصَـــداً-تضيـــ ـــقُ بـهِ – فتطـردهُ وَتُعفـي؟

وتعـــودُ تمســـحُ مـــا تبقّـــى فيـكَ مـن "بَشـرِ" فتُصـفي

وكـــذاك يهـــرُبُ ســـادرٌ خوفَ المُسِـفّ إلى الأَسَـفّ[1]

* * *

لا كـــانَ يـــومُ قَطَفْتَنـــي ودرجـتَ مَزْهـوّاً بخطفـي

وَحَسِـــبتُني ألعوبـــةً.. نسـجَ الخيـوطِ عـلى المَلَـفّ

أكســـو "العُـــراةَ" وينتهـــي أمـري الى "سَـفَطٍ" و"رَفّ"

نُشِّـــئتُ أطهـــرَ منـــك أر داناً وأطيـبُ منـك عَـرفي[2]

في طينـــةٍ هـــي غـــيرُ طِيـــ ـــنكِ في حمـى روضٍ ألـفّ[3]

فَلـكُ النجـومِ الزُهـر سـقفي ومطارفُ "الكتّانِ" سِجفي[4]

* * *

---

[1] السادر: الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع.

[2] العرف: الرائحة الطيبة.

[3] ألفّ: ملتف الأشجار لكثرتها.

[4] السجف: الستر.

وتُلَـــفُّ فتنـــة عُزْيَتـــي بِغَـــدائرٍ للّيـــلِ وُحْـــفِ[1]

ويرشُّـــــني بطيوبِـــــهِ غَـبَشُ الصـباحِ المُستَشَـفُّ

وألـــوذُ مـــن وَهَـــجِ الظهيـــ ـرَةِ مُعْجِلاً نُضـجي وَقَطْفي

بمســـاربِ الغُـــدرانِ تَسْـــ قينـــي وتُطربنـــي بِعَـــزْفِ

ومـــــن الغيـــــوم مَظَلَّـــــةٌ مـن نـاعمِ الحَبراتِ شَـفُّ[2]

وأعُـــبُّ مـــن قَطْـــرِ النَّـــدى رشـــفاتِه فـــأهزُّ عِطفـــي

***

يـــا هـــذهِ بَعـــضَ الشَّـــما تَـــةِ مُـرَّةً، بعـضَ التشـفّي

أسرفـــتِ في شـــتمي، فكُفّـــي وغلوتِ في نعتي ووصـفي[3]

وكـــــذَبتِ، إذ صـــــوَّرتني مـن لـيس يومـاً في مَصـفّي

وصـــــدقتِ لـــــو حمَّلتنـــــي وِزْرَ الحلـــيمِ المُســـتَخَفّ

وجهلـــــتِ أيَّ بَواعـــــثٍ تجـترُّ مـن رِفقـي وَعُنفـي

***

[1] وحف: سود.

[2] الحبرات: البرود.

[3] غلوت: بالغت.

مـــن دونِ حُلْـــفٍ حِلفـــةً وَلَـــرُبَّ أحـــلافٍ بِخُلْـــف

إنّي أُحـــــــرِّقُ زَلَّتـــــي وخطيئتـــي بجحـــيمِ لَهْفـــي

وأُديـــــلُ سَـــــيِّئَ فَعْلـــةٍ ما اسْطَعتُ من حَسَنٍ بـأُلْف

وإذا تَـــبجَّحَ مـــن يُمـــرِّ غُ أصْـغَرَيْهِ ومـن يُعفّـي[1]

فأنـــــا المُـــــدِلُّ بقـــوَّتي في أن أُمـيطَ لِثـامَ ضَـعْفي

كالبـــدرِ مـــن بَعْـــدِ الخســـو فِ يُزادُ مِن وَضَـحٍ وَكَشْـفِ

فَتَغَنّجـــي أنْ كنـــتِ حِلْـــ ـفَ أخي شـجىً ونـدىً وَرِفٍّ

بغداد، عام ١٩٧٧

---

[1] يمرغ: يعفي: يخفي ويستر.

يافرحة العمر[1]

سـلمتِ أختـيَ اذ لم يُبـقِ لي زمنـي أخاً سـواها، ولا أختـاً تنـاغيني
ولا تَغَيَّـبَ عـن عينـيَّ منـبلجٌ من حُسنِ وجهكِ يعروني فيُصيبني
يا فرحةَ العُمر ظَلّي بسـمةً عَمَـرَت بالذكريات، تواسيني وتسـليني
حَسبي وَحَسبُك عن بُعدٍ وعن كَثَبٍ أني أُناجيكِ في هذي "الـدواوين"

أخوك

محمد مهدي الجواهري

بغداد، ٩/ ٤/ ١٩٧٧

---

[1] أبيات أهدى الشاعر بها ديوانه إلى شقيقته السيدة نبيهة الجواهري.

سجا البحرُ

(ذكريات من أثينا)

سجا البحرُ وانداحَتْ ضفاف نديّةٌ ولوّح رضراض الحصى والجنادلِ[1]

وفُكَّتْ عُرىً من موجةٍ لصقِ موجةٍ تَماسَكُ فيما بينها كالسلاسل

وسُدَّتْ كُوىً ظلّت تسدُّ خصاصها عيونُ ظباءٍ، أو عيونُ مَطافل[2]

ولُفَّ الدُّجى في مُستَجدِّ غُلالةٍ سِوى ما تردّى قبلَها من غلائلِ

سوى ما تردّى من مَفاتِنِ سَحرةٍ وما جرَّ تِيهاً من ذُيول الأصائلِ

وما حملَ "الإصباحُ" شوقاً إلى الضُّحى من الوَرَقِ النّديان أشهى الرسائل

وخَيَّمَ صَمتٌ فاستَكَنَّتْ حَمائمٌ وقَرَّ على الأغصانِ شَدوُ البلابل

تَثَاءبَ "أملودٌ"، ولُمَّتْ كَمائمٌ ودبَّ فتورٌ في عُروقِ الخمائلِ

وخُولِطَ لونٌ في شَتيتِ مُخالفٍ لِما يتراءى أوْ شبيهٍ مُشاكِل

كأنَّ الدُّنى ملَّتْ تدلِّي شُخوصِها بوضح السّنى فاستُبدِلتْ بالمخايلِ

رؤىً تستبيحُ الجِنُّ في صَبواتها بها ما بنى إنسيّها مِنْ هَياكِل

* * *

سَجا البحرُ حتّى لا تُعيدُ ضِفافُهُ صدى رَعَشاتٍ مُتعباتِ قَلائِل

---

[1] سجا: سكن، انداح: اتسع. الرضراض: ما دقّ من الحصى.

[2] الخصاص (بالفتح): الخروق والشقوق في الجدران، المطافل والمطافيل: الظبية أو الناقة معها صغارها.

وحتّـى ليبـدو – في غرابـةِ حالِـهِ وغربتِـهِ عـن نفسِـه – جِـدَّ ذاهـلِ
وطـال عليـه في عَبـوس دُجُنَّـةٍ ترقُّبُ "ضحاك" من الـشرق قابل[1]
ولم تبـقَ إلاّ وثبـةٌ مـن مُصـابرٍ ضـعيف القُـوى كالمُقْعَـدِ المتحامـلِ
فيا لـكَ طَلْقـاً رهـنَ أسـيانَ مـوحشٍ ونابـةَ ذكـرٍ في خفـارةِ خامِـلِ

***

خلا الربعُ مأنوسَ الرّحـاب وأقفـرتْ ملاعبُـهُ مـن "زَغْـرداتِ" الهلاهـل
وماتـتْ بـه الأصـداءُ، وارتـدَّ لاهثـاً هُتافُ الصّـبايا كـالخيولِ الصـواهل
وجفّـت رمـالٌ "للمسـابحِ" بَلّلـت شفاهاً عطاشى مِن عِـذابِ المناهِـلِ
وأعولَ مهجورُ "المَساحب" وانطوت منـازلُ "غيـدٍ" عـامراتِ المنـازل

***

سجا البحرُ رفّافَ السنى وتَراقصـتْ لآلـئُ تسـتهوي عيـونَ الصـياقلِ
وغُـصَّ بأشـباحٍ إليـه صـواعدٍ عـلى أُخريـاتٍ مـن سـماءٍ نـوازل
إذا هزهزَتـهُ الـريحُ واسَّرحـتْ بـه خيوطٌ من الأضـواء مثـلُ الجـدائل

---

[1] الدجنة: الظلمة. تحامل على الشيء: تكلّفهُ على مشقة. الضحاك: هنا الفجر الضاحك القادم من المشرق.

وألحمه وَمضٌ من "البرقِ" ناعسٌ وسدّاه شفٌّ من غيومٍ نواحل[1]

حسبتَ "عريشاً" من عناقيدِ كرمةٍ تَدلّى "وحَرشاً" من حُقولِ السنابل

وخلتَ النجومَ الزُّهرَ صَيْداً لصائد يُنشّرُ من أشباكِهِ والحبائل

***

تَنفسْ عميقاً أيها "الشيخ" لم يَهِنْ بجَرْيٍ على فرطِ المَدى المُتطاول

ولم يُنسِه التيّاهُ مِنْ جبروته عناقَ الشواطي واحتضانَ الجداول

ولا زادَهُ إلاّ سَماحاً وعزةً تخطّي شُعوبٍ فوقَهُ وقبائل

فيا روعةَ الدُنيا يسامرُ رَكبَها ويحملُ أسرارَ العصورِ الأوائل

لك الخيرُ هل جيلٌ تقضّى ولم تكنْ شهيداً على أعراسِهِ والغوائل

وهل شَعَّ إلاّ عنكَ نورُ عَباقر ووحيُ أساطيرٍ وبدعُ فَطاحِل

وهل سُعِّرتْ نارٌ لحربٍ ولم تثِرْ عُبابكَ يَغلي حِقدُها كالمَراجل

غزتكَ أساطيلُ "الطغاة" وطوَّحتْ بحابل حُوتٍ فيك أقواسُ نابِل

ومرّرت منها جحفلاً بعد جحفلٍ وردّك مُلتاثاً غُبارُ الجحافِل

وجازتك غضباناً كأنَّ فضولها جراحٌ بِحُرِّ اللوحِ بادي المقَاتِل

---

[1] ألحمه وسداه: من اللحمة والسّدى.

* * *

ويـا "خالـداً" تَهـزا أسـاريرُ وجهِـه ... بمغزى خلـودٍ عـادمِ الوجـهِ زائـلِ

وبـالخلقِ مَنحوسـاً مُعَنّـىً يروعُـه ... بما يَبتني مـن عاجـل خـوفُ آجـل

عَبـدتُكَ "صُـوفيّاً" يَـدينُ ضـميرهُ ... بـما ذَرّ فيـه مـن قـرون الـدخائل[1]

ويُـسرجُ منـه بالندامـةِ "مَعبـداً" ... تشكّى طويلاً مـنْ دُخـان المشـاعِل

وعاطيتُـكَ النّجـوى مُعاطـاةَ راهـبٍ ... مُصيخٍ إلى همسٍ مـن الغيـب نـازل

ولّوَنـتُ أحلامـي بـما لُوِّنَـتْ بـه ... مَغانيك مـن كـونٍ بسـحركِ حافـل

وغنّـاكَ قيثـاري فلـم تُلـفَ نغمتـي ... نشـازاً، ولا لحنـي عليـك بواغِـل[2]

وتشـهدُ أُمّـاتُ القـوافي تشـاغَلتْ ... بهـا أكـؤسُ السُّـمّارِ أنّـكَ شـاغلي

فيـا "صـاحبي" لا تُخـل عَيْنـيَّ شُـدَّتا ... بطيفكَ من وجـهٍ لشخصِـكَ ماثِـل

ولا تُنسـني نَفْسـا هَوتْـكَ فتيَّـةً ... وناغـاكَ بُقيـا جِـذْعِها المُتآكِـل

هوىً لمْ يملْ يوماً، وكم ضـجَّ خـافقي ... بأهوائـه مـن مُسـتقيم ومائـل

مفـازةُ إعصـارٍ تظـلُّ رمالُهـا ... تقاتَـلُ فـيما بينهـا دونَ طائـل

---

[1] ذر القرن: طلع، أو طلع أدنى شيء منه.

[2] الواغل: الداخل الطارئ.

* * *

ويـا مُحجـلي في مـا تَشـطُّ مَزاعمـي جُنوحاً، وفي ما تـدَّعي مـن شـمائل

تُنفِّضُ مـا يُضـفي الغـرورُ، وتَرتـدي أمامَـك زيَّ القـابعِ المتضـائل

ويُفزِعُهـا مـا بـينَ أطـماحِ مـاردٍ مُقيمٍ، وأطماع ابـن يـومينِ راحـل

تـرى جامحـاً لا ضـحكة للقوابـل ولا دمعـةً تُمـري عيـونَ الثواكـل[1]

ولا مُصـعراتٍ للسـماءِ مُتونُـهُ ويحطـمُ مسـمارٌ عِظـامَ الكواهـل[2]

تـرى مُـشرقاً لا الجـوُّ رحبـاً بغـالقٍ عليـه، ولا ضـوءُ الشـموس بآفـل[3]

مَهيبـاً كـريماً باسِـطاً مِـن ذراعـه تُعَبِّدُ ما اسطاعتْ دروبَ السـوابل[4]

ويحنو على الشُمِّ الجواري كما احتفتْ نَطاسـيَّةٌ بـالمُثقلاتِ الحوامـل[5]

* * *

سـجا البحـرُ إلاّ مـن شِراعٍ مُهـوّمٍ يحومُ على صمتِ الـدجى كالمخاتـل

---

[1] الجموح من الرجال: الذي يركب هواه فلا يمكن رده. المري: في الأصل مسح ضرع الناقة لتدر.

[2] أصعر وصعّر: أمال خده عن النظر إلى الناس تكبُّراً.

[3] أفل: غاب.

[4] السوابل: جمع سابلة وهي أبناء السبيل المختلفون على الطرقات في حوائجهم.

[5] الشم الجواري: السفن الضخمة العالية. النطاسي (بالفتح والكسر): الحاذق بالطب.

وخفـقِ مصـابيحٍ كـأن خـوالجي تغلغَلـنَ فيهـا مـن مُلـيح وناصـل[1]

تغـامزن بي يَعْجَبن مـن وجـد سـاهرٍ ويَمنحنَ خِلْوَ البـالِ طـرفَ المُغـازل

عـلى الشـاطئِ الأقـصى كـأن رفيفَهـا على الشَاطئِ الأدنـى بَريـدُ المَراحـل

مَعـالمُ كـونٍ غامضـاتُ سرائـرٍ فهـنَّ لمـن يرتادُهـا كالمجاهِـل

وما أصغرَ الـدُّنيا عـلى جهـلِ سـاحلٍ لفـرطِ التجـافي والتنـافي بسـاحل

***

سجا البحرُ، وانشقَّ الثَّرى عن هواجسٍ تَرعـرعُ في مسـتوبئ الظـلِّ قاحـل

وبـتُّ أسـاقي نَبعَهـا غـيرَ آبـهٍ بحـقٍّ أنَمّـي زَرعَهـا أمْ بباطـل

أقـولُ أغنِّيهـا فَتنبـو مسـامعي وأحصـي مَسـاويها فتكبـو أناملي[2]

وأمـضي أعانيهـا فترتـدُّ يقظتـي جحـيماً، ونـومي مثـلَ حـزِّ المناجـل

وتـزدادُ قُبحـاً إذْ أعـالجُ قبْحَهـا بمكـذوب ظَـنٌّ للمعـاذير فائـل[3]

ولسـت بـدارٍ هَـلْ أسـمِّي أشرَّهـا بـأُمِّ المـآسي، أمْ بـأُمِّ المهـازِل؟

بغداد، عام ١٩٧٧

---

[1] الاحَ: تلألأ ولمع. الناصل: الباهت الذي نصل لونه إذا تغير وبهت.

[2] تنبو مسامعي عن الغناء: تجافيه وتعرض عنه. تكبو أناملي: أي تتوقف أناملي عن الإحصاء تعباً وكللاً.

[3] فائل: خطأ وضعيف. فأل رأيه: ضعف.

لسلاح الموت والعدل شرعا ... فعلى العزل من الناس حتما

فمن خط الملك وتاج طرا ... وأبى الله بكم فقتلا

لرأت الحسن أحسن ما يرى ... ولسمى "مهنزا" المنزلى ابنا

يطوف ملوك زنداد تنفى ... ومن شاتمه مهدوره شتما

مسرة فعلة الإسلام فعلى ... ومن ضرر حشر الشهر ضرا

ومن لحزن لحمه ومن شهرها ... وطاوحش الرمادة مرتعا

وما شئت من كل ... تلقى له الشدة والسلما

وذو النوم المسرى وأسد سوها ... لعساك الشعور الأرخا

وشمس الإنسة حسن مريم ... من الرقراق يسبق بها وزنا

وراح اشتد بعد ما كان لها ... وأعهده لبنانا

ومل ورحله نعمة ... لنصر نعمة واصل في الأرض

فتى الفتيان

(المتنبي)

[illegible]

* * *

[illegible]

في المهرجان الألفيّ للمتنبيّ.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(بيتان)

[illegible]

تحـــدّى المـــوتَ واختـــزلَ الزمانـــا فتـــىً لـــوّى مـــن الـــزمنِ العِنانـــا

فتـــىً خَـــبطَ الـــدُنى والنـــاسَ طُـــرّاً وآلى أن يكـــونَهما، فكانـــا..

أرابَ الجـــنَّ إنـــسٌ عبقـــريٌّ بوادي "عبقـرَ" افـتَرَشَ الجِنانـا[1]

تطـــوف الحـــورُ زِدْنَ بـــها تَغَنّـــى -وهـــن الفاتنـــات - بـــه افتتانـــا

ضَـــفَرْنَ جَـــدائلاً إكليـــلَ غـــارٍ ومـــن طـــرر حَـبَكْنَ الصَّـولجانا[2]

ومـــن غُـــرَرٍ لـــه نـــاوَحْنَ عُـــودا وطـــارحْنَ الولائـــدَ والقِيانـــا[3]

ومِمّـــا عَتَّقـــت مـــن ألـــف عـــام صَـــفَفْنَ لـــه المشـــاربَ والـــدِّنانا

وذَوَّبْـــنَ اللُّغـــى، وكُفـــينَ منهـــا بأصـــداءِ العُصـــور التُّرجُمانـــا

ونصَّـــبْنَ الإلـــهَ عـــلى سَريـــر مـــن الزهَـــراتِ زِيـــنَ بهـــا وزانـــا

وراح الخُلْـــدُ يخفُـــقُ بـــالقوافي عَماليقـــا، وأغيـــدة لِـــدانا[4]

ومـــلءُ رحابـــهِ نَغـــمٌ طليـــقٌ تخطّـى البعـدَ، واخـترقَ الأوانـا

***

---

[1] أراب: جعل فيه ريبة.

[2] الصولجان : العود المعوج وهو من سمات الأبهة والملكية.

[3] ناوحن: تبادلن النواح.

[4] لدان: جمع لدنة وهي اللينة.

دمـــاً صـــاغ الحـــروفَ مُجَنَّحـــاتٍ ... رِهافـــا مـــشرئبّاتٍ حِســـانا[1]

يـــرِدنَ حياضـــه ينبـــوعَ فكـــرٍ ... ويحضُـــنَّ اليراعـــةَ والبَنانـــا

وطـــار بهِـــنَّ في شَرقٍ وغَـــرْبٍ ... كـــأنَّ هُـــنَّ في قَصَـــبٍ رِهانـــا

فُويـــقَ الشـــمس كُـــنَّ لـــه مَـــداراً ... وتحـت الشـمس كُـنَّ لـه مكانـا

وآبَ كـــما اشـــتَهى يشـــتَطُّ آنـــا ... فيعصِـــفُ قاصِـــفاً: ويـــرِقُّ آنـــا

وفي حالَيـــــه يَســـــحَرُنا هَـــــواهُ ... فننســـى عَـــبْرَ غَمْرَتِـــه هَوانـــا

فتـــىً دوّى مـــعَ الفَلَـــكِ المُـــدَوِّي ... فقـــال كلاهمـــا: إنّـــا كلانـــا

فيـــا ابـــنَ الرافَـــدين، ونِعـــمَ فخـــرٌ ... بـــأنَّ فتـــى بنـــي الـــدنيا فتانـــا

حبتـــك الـــنفسُ أعظـــمَ مـــا تحلّـــت ... بـــه نفـــسٌ مـــع المِحَـــن امتحانـــا

وذُقْـــتَ الطَّعـــمَ مـــن نَكَبـــات دهـــرٍ ... يُمـــدّ لكـــل مائـــدةٍ خِوانـــا[2]

وجهَّلـــكَ المخافـــةَ فَـــرْطُ عِلـــمٍ ... بكُنْـــهِ حيـــاةِ مـــن طلـــبَ الأمانـــا

وأعطتـــكَ الرُّجولـــةُ خَصْـــلَتيها ... مـــعَ النُّـــوَبِ: التمـــرُّسَ والمرانـــا

فكنـــتَ إذا انـــبَرى لـــك عُنْفُـــوانٌ ... مـــن الغَمَـــراتِ أفظـــعَ عُنفوانـــا

---

[1] رهاف: جمع رهيفة أي الرقيقة. المشرئبات: المتطلعات.

[2] الخوان: ما يمدّ فيوضع عليه الطعام.

وكنـــت كفـــاءَ معمَعـــةٍ طَحـــونٍ لأنَّـك كنـتَ وحـدَكَ مَعمعانـا[1]

* * *

أســـلْتَ الـــرّوح في كَلِـــم مَـــواتٍ فجـــلّى غـــامضٌ منهـــا وبانـــا[2]

وطاوَعَـــكَ العَـــصيُّ مـــن المعـــاني وكـــم غـــاوٍ ألـــحَّ بـــه فخانـــا

فكـــم مـــن لفظـــةٍ عـــفٌ حَصَـــانٍ سَحَرْتَ بلطفها العـفَّ الحَصـانا[3]

وأخـــرى بـــرزةٍ تجلـــو البلايـــا عقـدتَ بهـا مـع البلـوى قِرانـا

وسِرُّ الخلـــق ذِهـــنٌ عبقـــريّ أتـــى حجَـــراً ففجَّـــرَه بَيانـــا

ولم أرَ في الحذَاقـــةِ مـــن شـــبيهٍ كحِـذقِ المستعينِ بـما استعانا

جـرانُ "العَـوْدِ" لا يُخشـى شـذاه ويُخشى العَودُ إنْ ألقى الجرانـا[4]

* * *

---

[1] المعمعان: مثل المعمعة وهي الحرب.

[2] جلّى: وضح.

[3] العف الحصان: المرأة العفيفة المحصنة.

[4] جران العود: سوط يقد من جران عود وهو أصلب ما يكون. الجران: باطن العنق. شذا الجران وشذاهُ: حده.

ويا ابـنَ "الكوفـةِ" الحمـراء وشّـى بهـا سِـمْطَ اللآلـئ والجُمانـا[1]

وعـاطى رملَهـا مـن أصـغريه عيـونَ الشـعرِ تـبرقُ والحنانـا[2]

وأبقـى فوقَهـا دمَـهُ ليسـقي هناك "بشعب بـوّانٍ" حِصـانا[3]

فقـد كـرهَ الطعـانَ وكـان أدرى بأنّـك-وهـو-مـذبوحٌ طِعانـا

***

ويـا ذا الدولـةِ الكُـبرى تعالـتْ -وقد سحق البِلى دولاَ-كيانـا

بحسـبكَ أن تهـزَّ الكـونَ فيهـا فتسـتدعي جَنانـك واللسـانا

وأن تُطـري الشَّـجاعة في شُـجاعٍ فتُعجِبُ-حينَ يُعجُبكَ-الجبَانـا

وأن تَعلـو بـدانٍ لا يُعـلّى وأن تهـوي بعـالٍ لا يُـدانى

فـماذا تبتغـي؟ أعلـوَّ شـأن فمن ذا كان أرفـعَ منـك شـانا؟

---

[1] سمط اللآلئ: اللآلئ المنظومة في السلك. الجمان: اللؤلؤ.

[2] الأصغران: القلب واللسان.

[3] شعب بوّان: موضع في بلاد فارس، وفيه إشارة إلى قول المتنبي:

يقول بشعب بَوّان حصاني أعن هذا يُسار الى الطعان

أم الـدنيا الغَـرورَ وقـد تهـاوَتْ عـلى قَـدَمَيك ذُلّاً وامتهانـا؟

تملَّقَـكَ "ابـنُ عَبّـادٍ" وأرخـى لـك العِـرْنينَ منـه والعِرانـا[1]

وماجـت أرضُـه ذهبـاً وصـاحت معاقلُـه: هلُـمَّ إلى حِمانـا

ونوّلنـا نـداكَ نَعِـشْ عليـه فـإن جَـداكَ بـاقٍ لا جَـدانا[2]

ومَنّـاك "ابـنُ صُـفرةَ" لـو تُـوافي بـما يجبـي العـراقُ لـه ضمانا[3]

وكـان أرقَّ مـن زُبْـدٍ كِيانـا وكنـتَ أشـدَّ مـن وَتَـدٍ حِرانـا

عـلى ضَـنَكٍ وتـأبى أن تُـراضى بـما لم تهـوهَ أو أن تُعانـا

وتعلـمُ أن نفسَـكَ لـن تـوقّى عليك، وأن حرفَـكَ لـن يصـانا

ولكـن فلـيكُنْ نَسَـبٌ قريـبٌ يشـدُّ المُسـتدين بـما اسـتدانا

***

ولمـا استيأسـوا مـن مُسـتميتٍ فـلا أرضـاً أراح ولا ظِعانـا

---

[1] العِرنين: والعِران: كناية عن الإباء والشمم، وبذلك إشارة لتطامن "الصاحب بن عباد" للشاعر.

[2] الجدا: العطاء.

[3] ابن صُفرة: هو أبو محمد الحسن بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة وزير معز الدولة البويهي.

ولا أبقى على صَعَداتِ رُمحٍ ... ولا أعفى من الفَرَس اللُّبانا[1]

أثاروا خلف رحلك عاوياتٍ ... ضِباعاً تستفزُّ الدّيدَبانا[2]

أراعنَ يطمعون بمُشمَخرٍّ ... يَدقُّ برأسِه القِممَ الرِّعانا[3]

فكنتَ الحتفَ يدركُهُمْ عبيداً ... وأربابا إذا استوفى وخانا

ورُدَّ لنحرِهم كيدٌ أحلّوا ... به الرِّئبالَ والقِطَطَ السِّمانا[4]

* * *

تمنَّ أبا المحسَّد تَغْلُ فينا ... مطامحُنا وتَستَشري مُنانا

و"ضوّ" لنا، فقد تهنا ضَياعاً ... وخُبَّ بنا فقد شَلَّتْ خُطانا

وأدْرِكْنا، فقد طالتْ علينا ... مقاييسٌ قَصَرْنَ على سِوانا

وقد غُصْنا فلا الأعماقُ منّا ... ولا نَسَمٌ يهُبّ على ذُرانا

---

[1] صعدة الرمح: قناته.

[2] الديدبان: الحارس.

[3] الأراعن: الحمقى: مشمخر: شامخ القمم. الرعان: الجبال العالية.

[4] الرِّئبالَ: الأسد.

وقــد شَــمخَت ملاعِبُنــا علينــا وقــد أكَلَــتْ أباطحُنــا رُبانــا[1]

* * *

أبــا الفَتكــاتِ تُنْزِلُهــا دِراكــاً فتُــدركُ فتكــةٌ بِكــرٌ عَوانــا[2]

تهــزُّ بهــا مــن استَغْوى شُــعوباً ومــن أغفــى بهــا ومــن استكانا

وتُبْــدِلُ مــن أرانبهــا مُلوكــاً وأصــناماً تسـبُّ "الثُّعْلُبانــا"[3]

مضــت حِقــبٌ وهُــنّ -كــما تراهــا- فقــاقيعٌ، ونحــنُ كــما ترانــا

تَمَرَّقْنــا دُويــلاتٍ تلاقــتْ بهــا الرايــاتُ ضَــمّاً واحتضــانا

تُرَقّــعُ رايــةٌ منهــا بــأخرى وتســتبقي أصــائلُها الهجانــا

وتكــذبُ حــين تَصــطفِقُ اعتناقــا وتَصدق حين تفــترقُ اضــطغانا

وتفخــرُ أنهــا ازدادت عــداداً وتعلــمُ أنهــا ازدادت هَوانــا

---

[1] كناية عن اختلال المقاييس حتى صار السافل عالياً والعالي سافلاً.

[2] دراك: متتابعة. العوان: النَّصَف. الفتكة البكر: الضربة القاطعة.

[3] إشارة إلى البيت الجاهلي لشاعر كان يعبد صنماً فرأى ذات يوم ثعلباً "يبول" عليه فكفر به وقال:

أربٌّ يبول الثعلبان برأسه لقد ذلّ من بالتْ عليه الثعالب

والقصد من البيت: وتُبدلُ... واضح.

"إمـــاراتٌ" يُـــمار بهـــا هَوانـــا و"مشيخةٌ" تُجـدِّدُ مـن صِـبانا!!

تُطيــلُ "العِمَّــةُ" العَــذَباتِ منهــا ويعتصِرُ "العِقـالُ" الطَّيْلَسـانا[1]

وكـــم سِـــخريَّةٍ ألقـــتْ ظِـــلالاً على ما جلَّ مـن خطـبٍ فهانـا!!

* * *

حلفـــتُ أبـــا المحسَّـــدِ بـــالمُثنّى من الجبَروتِ والغضـبِ المُعـانى

وبالسَّـــلعِ النـــوافرِ في عُـــروقٍ كـــأنَّ بكـــلِّ واحـــدةٍ سِـــنانا[2]

وبالوجـــه الـــذي صَـــبَغَ الرزايـــا ببســـمة ســـاخرٍ فقســـا ولانـــا

بأنَّـــكَ مُوقـــدُ الجمـــراتِ فينـــا وإن كُسيت – على رَغمٍ-دُخانـا

وأن تراثَنـــا مـــا أنـــتَ فيـــه وأشـــباراً حللـــتَ بهـــا ثرانـــا

وأنَّـكَ سـوف تُبعـث مـن جديـدٍ تُـنفِّضُ مـا تلبَّـدَ مـن كَرانـا

تُخشِّـــنُ نـــاعماً أخـــوى فَلانـــا وتُـــنهِضُ قُعْـدُداً مَـلَّ الزُّمانـا[3]

وتُـــذكرُنا بـــما قـــد كـــان منّـــا ومـا سـيكونُ لـو دارتْ رَحانـا

---

[1] العذبات: أطراف العمامة. الطيلسان: الثوب.

[2] السَلَع: جمع سَلْعة: غُدّة تحدث في الجسد في العنق وغيره تكون قدر الحمّصة أو أكبر.

[3] أخوى: تبلدّ وخمل وقلّ نفعه من "أخوى". القُعْدد: الجبان القاعد عن المكارم والخامل، الزُّمان: الزمانة وهي العاهة والضعف.

ولـــو طِحنـــا بمُـــزدَرِعٍ وَبيءٍ كـما تَنفـي المغربِلـةُ الزُّوانـا[1]

ولـو ثُرْنـا عـلى النكسـات منـا ولـو شـدَّ التوحَـدُ مـن عُرانـا

وآنـــا مـــا تعاضـــلتِ الليـــالي وما طبع الـصراعُ عـلى شَـبانا[2]

لموعـــودون فجـــراً أرحـــبيّاً نشـق بـه الغياهـبَ مـن دُجانـا

وآنـــا أُمَّـــةٌ خُلقـــتْ لتبقـــى وأنـــتَ دليـــلُ بقياهـــا عِيانـــا

بغداد، عام ١٩٧٧

---

[1] الزوان: حب يخالط البُرّ، وطحنا هنا بمعنى وقعنا.

[2] تعاضلت: اشتدت. شبانا: يراد بـ"شبانا" هنا قوانا، من "شبا" السيف أي حدُّه ومضربه.

بعد السكوت

قالوا: سَكَتَّ وأنتَ أفْظَع مُلهبٍ ... وَعْيَ الجُموعِ، لِزَنْدِها قَدّاحِ

الحَرْفُ عِنْدكَ من دمٍ وسَبيلُهُ ... يَوَم الصِّراعِ إلى دَمٍ نَضّاحِ

حَتّى على غُرَرِ المِلاحِ قلائدٌ ... للشعر مِنْ غُررٍ لَدَيْكَ مِلاحِ

فَعَلامَ أبدِلَ وكرُ نَسرٍ غاضبٍ ... حردٍ "بِعُشِّ" البلْبُل الصَّدّاحِ؟

فأجَبْتُهمْ: أنا ذاكَ حيثُ تَشابَكَتْ ... هَامُ الفوارسِ تحتَ غابِ رِماحِ

قَدْ كُنتُ أرْقُبُ أن أرى رَاحاتِهِمْ ... مُدَّتْ لأدفعَ عَنْهُمُ بالرّاحِ

لكِنْ وَجَدْتُ سِلاحَهم في عَطلةٍ ... فرَمَيْتُ في قَعْرِ الجحيم سِلاحي

* * *

قد كُنتُ أحمِلُ فَوْقَ أجنحةٍ لَهُمْ ... واليَوْمَ أحْمِلُ مُهْجَتي بجناحي

واليَوْمَ أحْمِلُ جَذوةً مَسْعُورَةً ... لا شَيء يَنجدُها من الأرْواحِ

لا بُدَّ أبردُ حَرَّها فأعرتُها ... ريشَ الصِّبا، وَوَهَبْتُها للرّاحِ

* * *

ولَقَدْ أقُولُ لِصاحبي لم أدْرِهِ ... أسيانَ أمْ ثمِلاً: أفِقْ يا صاحِ

كُنْ فَوْقَ داجِيةِ الخُطوبِ ورَيْبِها وألــحَّ مــن آذِيّهــا المِلْحــاحِ[1]

وتحــدَّها فَلَقَــدْ تَحَــدَّتْ صَــخرَةٌ طُوفانَ "نوحَ" بَبطْشِها المُجتـاحِ

* * *

وارَحْمَتَــا للْجِيــلِ دُونَ عَذابِــهِ حِمَــمُ الجَحِـيم ومُذْيــةُ الــذَّبّاحِ

ترمــي بــهِ الأطْــماحُ في مُتَفَجِّــرٍ صَخِبٍ، وتُسْقِطُهُ على ضَحْضَاحِ[2]

بغداد، عام ١٩٧٧

---

[1] الآذي: الموج.

[2] الضحضاح: الماء القليل يكون في الغدير وغيره.

نتمثل منه منصلك الأسول ... [illegible]

وخلف بعدك الدهر لنا ... [illegible]

واتخذت الحياة فيك ... [illegible]

وفاستك الزمن من ... [illegible]

نعيش إن ... [illegible]

بمثل أحسن إنه ... [illegible]

يستنبط ... [illegible]

[illegible]

وحسبنا عليه ... [illegible]

يزيد ... [illegible]

ويبعث ... [illegible]

* * *

أنت لا أمة الحزن تلاقت ... [illegible]

في "قمرين" لنفسها ... [illegible]

وأمير الشعر حلم ... [illegible]

محمّد البكر

[illegible]

في رثاء نجل الرئيس "أحمد حسن البكر" الذي كان متولعاً بالشاعر كما كان للشاعر علاقة مودة به وحنوّ عليه.

تَعَجَّـلَ بِشْـرَ طلعتِـكَ الأُفـولُ وغـالَ شـبابكَ الموعـودَ غُـولُ

وطـافَ بربعـكَ المـأنوسِ ليـلٌ تـزولُ الـدّاجياتُ ولا يـزولُ[1]

وأثقلَـكَ الحِـمامُ فلسـتَ تصـحو ويصحو الرَّوضُ أثقَلَهُ الذُّبولُ

وقاسَـمَكَ الـرَّدى مَـنْ تَصـطفيهِ كـما يتَقاسَـمُ الشَّـفَقَ الأَصـيلُ

لعمـــرُكَ إنَّ ســـائمةَ الرزايـــا لهـا في سُـوحِنا مَرْعـىً وبيـل

يظـلُّ الحـيُّ إثـرَ الميـتِ فيهـا يـودّ لَـو انـَّهُ عنـه البـديل

يسـمّمُ لحمَـه موهـومُ ظـنٍّ ويخطـفُ لُبَّـه لمـحٌ ضـئيل

وينهَشُـهُ عـلى التَّـذْكار وحـشٌ شروبٌ مـن حُشاشـتِهِ أكـول

وحيـداً عنـدَ معـترك الليـالي يُنازِلُـه مـن البلـوى قبيـل

يزيـدُ تفكُّـراً فيزيـدُ همّـاً وتستدعي لـه العُقَـدَ الحُلـول

ويبتعـثُ الـدخائلَ قـد تناسـى دفائنَهـا، فيقتلُـه القتيـل

* * *

أسـلتُ الآهـةَ الحـرّى تلاقـتْ عليهـا دمعـةٌ حـرّى تَسـيلُ

عـلى "قَمـرَيْنِ" لَفَّهُـما حفـيرٌ تُجَـرَّرُ فوقَـه حُزنـاً ذُيـولُ

وآخـرَ ثالـثٍ حلـوِ كشـملٍ يُلَـمُّ عـلى الـرَّدى منـه فُلـول

---

[1] الداجيات: الظلم.

فيـا لـكَ مَوقفـاً جَلـلاً فظيعـاً ... يَنـوءُ بِثِقْلِـهِ "الشـيخُ الجلَيـل"

تَنـازَعَ وجْهَـه فَبَـدا شـفيفاً ... مَهيبُ الحزنِ والصـبرُ الجميـلُ

عجِبتُ لـه وبعـضُ العَجْـبِ حَمْـدٌ ... وبعضُ الشكِّ حُكْـمٌ لا يَفيـلُ[1]

أمن صُلْبٍ بركـبٍ مـن "نعـوشٍ" ... يُسـارُ، ولا يخـورُ ولا يَميـلُ؟!

وتُمْـتَحنُ الرجولـةُ في مِحَـكٍ ... يُـمازُ بـه المزيَّـفُ والأصـيل

وعنـد الـنفس شـامخةً، سـفوحٌ ... مطامِنـةٌ، وِمـن دَعَـةٍ سُـهول

يُرواحُهـا عـلى الضـرّاء رَوْحٌ ... وفي "النكبـاء" أنسـامٌ قَيـول[2]

فـلا تَبعـدْ "محمَّـدٌ" المُزَكّـى ... دعـاءَ مُحـاوِلٍ مـا يَسـتحيل

ذكرتُـكَ فاسـتجدَّتْ شاخِصـاتٌ ... كـأن غيابَهـا عنـدي مُثُـول

خِصـالٌ كلُّهـا شرفٌ رفيـعٌ ... ونفـسٌ كلُّهـا خُلـقٌ نبيـل

وطبـعٌ صِـيغَ مـن أدبٍ ولُطـفٍ ... كعطـرِ الزَّهـرِ فـوّاحٌ خجـول

ورَحـتُ أعـيشُ غُصَّـةَ ذكريـاتٍ ... سِـجالٍ مـا تُشـيحُ ومـا تُنيـل

أعقِّـبُ مـا تغيَّـبَ مـن رؤاهـا ... كـما يتعقَّـبُ القِـدحَ المُجيـل

أسَرُّ عـلى تَمـثُّلِهنَّ أنّي ... وُجِدتُ عـلى هُـدى فـيما أقـول

ويُـؤلمني بهـنَّ مزيـدُ عِلـمٍ ... وقـد يُتَحَسَّـدُ الرجـلُ الجهـول

---

[1] لا يفيل: لا يخطىء.

[2] النكباء: الريح الشديدة العاصفة.

فهـــنَّ بـــأمسِ في عينـــي سِراجٌ ... وهـنَّ اليـومَ في كبـدي نُصـول
أقـولُ أصـــونهُنَّ مـــن التَّشـكّي ... فيـأبى ذلـك الـبرَحُ الـدَّخيل
فـلا وأبيـكَ مـا نَهنهـتُ نفـسي ... عـــلى أيٍّ وأيّـــتِها تَميـــل
تركـتُ القلـبَ يَعصـرهُ التيـاعٌ ... فيمـــضي رسـلَهُ جَفـنٌ بَليـل
وعالجـتُ الأسـى بأسـىً جديـدٍ ... عـلى أنَّ الطبيـبَ هـو العليـل
وقـد يُـوقى بفـرطِ الوجـدِ وَجـدٌ ... وقـد يُشـفى بحرقتِـهِ الغليـل
وكـم هـمٍّ بـه انفرجـتْ همـومٌ ... وقـد عُمّـين وارتمـت السـدول
وتلتـئمُ الفُـروع عـلى التـأسي ... بـما مـدّت وشـائجَها الأصـول
وقفـتُ عـلى القُبـور ولـيس فيهـا ... حبيـبٌ لي، ولا صَـحبٌ حُلـول
فقلـت مُسـلِّماً ودمـي دمـوعٌ: ... بُيـوتُ أحبّـةٍ هـذي الطُّلـول

***

أبثّـكَ يـا "ابـنَ أحمـدَ" هدهـداتٍ ... بهـنَّ يُسـامِرُ الخِـلَّ الخليـل
أتعلـمُ أنَّ طيفَـكَ لا يحـولُ ... يَحومُ فيزحفُ الرَّبْـعُ المحيـل[1]
بأشـباحٍ تُخـالُ بنـاتِ يـومٍ ... ويعـدلُ سـاعةً مـنهنَّ جيـل
وأخيلـةٍ يُـراعُ بهـا خَـليٌّ ... وهـنَّ لواجِـدٍ نِعْـمَ المخيـل
صـدى قَـدَمٍ هُنـا، ومَـدَبُّ همـس ... هنـاكَ يَشـلُّه فـزَعٌ مَهـول

---

[1] المحيل: المقفر.

وعُـشٌّ عافَـهُ نَـسرٌ مَهـيضٌ ... يُلَـمُّ بـهِ عـلى شَـعَثٍ نَسـيل[1]

وألـواحٌ كوجـهِ الصُّـبحِ بـيضٌ ... يُجلِّـلُ بالسـوادِ لهـا فُضـول

وخيـلٌ سـابقتْ بَرقـاً.. وكـادتْ ... ولكـنْ خانَهـا لحـظٌ كليـل

وأرسـالٌ مـن "الفُرسـانِ" تَهـوي ... فيلقَفهُنَّ من "وحش" رَسـيل

و"أغْرِبَةٌ" على جَـدَثٍ، و"رفـشٌ" ... وأتربـةٌ يغَـصُّ بهـا المُهيـل

ولفـحُ عَجاجـةٍ، ورؤى دُخـانٍ ... عـلى سـفحٍ، ونبـعٌ سَلسـبيل

وحُـورٌ يَبْـتَرِدْنَ بـه، وحشـدٌ ... من "البَجَعاتِ" أسرابٌ شُكُول

ونَضْحُ "دم" على الجُـرْفينِ يُسـقى ... بـه زرعٌ، وينـتهضُ "النخيـل"

وسـيلٌ يرتمـي شـفقاً، فَتُـدحى ... بـه أرضٌ، ويَصـطبغُ المَسـيل

وتضـحكُ غيمـةٌ، وتعـودُ "جِـنٌّ" ... ملائكـةً، وتزدهـرُ الحُقـول

***

أبـا "المغـوارِ" "هيـثم" حَوَّطَتـهُ ... بإخوتـهِ مَغـاويرٌ فحـول

تَعَـزَّ.. ولا يَخُنْـكَ كـريمُ صـبرٍ ... وأنـتَ لكـلِّ مَكرُمـةٍ عَـديل

يحـزُّ الـنفسَ أنَّ يُمـسي حزينـاً ... عرينُـكَ أيهـا الأَسَـدُ الثَّكـول

ولكـنْ مـا السـبيلُ؟ وكـلُّ حـيٍّ ... سـيقطعُ يومَـه هـذا السـبيل

هـي الـدُّنيا أسـاطيرٌ تـدولُ ... وأفـراسٌ مُغَفَّلـةٌ تجـول

---

[1] النسيل: الريش الساقط.

ودارٌ يَســـتديرُ بهـــا عَـــذابٌ عليـهِ يُصـلبُ "الحـيُّ" النزيـل
وأرضٌ تســلُبُ الأعقــابَ منهــا أعزَّتهــا، وتَخنُــقُ مــن تُقيــل
ومجـــزرةٌ تُســـاطُ بهـــا جِبـــاهٌ وَتَسحقُ عندَها الغُـررَ الحُجـول
كَفَـيْءِ الشَّـمسِ تأكلُنـا تِباعـاً بـما يتأكَّـلُ الظِـلُّ الظليـل
و"ذَرّاً" نســتطيرُ بهـا شَـعاعاً ونُمحـقُ.. لا المِثـالُ ولا المثيـلُ
وتــذبحُنا سُـيوفٌ مـن غُيـوبٍ عَويـلُ النائحـاتِ لهـا صَـليل

***

عـلى أنَّ "المُصـابَ" إذا تلاقـتْ عليـهِ النـاسُ يسْـهُلُ أو يَحـول
بكـى لمُصـابكَ الشَّـعبُ الأصـيلُ وردَّ عـلى الرَّعيـلِ بـهِ الرَّعيـل
وصـاحَ يُـوزِّعُ الحَسـَراتِ نـاعٍ وطـارَ بهـا الى الـدنيا رَسـول
تَعَـزَّ "أبـا محمـد" إنَّ حُزنـاً يُشـارَكُ فيـهِ عـن ألمٍ بَـديل
تَعـزَّ فكـلُّ ذي نَصَـبٍ وشـجوٍ لـه مـن واحـةِ السَّـلوى مَقيـل

بغداد، عام ١٩٧٨

أبا الشـعر.. تغنَّ بتموز

من المعروف عن الجواهري، أنه يبحث عن "مناسبة" في أحيان كثيرة، ليعبر عما يجيش في صدره. وهذه القصيدة إحدى نماذج هذا الأُسلوب.

كان الشاعر، في هذه الفترة محاصراً ومحارباً فالصحف وجميع وسائل الإعلام مغلقة في وجهه. وكان الوضع الداخلي في العراق يغلي وممارسات السلطة واضطهادها وتنكيلها بقسوة وبغدر بالقوى الوطنية "المتحالفة" معها يزداد يوماً بعد يوم. والشاعر يريد إطلاق صرخة تحذير وتنبيه لمخاطر هذا الوضع.

فكانت هذه القصيدة المخرج المرجو لكسر طوق الحصار المضروب حوله وليقول ما لم يكن ممكناً أن يقوله أحد علانية في تلك الظروف بما فيهم المضطهدون أنفسهم.

ومما يؤيد ذلك، هو تأريخ نظم القصيدة ونشرها. فاحتفالات "أعياد تموز" مرت وانتهت ولم يكن الجواهري قد نظم شيئاً.

وفجأة يتوتر الجواهري صبيحة يوم ٢٠/ ٧/ ١٩٧٨ ويفهم الجميع أن هنالك مخاضاً جديداً ويصبح البيت في حالة إنذار عام.. ويستمر الوضع على حاله حتى مساء يوم ٢١ عندما يرفع الجواهري سماعة الهاتف ليتصل برئيس تحرير جريدة الجمهورية، وكان حينها سعد قاسم حمودي – إن لم تخن الذاكرة – ويقرأ له مطلع القصيدة فيجيبه رئيس التحرير بأنه سيوقف طبع ملحق الجريدة لحين تسلم القصيدة حتى لو كان ذلك بعد منتصف الليل. ويجلس الجواهري ليكتب مبيضة القصيدة ويضعها في مغلف يسلمه لي لأنطلق في العاشرة مساءً لإيصاله إلى الجريدة.

بعد نشر القصيدة سألته كيف يكتب هذا المديح وهو العارف بما يجري في البلد؟! فأجابني: "وهل كنت أستطيع قول ما أريد دون ذلك؟ وهل كان سينشر سطر واحد منها دونه؟!

الدكتور كفاح الجواهري

أبا الشعرِ قُلْ ما يُعجب الإبنَ والأبا وهــل لــك إلاّ أن تقــول فتُعجِبــا؟
وهــل لــك والــدنيا تُغنّــي بمولــدٍ لــ"تمــوز" إلا أن تُغنّــي فتُطربــا؟
وهــل لــك عُــذرٌ والقــوافي تُحيلهــا متى شئتَ "قيثاراً" و"نايـاً" مُشبّبا؟

***

أبا الشعر يا من عانقَ الأرض زهـرةً وشــوكاً فردَّتــه أديــماً مُخضَّــبا
ويــا مــن تَبنّــاه "التمــرُّدُ" يافعــاً وكهــلاً، ومــن نــاغى التمــرد أشــيبا
تَغَــنَّ بــ"تمــوزٍ" فتَمــوّز مــاردٌ تخطّــى عقــيماتِ العصــور وأتعَبــا
تمــادى بــه جَــذْبُ الليــالي ليُخصِبا وطــال بــه عُســرُ المخــاضِ ليُنجِبــا
وجاءَتْ به من مشرق الأرض غمرةٌ عصوفٌ لتستذري بـه الشـمسُ مَغرِبـا
تُنصِّــبُ "عملاقــاً" عليــه مَخايــلٌ تُزكّيــه في "العشــرين" شــيخاً مُجرّبــا
ومــدَّ ذراعيــه ليَحضُــنَ أُمَّــةً تَرَعــرَعَ في الأحــلام منهــا تَحسُّــبا
وصــاعَدَ مــن أطماحِــه فتصــاغَرَتْ لعينيــهِ أُمّــاتُ المطاليــب مطلبــا

***

نَعِمتُمْ صَباحاً قادةَ "البعثِ" أصيداً يُسدِّدُ خَطْوَ الصِّيدِ مـنكم وأغلبـا[1]
وذَوبٌ من "الحرف" المُضيء يَصوبُكم بـأعبقَ مـن صَـوْب الغـمامِ وأطيَبـا

---

[1] الأصيد: الذي يرفع رأسه كبراً. والأغلب: العظيم.

وأنـداءُ "ريحـانٍ" تَضـوَّع رَوحُـه ... وطاب به روُض "القصيدِ" فأَعشَبا

تحيَّـةَ مـن أوَصى بخـيرٍ ضـميرَه ... وألزمـه صَـدقَ الوفـاءِ وأوجبـا

تمرَّسـتُمُ بـالحكم لم تترُكـوا بـه ... شـبا مِـضرَبٍ إلاّ تـثلَّم مِضـرَبا

وقـارعتُم الجُـلّى، وقُـورعتُمُ بهـا ... ولم تسـألوا مـن ذا يكـونُ المُغَلَّبـا

ووُرِّثْـتُمُ "سـبعاً وخمسـين" لم تُلِـحْ ... بغـير دم الفـادين للركـب كوكبـا

وحُمِّلـتُمُ ثِقلـينِ قَسـطاً وجـائراً ... ولم يُـذرَ أيٌّ مـنهما كـان أصـعبا

وسـايرتُم "تَمـوّز" دَربـاً تعثَّـرَت ... بـه ذكريـاتٌ مـا أمـرَّ وأعـذبا

وعانيتُم "خمساً" عُجابٌ شُـجونُها ... و"خمسـاً" بـما حُمِّلْنَـه كَـنَّ أعجبـا

تعاصَت على التـاريخ حتـى تَحيَّرتْ ... بـه صـفحاتٌ كيـف يُمـلى ليُكتَبـا

وحار الرُّواةُ المُخلصـونَ فلـم يكـن ... ليصـدُقَ فيـه المـرءُ إلاّ ليكـذِبا

أُطـيحَ بهـا هـامُ الطُغـاةِ فكـوِّرتْ ... عـلى هـام مـن هـزَّ الطغـاةَ وأرعَبـا

ودَقَّت بأجراس الخـلاص فأطبقَـتْ ... عـلى مـن دعـا يـومَ الخـلاصِ وقرَّبـا

وأُبـدِلَ مـن عهـدٍ رثيـث بـآخَرٍ ... جديـدٍ ولكـن أشـوهَ الوجـهِ أحـدبا

وجاشـت بـه الأضـغان جُبنـاً، وغـدرةً ... ولؤمـاً وإسـفافاً وعِرْقـاً ومـذهبا

وأبـدَتْ جُلـودٌ نـاعماتٌ صـميمَها ... فكنَّ "ضِباعاً" جائعـاتٍ، و"أذؤبـا"

وضجّت "سجونٌ" من خليطٍ مُنـافرٍ ... كما ضـمّ "نُـزلٌ" مُـوحِشٌ مـن تغرَّبـا

تلاقـت عـلى بُهْـمٍ وبَـرٍّ وفـاجرٍ ... كـما خبطـت عشـواءُ ليـلٍ لتحطِبـا[1]

ولاحـت لـ"تَمـوّز" رُؤى أمٍّ واحـدٍ ... وقـد أسـلَمتَهْ القـابلاتُ ليُصـلَبا

---

[1] البُهم بالضم: جميع بهيم وهو المجهول الذي لا يعرف.

وأغفَـى عـمٍ للطائشـات تقـودُه ... وجانـبَ واعٍ قسـطَهُ فتهرَّبـا

و"صوَّف" من لم يعرف "الديرَ" عُمرهَ ... وقـد خذلتـه نُهـزةٌ فترهّبـا

وقـارع كـأسَ المـوت بالصـبر صـامِدٌ ... وأفـرغَ مـن أسـآرها ماترسَّـبا

ونِمْـتُم عـلى جَمـر الغَضـا تَحضـنونَه ... بـ(ساعةِ صِفرٍ) خـوفَ أن تتسرَّبا

وخـاطَرْتُمُ: إنَّ المنيّـةَ كـالمُنى ... كفـاءٌ بُسـوحِ المجـد أن تُتَطلبـا

ودوَّت فـلا والله مـا رنَّ مثلهـا ... عـلى سـامعٍ ممـن حَبـا أو تنَّصـبا

تلاقـى عليهـا الخَلـقُ لم يُبـقِ مِطرفـاً ... من البيتِ لم يَسحبْ ولم يُبـق مَسـحبا[1]

وشعَّت وقـد عَـيَّ اللسـانُ، ضـمائرٌ ... تـرِفُّ عـلى سُـمْر الوجـوه لتُعرِبـا

عَطَفْتُم بـه مـن بعـد مـا كـادَ نَقمـةٌ ... عـلى خُـدَع الأحـلام أن يَتنكَّبـا

وفَجَّـرْتُمُ منـه الينـابيعَ ثـرَّةً ... من البذل لم يتركْ لهـا أمسِ مَـسَربا

وأنعشتُمُ فيهـا رُؤى "الغـدِ" بعـدَما ... أطارت بـما مَنَّتْـه "عنقـاءَ مُغرِبـا"[2]

وجئـتُم بـ"تمـوّزٍ" جديـدٍ مُسـعَّرٍ ... يلوبُ عـلى مـا فـات أسـيانَ مُغضَـبا

فأسفر عن "عَـشْرٍ" وضـاءٍ كـما انجلى ... سـنا الفجـر عـن ليـل تطـاول غيهبـا

كشـفتُم بهـا مـن وَجهـه ماتقطَّبـا ... وقـوَّمْتُمُ مـن جذعـه ماتخشَّـبا

وأبـدَلْتُمُ تِلـك المَغـارمَ مَغـنماً ... وصـيّرتُم تلـك المخَـاسِرَ مَكسـبا

---

[1] المِطرَف والمُطرَف: واحد المطارف وهي أردية من خزٍّ مربعة لها أعلام.

[2] عنقاء مغرب: مما تخيله العرب من الطير الخرافي.

وأفـرغتُمُ قلبـاً بقلـب فأخصـبا وطـوَّعتُمُ شكسـاً وإلبـاً فأصـحبا[1]

وقُلتُم: عِما خيراً لـ"زابٍ" و"دجلةٍ" وللنخلِ والزَّيتـون: أهـلاً ومَرحبـا

وسرَّحـتُم الآلاف صـعَّدَ فوقهـا بـلاءُ السـجونِ المُطبقـاتِ وصـوَّبا

وأشركْتُمُ في حُكم "حِـزبٍ" محبّـبٍ أخـي ثقـةٍ "حِزبـاً" وثيقـاً مُحَبَّبـاً[2]

***

أبا "هَيثم" يا مُوسـع النـاسِ حلمَـه أفـاءَ علـيهم ظلَّـه وتَحـدَّبا

ويا ابن "الحسين" الفذَّ شهماً سَـمَيْدَعاً مَهيبـاً، وَثُوبـاً قبـلَ أن يتوثَّبـا

ويـا ذاذةَ "الصـفَّين" قُطـراً، وأُمـةً يَربُّـونَ مـن مجـديهما ماتأشَّـبا

نـداءُ صَريـح جَنَّـبَ العُجْـب نفسَـه وإن راح صَبَّاً بالرجولات مُعجَبـا[3]

تخـيَّرَ حُـبَّ النـاس والخـيرِ مـذهباً وفـرَّقَ فـيهم روحَـهُ فتَشَـعَّبا

---

[1] الشكس: السَّيّء الخلق، والألب من قولك: كان القوم إلباً عليه أي مجتمعين على عداوته.

[2] إشارة الى قيام الجبهة الوطنية مع الحزب الشيوعي العراقي وإشراكه في الحكم.

[3] من هذا البيت وحتى نهاية القصيدة يتوجه الشاعر بنداء إلى قادة النظام بتعزيز التحالف مع الحزب الشيوعي، هذا التحالف الذي عزز الوحدة الوطنية خلال السنوات الماضية ومشيداً بنضال الحزب الشيوعي وما تعرض له من اضطهاد الطغاة خلال ثلاثين عاماً. وعدم التحجج ببعض "الهنات" و"الأخطاء" (التي اختلقها النظام لتبرير حملته ضد الشيوعيين وبقية القوى الوطنية) للقطيعة مع هذه القوى التي سيكون المستفيد منها العدو المشترك لجميع القوى الوطنية وللشعب العراقي عموماً والمتمثل بالقوى الاستعمارية، وهذا ما حصل فعلاً.

وســاقاكمُ حلــوَ البيــانِ قصــائداً من اللُّطفِ كادت أن تسيل فتُشــرَبا
لَـمَمْتُمْ على شَعْثٍ كما انَصبَّ سحرةً نسـيمٌ عـلى قَطْـر النَّـدى فتـذوّبا
سَرايــا صُــفوفٍ خــيِّراتٍ تألبــتْ وأنــتُم عــلى "مُســتعمرٍ"، وتألّبــا
وظلَّــتْ وإيــاكم ثلاثــينَ حِجــةً تُشــدُّ عـلى اليـافوخِ منـه لتضــرِبا
وآليــــتُما أنْ لا تُبقّــــي يــــداكما عــلى ذَنَــبٍ حتــى تَقُــصَّ المُــذنَّبا
أحــاقَ بهــم بَغْــيُ الطُغــاةِ، وعُــذِّبوا بأسـياط "جـلاّدٍ" بكـم قـد تعـذّبا
ومسَّــهمُ الضُــرُّ الــذي نــال مــنكُمُ وطالوا كما طُلتم عـلى الضــرُّ مَنكِبـا
وطُــوردَ في عُــرض الــبلاد وطُولهــا ذووهم، وجابُوا الأرضَ شرقاً ومَغرِبـا

***

ســواعدُكم يــومَ الكفــاح وبُــوعكم إذا ماتــــأتّى ســــاعدٌ وتهيَّبــــا
وبيــنكُما كــالأمسِ للمُلتَقــى غــدٌ ويبقــى "غــدٌ" أدنــى لســاعٍ وأقربـا
ويفتقــدُ الغَمْــرُ الشُّــجاعُ دُروعــه وإن لم يحــاربْ خــوفَ أن يُتحرَّبــا
فــلا تأخــذوهُمْ في هَنــاةٍ وأُختِهــا فمن ذا الذي لم يعـترف فيـه مَثْلبـا؟
ومن ذا الــذي جَــبَّ الخطايــا تَنزُّهــاً وعاف الورى في "طينهم" وتربَّبـا؟
وحســبُ الفتــى أن تســتبدَّ هَناتُــه بتهذيبــه، حتــى يعــودَ المُهــذّبا
ونِعْمَ صديقُ القَوم مَـن إنْ تقطَّعَـت بهــم وبِــه الأســبابُ يَومــاً تَسّــببا
وأحسنُ مَنْ عاتبتَ أو لُمْتَ صاحبٌ ألامَ عــلى مَحــض الــوِدادِ وأعتَبــا
فــلا تخــذِلوا مــنهم "حليفــاً" مُقرّبــاً ولا تُشْــمِتوا فــيهم وفــيكم مُجَنَّبــا

أهيبوا بـ"تَمّوزٍ" ليُضفى قُلوعه على الحُبِّ "طاووساً" مُدِلاً ويسحبا
وزيدوا على ما لوَّنَتْ من جماله مَساعيكُمُ لوناً من الحُسنِ مُشرَبا
ويا "عيدَ تَمّوزٍ" لك المجدُ خالداً ولازلت سؤلاً للجموع ومَأرَبا
فلا زَحمَتْكَ الطارئاتُ بِثقلها ولازَعزَعَتْ منك الكيانَ المُطَنَّبا
ولاخَبطَت صَفواً أكُفٌّ ليئمةٌ ولارنَّقتْ للكوثر العَذْب مَشرَبا

***

وعُوِّذتِ سُوحَ "الرافدين" ولاغَدَت ضفافُك بعد اليوم للمَوت مَلعبا
ولاعُدتِ مَرماةً يُزاحِمُ موكبٌ على رَمْلك المِوّارِ بالدم مَوكبا
ولا أظلَمَتْ منك البيوتُ ولا ذَكا بها خِنجرٌ "ضَوّى" وطَلْقٌ تلهّبا
أبا الشعر قلْ ما يُعجبُ الإبنَ والأبا وهل لكَ إلاّ أن تقول فتُعجِبا؟

بغداد، عام ١٩٧٨

إلى المجد إلى القمة

نظمت لمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي الثامن في بغداد.

إلى المجـــد مُســـتقبلٌ يُصـــنَعُ "ببغـداد"، مـن حُسـنِها أروعُ
تَحَضَّـنَه الصـفوةُ "البـاعثون" حمـاةً كِفـاءً لمـا اسـتُودِعوا
ترعـرعَ في الخـاطرِ "العبقـريّ" عـلى وَمَضـاتٍ لـه يُطْبَـع
وطـافَ بـه مـن دُنـى المُوحيـات زعـيمٌ بإنضـاجِه مُولَـع
وناغـاه مجـدٌ طَريـفٌ يلـوحُ ومجـدٌ تَليـدٌ ويسـترجع
فجـاء عـلى صـورةٍ بَـرْزَةٍ تَصـورَّها خـالقٌ مُبـدع

* * *

إلى المجـد.. مـا روَّضَ الصـامدون مـن العاصـياتِ، ومـاطَوّعوا
وعاشـتْ يـدٌ بـرَّةٌ عنـدها بـما غـدرت إصـبعٌ تُقْطَـع
وللشـمسِ.. يـومٌ أغـرّ الضُّـحى بـه الشَـملُ مـن أُمَّـةٍ يُجمـع
تَجِـنُّ إلى غَمَـراتِ الزُّحـوف فَتَخْفُـقُ أعلامُهـا الشُـرَّع
وتصـهلُ خيـلٌ إلى وقْعـةٍ يَـرجُّ بهـا الموقِـعَ الموقـع
وتصـبو الأكـفُّ لـبَرْدِ السُّـيوفِ إلى يـومِ تَبْـتَرِدُ الأضـلُع

* * *

إلى المجـدِ.. يـا غُـرَرَ المـشرقَيْن عـلى "جبهـةٍ" حُـرّةٍ تطلُـع
تهـادتْ عـلى ذَكَـوات العـراق ذُيـولٌ مـن العـزّ تُسْـتَرْفع
وقفَّـت مواكـبَ "منصـورِها" مواكـبُ نـصر لهـا تتبـع
أطلَّـتْ عـلى "جبهـةٍ" حَولهـا تَشـابَكُ حُبّـاً بهـا الأَذْرُع

كـأنَّ "ببغـدادَ" عُـرْسَ الربيـع تُـزَفُّ بـه أرْبَـعٌ أرْبَـع
كـأنَّ "الهلاهـلَ" مـن غِيـدها نـوابضُ أفئـدةٍ تُـسرع
كـأنَّ "المـزاميرَ" فـوق الشـفاه طيـورٌ عـلى فَـنَنٍ تَسْـجَع
كـأنَّ "الصـبابا" بألعابهـا حمـائمُ في شَـبَكٍ وُقَّـع
تناقـلُ لم يختلِـفْ جمعُهـا ولكـنّما اختلـف المجَمـع

* * *

ويـا بـرَدى أيهـا السّلسبيـ ـلُ مـن كُـل عِـرقٍ بنـا يَنْبَـع
يَضـوعُ الـرَّذاذُ عـلى الضَّـفَّتينِ وتُنْتَشَـقُ الطينـةُ (الأضـوعُ)
وتَرفِـد "حسّـانَ" في عـزّه كـؤوسُ "بنـي جَفنـةٍ" تُـترع
دلَفنـا إليـكَ نَـزفُّ الهـوى ونشـكو مـن الوجـد مـا ننـزع
أحقَّـاً صـددتَ عـن "الرافـدين" وبـابهُما بابُـك المُـشرَع
و"شـامُكَ" "بغـدادُنا" المزدهـاةُ و"بغـدادُنا" شـامُك الممتـع
ويانسـمةَ الصـبح في "الغُـوطتين" تنفَّسَـها المُـورِقُ المُمْـرع
نظـلُّ -عـلى شَـهَقاتِ الحيـاة- بـما تَنْفَحـين بـه نطمَـع

* * *

ويـا إخـوةَ الـدَّمِ في المـشرقَينِ إلى "الضـاد" مـا بينهـا ترجـع
تَفيَّـأ كـلَّ خَفـوقِ الظِـلال يُثـيرُ المصـيفَ بهـا المَرْبَـع
وتبقـى مواطنُهـا الفاتنـاتُ عـلى كُـلِّ فاتنـةٍ بُرْقُـعُ

تُـــذادُ بهـــا فكـــرةٌ حُـــرّة ... وينبـــو بـــذي الفِكـــرةِ المضـــجَع

عسى "يومُ بغداد" يُلغي الحجاب ... ويَنهـــى النهـــاة، ومـــا شرَّعـــوا

ويـــا "مصـــرُ"، يـــا أمُّ، يـــا أمـــةً ... بهـــا يشـــمخُ الـــشَّرفُ الأرفـــعُ

ويـــا دُرَّةً في زِحـــام الخُطـــوبِ ... -وقـــد صَـــدِئَتْ درُّ- تلمَـــع

ويـــا دارةَ "المُبـــدعين" الضـــخامِ ... بهـــم يُقتـــدى، ولهـــم يُخْشَـــع

عـــلى حُبِّـــك انطـــوتِ الأضـــلعُ ... تلـــوبُ بهـــا جمـــرةٌ تلـــذعُ

مصيرُكِ -يامصرُ- لا "الكامبياتِ"! ... ولكـــنْ مصـــائرُنا أجْمَـــع

وعنـــدكِ للنُّخَـــبِ الحـــافظِينَ ... سِـــجلٌّ يُمـــرِّغ مـــن ضـــيّعوا

سِـــوى أنَّ "ذا تِـــرَةٍ" خائنـــاً ... مـع الركـب مـن "واترٍ" يضـلع

يُعَـــرّي لـــه جَبَهَـــاتِ الصـــمود ... فـــيُخلَى لـــه الأَمَـــدُ الأوســـع

يَعِـــزُّ عـــلى الحُـــرّ أن يَفْـــتلي ... رِقـــابَ بنيـــك.. ولا يُخلَـــع[1]

ذليـــلٌ.. وجُرمـــاً أتـــى مُوجِـــع ... وأن تَســـتذِلِّي لـــه أوجـــع

أتُبقـينَ يـا "مـصرُ" مـن يُسْـتباحُ ... عـــلى يـــده الحـــرَمُ الأَمنَـــع؟

خذيـــه "عتيقـــاً" ولا تَـــضْرعيهِ ... فلـــيس جـــديراً بـــه المَصـــرَع

وتلّيـــهِ خَزيـــانَ حتـــى الجبـــين ... جبـينٌ "لعِجـل" الخنـا يُهْطِـع[2]

---

[1] فلاه بالسيف إذا ضربه به.

[2] تلّه للجبين: صرعه.

ومُـدِّي لـه العمـرَ يَجْـرَعْ بـه ... مـن الهُـون، والعـار مـا يَجْـرَع
دعيـه و"كرشـاً" غنيّـاً لـه ... ونفسـاً لهـا فقرُهـا المُـدقع
فـما تنفـع الأُطُـمُ العـامراتُ ... نفوسـاً ضـمائرُها بَلْقـع؟؟[1]

* * *

سَراةَ الحمـى.. أجْمِعـوا أمـرَكم ... وحكـمُ المـروءِة أن تُجْمِعـوا
وحكـم المـروءةِ أن تُنجـدوا ... هُتـافَ الجُمـوعِ، وأن تَصْـدَعوا
وشـدّوا حيـازيَمكم إنَّهـا ... حقيـقٌ بهـا الحـازمُ الأَرْوَعُ
فقـد هـالَ أمـرُكمُ الخـافقيْنِ ... عـلى مـا يـروعُ، ومـا يُفْـزع
وراحَ وأسـماعُهُ الواجفـاتُ ... تُصـيخُ، وأجراسُـه تُقْـرَع
ورُحـتم بفخـرَيْن، مَـن يستميـ ... ـتُ في الذّب عنكم.. ومـن يَهْلَـع
عـلى أنَّ خلفَكُـمُ مربـأً ... ومـن خلفـه غـادرٌ يَقْبَـع[2]
ومُستوحَشٌ مـن مَـدبِّ الـذئابِ ... يضـيقُ بـه المُـذئبُ المسـبع
وأنـتم كِفـاءٌ بـأن تُلْجِمـوا ... شُـدوقاً جياعـاً، وأن تَرْدَعـوا
وأنْ تُفرِحـوا كـلّ ذي غُلّـةٍ ... سـيُثلِجُها غاصـبٌ يُفْجَـع

* * *

---

[1] الأكم: القصور.

[2] المربأ: المرقب.

سَراةَ الحمـــى.. نفثـــةٌ حـــرةٌ إليهـا-عـلى مَضـضٍ-أُهـرَع
أسـيفاً عـلى فـرطِ صـمتِ الشّـفيع عـلى غـوثِ أهليـه يُستشـفع
وفـرطِ التغـامض عـن أعـينٍ مضـتْ حِقَـبٌ وهـي تَسـتطلع
إلـيكم.. وأنـتم عَصُـوفُ الريـاحِ غضـوبٌ إذا انتفضـت زَعْـزَع
تَشَـمَّمُها في الوكـورِ النُّسـورُ وتَسـتافُها سُـحبٌ تُقْشَـع
نبـا صـبرُها عـن دروعِ الصـدورِ وشَـدَّ عـلى قوسِـها المُنـزع
ثلاثـونَ سُـودٌ كسُـودِ القبـورِ يطـوفُ بهـا الشـبَحُ المُفْـزِع
تُسـاطُ بهـا الـروحُ-قبـلَ الجلُـود- ويُعْتَـصَرُ الـدَّمُ، والأدمُـع
أنـوفٌ تُـراغِمُ منهـا "اليهـودُ" وعجلُهُـمُ الأَصْـلَمُ الأجـدَع
وشُـمٌّ جبـاهٍ كخَفْـقِ الصُّـقور عِظامـاً تَنَـاثَرُ أو تَـضرع
وصَرعـى خيـامٍ كثـوب اليتـيمِ بهـا "القَـرُّ" و"الحَـرُّ" يُسـتمتع
عـلى "مِـزَقٍ" بعـد بـيض القِبـاب وخُضـرِ الحُقـولِ، ومـا تُفْـرِع
و"قـدسٌ" تَعَطَّـلَ فيـه الأذان وذيـدَ بـه السُـجَّدُ الرُّكَّـع
ونحـن إلى نَجـدةِ الـواهبين بأضـعفِ إيمانِنـا نَقْنَـع

***

سَراةَ الحمـى.. والحِمـى جَـذوةٌ عجـابٌ، إذا اختنقـت تَسْـطَع
تُعَـدُّ الجَحـيمَ.. ولا تُجْـتَلى ورعـدَ الأزيـزِ.. ولا يُسْـمَع
وتَنْـدَسُّ تحـت عمـيّ الرمـاد زمانـاً.. وتخـدع مـن يخـدع

وتَطْغـــى فـــلا تـــرحمُ الـــراحمين ولا المُرضِـــعاتِ، ومـــا تُرْضِـــع
وتحســـو الـــدماءَ.. ولا ترتـــوي وتأكـــل خَلْقـــاً.. ولا تشـــبَع
وتصـــبح بـــردا بُعَيْـــدَ الحصـــادِ وتُخصِـــبُ دنيـــا بـــما تـــزرع
فكونـــوا بحيـــث يكـــونُ الوُعـــاةُ بـــما يُســـتزاد، ومـــا يُـــدفَع
ومـــدّوا "يـــدَ الله" عـــن حقكـــم تـــذودون، وهـــي اليـــد الأرفـــع
وللمجـــد.. مســـتقبلٌ يُصـــنع "ببغـــداد".. مـــن حســـنها أروع

بغداد، عام ١٩٧٨

دمشق ياجبهة المجـــد

أنشدها الشاعر في الحفل الضخم الذي أقامته وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية في قاعة "سينما الحمراء" بدمشق. وكان الشاعر قد حلّ ضيفاً على الوزارة المذكورة بدعوة من الدكتورة "نجاح العطار" وزيرة الثقافة.

شـمَمْتُ تُرْبَـكِ لا زُلْفـى وَلا مَلَقـا ... وسِرْتُ قَصْدَكِ لا خِبّاً ولا مَـذِقا[1]

ومَـا وَجَـدْتُ إلى لُقْيـاكِ مُنعَطَفـاً ... إلاّ إليـكِ، ولا ألْفَيْـتُ مُفْتَرَقـا

كنـتِ الطّريـقَ إلى هـاوٍ تُنازِعُـهُ ... نَفْـسٌ تَسُـدُّ عَلَيْـهِ دُونَهـا الطُّرُقـا

وكـانَ قَلْبـي إلى رُؤْيـاكِ بـاصِرَتي ... حَتّى اتّهَمْتُ عليكِ العَيْنَ والحَـدَقا

شمَمْتُ تُرْبَكِ أسْتَافُ الصّبا مَرِحـاً ... والشَمْلَ مُؤْتَلِفاً، والعِقْد مُؤْتَلِقـا[2]

وسِرْتُ قصْـدَكِ لا كالمُشْـتَهِي بَلَـداً ... لَكِنْ كَمَنْ يَتَشَهّى وَجْهَ مَنْ عَشِـقا

قَالوا "دِمَشْقُ" و"بغدادُ" فقلـتُ هُمـا ... فَجرٌ عَلى الغَدِ مِـنْ أمْسَـيْهِما انبَثَقـا

مَا تَعْجَبُـونَ؟ أمِـنْ مَهْـدَيْنِ قَـدْ جُمِعـا ... أم تَـؤأمَيْنِ عَـلَى عَهْـدَيْهِما اتّفَقـا

أمْ صَـامِدَيْنِ يَرُبّـانِ المصـيرَ مَعـاً ... حُبّـاً ويَقْتَسِـمانِ الأَمْـنَ والفَرَقـا[3]

يُهَدْهِـدَانِ لِسـاناً واحِـداً، ودَمـاً ... صِنْواً، ومُعْتَقَـداً حُـرّاً ومَنْطَلَقـا[4]

أقْسَـمْتُ بالأُمَّـةِ اسْـتَوْصى بهـا قَـدَرٌ ... خيراً، ولاءَمَ مِنْها الخَلْـقَ والخُلُقـا

من قال أنْ لَـيْسَ مِـنْ مَعْنـىً لِلفْظَتِهـا ... بلا "دِمشْقَ وبَغـدادٍ" فَقَـدْ صَـدَقا

فَـلا رَعَـى اللـهُ يَومـاً دَسَّ بيْـنَهُما ... وَقِيعَـةً، وَرَعـى يَـوْمَيْهِما وَوَقـى

---

[1] الخب: المخادع: المذق: من لا يخلص الود.

[2] أستاف: أشم، والسوف: الشم. مؤتلق: متلألئ.

[3] يربان: رب الصبي رباه حتى ادرك. الفَرَق: الخوف.

[4] يهدهدان: هدهدَ الصبي حرَّكهُ لينام. والصنو: الأخ الشقيق.

* * *

يـا جِلّـقَ الشّـامِ والأَعْـوامُ تَجْمَـعُ لي ... سَبْعاً وسَبْعينَ ما التاما ولا افْتَرَقا[1]

مَـا كَـانَ لي مِـنْهُمَا يَوْمـانِ عِشْـتُهُما ... إلاّ وبِالسُّؤْرِ مِنْ كَأْسَيْهما شَرَقـا[2]

يُعـاوِدانِ نِفـاراً كُلّـما اصْـطَبَحا ... وَيَنْسَيانِ هـوىً كانـا قَـدِ اغْتَبَقـا[3]

ورحُـتُ أطْفُـو عَـلى مَـوْجَيْهِما قَلِقـاً ... أكَـادُ أَحْسُـدُ مَـرْءاً فـيهِما غَرِقـا

يـا للشـبابِ يَغَـارُ الحِلْـمُ مِـنْ شِرَةٍ ... بـهِ وتَحْسُـدُ فيـهِ الحُنْكَـةُ النَزِقـا[4]

وللبَسـاطَةِ مـا أغْـلَى كَنائِزَهـا ... "قارونُ" يُرْخِصُ فيها التِّبْرَ والوَرَقـا[5]

تَلُـمُّ كَـأْسِي وَمَـنْ أهْـوى، وخـاطِرَتي ... ومـا نَجِيشُ، وبَيْـتَ الشِّـعْرِ والوَرَقـا

أيـامَ نَعْكِـفُ بالحُسْـنى عَـلَى سَـمَرٍ ... نُسـاقِطُ اللّغـوَ فِيـهِ كَـيْفَما اتّفَقـا

---

[1] التاما: التأم الشمل أي اجتمع.

[2] السؤر: بقية الماء يتركها الشارب في الإناء بعد ارتوائه. الشرق: شرق بالشراب، غص به.

[3] اصطبح: شرب الصبوح وهو الشراب عند الصباح، اغتبق: شرب الغبوق وهو الشراب يتناول مساء.

[4] الحلم: العقل والأناة والرويّة. الشرة: نشاط الشباب. الحنكة: فهم الشيء وإحكامه، النزق، الطيش والخفة عند الغضب.

[5] كنائزها: مفردها كنز، الورق: بكسر الراء، الفضة والدراهم المضروبة منها.

إذْ مِسْكَةُ "الرَّبَواتِ الخُضْرِ" تُوسِعُنا ... بما تَفَتّقَ مِنْ أنسامِها عَبَقا[1]

إذْ تُسْقِطُ "الهَامَةُ" الإصْباحَ يُرْقِصُنا ... وقاسيونٌ.. عَلَيْنا يَنْشُرُ الشّفَقا

نَرْعَى الأصِيلَ لِداجي اللّيْلِ يُسْلِمُنا ... ومِنْ كُوىً خَفِراتٍ نَرْقُبُ الغَسَقا[2]

ومِنْ كُوىً خَفِراتٍ نَسْتَجِدُّ رُؤىً ... نَشْوانَةً عَنْ رُؤىً مَمْلُولَةٍ نَسَقا

آهٍ عَلَى الحُلْوِ في مُرٍّ نَغَصُّ بِهِ ... تَقَطّرا عسلاً في السُّمِّ واصْطَفَقا[3]

* * *

يَا "جِلّقَ الشّامِ" إنّا خِلْقَةٌ عَجَبٌ ... لَمْ يَدْرِ ما سِرُّها إلاّ الذي خَلَقا

إنّا لَنَخْنُقُ في الأضْلاعِ غُرْبَتَنا ... وإن تَنَزّتْ عَلَى أحْداقِنا حُرَقا[4]

مُعَذَّبون وجَنّاتُ النّعيمِ بِنا ... وعَاطِشُون ونَمْرِي الجَوْنَةَ الغَدَقا[5]

وَزَاحِفُونَ بأجْسامٍ نَوابِضُها ... تَسْتامُ ذُرْوةَ "عِلّيِّنَ" مُرْتَفِقا[6]

---

[1] المسكة: القطعة من الطيب والمسك. العبق: رائحة الطيب والمسك الدائمة.

[2] الليل الداجي: المظلم. الكوى: مفردها كوة وهي الخرق في الحائط أو النافذة الصغيرة. الخفرات: المستحيات: الخفر: الحياء. الغسق: ظلمة أول الليل.

[3] اصفقا: امتزجا.

[4] تنزت: غلت من شدة حرارتها.

[5] نمري: مرى ضرع الناقة مسح عليها ليدر اللبن. الجونة: الدلو العظيم والخابية، ومن معانيها الشمس. الغدق: الماء الكثير.

[6] تستام: تسأل سومها وشراءها، والمرتفق: المتكأ، ارتفق: اتكأ على مرفقه.

نُغْنِـي الحَيَـاةَ ونَسْـتَغْني كـأنَّ لَنـا رَأْدَ الضُّحى غَلَّةٌ والصُّبْحَ والفَلَقـا[1]

يا "جِلّقَ الشّامِ" كَمْ مِـنْ مَطمَـحٍ خَلَـسٍ لِلمَرْءِ في غَفْلَةٍ مِـنْ دَهـرِهِ سُرِقـا[2]

وآخَـرٍ سُـلَّ مِـنْ أنيـابِ ذي لَبَـدٍ وآخَـرٍ تَحْـتَ أقْـدامٍ لَـهُ سُـحِقا[3]

دَامٍ صِرَاعُ أخِـي شَـجْوٍ وَمـا خَلَقـا مِـنَ الهُمُـومِ تُعَنِّيـهِ، ومـا اخْتَلَقـا

يَسْـعى إلى مَطْمَـحٍ حانَـتْ وِلادَتُـهُ في حِينِ يَحْمِلُ شِلْواً مَطْمَحاً شُنِقا[4]

حَـرَّانَ حَـيْرانَ أقْـوى في مُصَـامَدَةٍ عَلَى السُّكُوتِ، وخيرٌ مِنْه إن نَطَقـا

كـذاكَ كُـلُّ الـذينَ اسْـتُودِعوا مُـثُلاً كَذاكَ كُلُّ الذينَ اسْـتُرْهِنُوا غَلَقـا[5]

كَـذاكَ كـانَ ومـا يَنْفَـكُّ ذُو كَلَـفٍ بِمَـنْ تُعَبِّـدَ في الـدُّنيا أو انْعَتَقـا[6]

* * *

---

[1] رأد الضحى: ارتفاعه. الفلق: الصبح أو ضوء الفجر.

[2] خلس: مختلس مسلوب.

[3] ذو لبد: الأسد.

[4] الشلو: الجسد الميت وجمعه أشلاء.

[5] غلقا: الرهن الغلق الذي لابد من استحقاقه.

[6] الكلف: الولع، وذو كلف: المولع بالشيء.

"دِمَشْـقُ" عِشْـتُكِ رَيْعانـاً وخافِقَـةً ... ولُـمَّةً والعُيُـونَ السُّـودَ، والأَرَقـا[1]

وَهَـا أنـا، ويَـدي جِلْـدٌ، وسـالِفَتي ... ثَلْجٌ، وَوجهِيَ عَظْمٌ كادَ أو عُرِقـا[2]

وأنْـتِ لَمْ تَبْرَحـي في الـنّفس عالِقَـةً ... دَمي ولَحْميَ والأنفاسَ، والرَّمَقـا[3]

تُمَـوِّجِينَ ظِـلالَ الـذِّكْرياتِ هَـوىً ... وتُسْعِدينَ الأسى والهـمَّ والقَلَقـا

فَخْـراً "دمشـقُ" تَقَاسَـمْنا مُراهَقَـةً ... واليـومَ نَقْتَسِـمُ الآلامُ والرَّهَقـا[4]

"دِمَشْقُ" صَبْراً عَلَى البَلْوَى فكمْ صُـهِرَتْ ... سَبائِكُ الذَّهَبِ الغَالي فـمَا احْتَرَقـا

عَلَى المَـدَى والعُـروقُ الطُّهْـرُ يَرْفِـدُها ... نُسْـغُ الحيَـاةِ بَـديلاً عَـنْ دَمٍ هُرِقـا

وعِنْـدَ أعْـوادِكِ الخَـضْراءِ بَهْجَتُهـا ... كالسِّـنْدِيانَةِ مَهْـمَا اسّـاقَطَتْ وَرَقـا

* * *

و"غَـابُ خَفّـانَ" زَأْرٌ بِـهِ "أسـدٌ" ... غَضْبانَ يَدْفَعُ عَـنْ أشْـبالِهِ حَنِقـا[5]

يا "حـافِظَ" العَهْـدِ، يـا طَـلاّعَ ألْوِيَـةٍ ... تَنَاهَبَـتْ حَلَبـاتِ العـزِّ مُسْـتَبَقا

---

[1] اللمة (بضم اللام): الأصحاب ومن يستأنس بهم الإنسان.

[2] عرق العظم: أكل ما عليه من اللحم.

[3] الرمق: بقية الحياة.

[4] الرهق: حمل الإنسان على مالا يطيق.

[5] خفان: موضع كثير الأسود.

يَـا رابِـطَ الجـأشِ، يـا ثَبْتَـا بمُسْـتَعِرٍ تآخَيا في شَـبُوبٍ مِنْـهُ، والتْصَـقَا[1]

تَزْلْزَلَـتْ تَحْتَـهُ أرضٌ فَـمَا صُـعِقا وازَّخْرَفَتْ حَوْلَـهُ دُنْيـا فَـما انْزَلَقـا

ألقَـى بِزَقُّومِهـا المُـوبِي لِمُـرْتَخَصٍ وَعَافَ للمُتهاوي وِرْدَها الطَّرَقـا[2]

يـا حَاضِـنَ الفِكْـرِ خلاّقـاً كـأنَّ بِـهِ مِنْ نَسْجِ زَهْرِ الرّبـى مَوْشِـيَّةً أنَقـا

لَـكَ القـوافي، ومَـا وَشّـتْ مَصـارِفُها تُهْدى، وما اسْتَنَّ مُهْدِيها، وما اعْتَلَقا[3]

مِنَ "العِراقِ" مَنَ الأرْضِ التي ائتَلَقَـتْ وَ"الشامَ" ألْفـاً فَـمَا مَـلاّ ولا افْتَرقـا

يـا"جَبْهَـةَ المَجْـدِ" ألْقَـتْ كُرْبَـةٌ ظُلَـلاً مِنَ الشُّـحوبِ علَيْهـا زِدْنَهـا ألَقـا[4]

مَـرَّتْ يَـدٌ بَـرَّةٌ فَـوْقَ العُـرُوقِ بهـا تُمِيطُ عَنْها الأسى، والجَهْدَ، والعَرَقـا[5]

كَمِثْـلِ أرْضِـكِ تَمْتَـدُّ السّـماءُ بهـا مَهْمُومَةً تَرْقُبُ الفَجْرَ الـذي انْطَلَقـا

---

[1] شبوب: النار المشبوبة الكثيرة الاشتعال.

[2] الزقوم: طعام أهل النار، الموبي: الوخيم: الطرق: بفتح الطاء والراء: مستنقع المياه في الأرض.

[3] المطارف: مفردها مطرف وهو الرداء من الخز الموشى. اعتلق: العلق هو النفيس من كل شيء، يريد مارآه نفيساً.

[4] ظللاً:مفردها ظلة بضم الظاء وهي السحابة. ألقاً: يريد تزيد ضياء ولمعاناً.

[5] تميط: تزيح وتبعد.

أسْـيانَةً كَـمْ تَلَقّـتْ بَـيْنَ أذْرُعِهـا ... نَجْماً هَوَى إثْرَ نَجْمٍ صَـاعِدٍ خَفَقَـا[1]

مَصَـارِعٌ تَسْـتَقي الفَـادِينَ تُرْبَتُهـا ... في كُلِّ شِبْرٍ مشَى "فادٍ" بهـا وسَـقى

يـا بِنْـتَ أمِّ البَلايـا عانَقَـتْ نَسَـباً ... أغَـلَّ وأكْـرَمَ في الأنْسـابِ مُعْتَنَقـا

راحَـتْ تُمَـزِّقُ كُـلَّ الهَـازِئينَ بِهـا ... وحَوْلكِ اسّاقَطَتْ مَهْـزُوزَةً مِزَقـا[2]

كُنْـتِ الكَفُـوءَ لَهَـا إذ كُنْـتِ مُعْتَرَكـاً ... لِسُـوحِها، فِرَقـاً جَـرّارةً فِرَقـا[3]

"تَيمورُ" خَفَّ و"هُولاكُـو" وَقـدْ سَحَقا ... كُلَّ الدُّنَى وَعَـلى أسْـوارِكِ انْسَـحَقا

مـا كُنـتِ أعْتـى، ولا أقـوى سِـوى دُفَـعٍ ... مَنَ الرُّجولاتِ، كانَتْ عِنْـدَها لُعَقـا

هنـا جِـوارَكِ ذُو زَمْزَامَـةٍ لجِـبٍ ... أمْسِ اسْتشاطَ فَصَبّتْ نارُهُ صَـعَقا[4]

عَـلَى اليَهُـودِ، وعـادَ اليَـوْمَ مِـنْ خَـوَرٍ ... يمـدُّ طوعـا الى جـزّاره العُنُقـا[5]

حُـبُّ الحيـاةِ تَغَشّـاهُ فَكـانَ لَـهُ ... صَداقُها الـذُّلَّ والإسفَافَ والخَرَقـا[6]

تَخَـالَفَ الحُكْـمُ فَـرْداً لا ضَـمِيرَ لَـهُ ... إذا اسْـتَدارَ، ولا نَـاهٍ إذا مَرَقـا

---

[1] خفق النجم: غاب في الأفق. أسيانة: حزينة.

[2] مزقاً: القطع من الشيء الممزوق.

[3] السوح: مفردها ساحة.

[4] اللجب: الجيش الكثيف. ذو زمزامة: أي له أصوات تشبه الرعد، الصعق: يريد ما يصعق.

[5] الخور: الضعف والاستكانة.

[6] الخرق: الحمق والجهل والدهش من خوف.

وبُجْمِعِينَ تَواصَوْا بَيْنَهُمْ شَرَعاً عَلَى الحِفاظِ، وسَاوَوْا أمْرهُمُ طَبَقا

* * *

"دمشق" كَمْ في حَنايا الصَّدْرِ مِنْ غُصَصٍ لَوْ لَمْ نَدِفْها بِمُرِّ الصَّبْرِ لاخْتَنَقا[1]

صُبَّتْ "ثلاثونَ" لَمْ تَذْرِ الصَّباحَ بِها سُودُ الليالي، ولم تَكْشِفْ بها أُفقا

هُنّا عَلَيْها فَشَدَّتْنا بِسِلْسِلَةٍ من الكوارِثِ لَمْ تَسْتَكْمِلِ الحلَقا

جاعَتْ لقَحْطِ "مُفادَاةٍ" بِها وَعَرَتْ واسْتَنجَدَتْ صَاعَها، والمِئْزرَ الخَلقا[2]

ونَحن نُطْعِمُها حُلْوَ البَيانِ رُؤىً والفَخْرَ مُتّشِحاً، والوَعْدَ مُرْتَزَقا

شَمَمْتُ تُرْبَكِ لا زُلْفى، ولا مَلَقا وسِرتُ قَصْدَكِ لا خِبّاً ولا مَذِقا

دمشق، عام ١٩٧٨

---

[1] ندفها: نمزجها ونخلطها.

[2] الخلق: البالي.

دلفْتُ إليكِ

ألقى قسماً منها في الحفلة التكريمية التي أقامتها له في دمشق الدكتورة "نجاح العطار" وزيرة الثقافة والإرشاد القومي، أثناء زياته سوريا في شهر كانون الأول عام ١٩٧٨.

دلفــتُ إليــكِ يفضــحُني لُغُــوبي ... ويســخرُ مــن شــبابيَ والمشــيبِ[1]

يجــرّرُ بالذُّبالــةِ مــن سِراجــي ... ويخنــقُ مــا عهــدتِ مــن اللَّهيــب

وعُجــتُ عليــكِ فاكهــةً ونبعــاً ... ومــا أنــا بــالأكولِ وبالــشَّروب

وبي مــن فَــرْط حُبِّــكِ مــا يُعنّــي ... "دمشــقُ" تحضَّــنيني وارفقــي بي

وإني-والغرابــــــةُ فيَّ طبــــــعٌ- ... ولَــوعٌ بالغريــبِ وبالعجيــب

أُزادُ إذا طربــــتُ إليــكِ حزنــاً ... وبعضُ الحزن من شيم الطَّروب

يُــرقِّصُ دمعَــه وعــدٌ حقيــقٌ ... فيعطفُــه إلى وعــدٍ حريــبِ[2]

ويُحيــي الليــلَ يرقُــب منــه صــبحاً ... ولــيس لــه ســوى فجــرٍ كــذوب

ولم أر في الــضرائب مثــلَ ضــدٍّ ... إلى ضــدٍّ نقــيضٍ مــن ضريــب[3]

***

أســيتُ عــلى الــرؤى مترنّحــاتٍ ... حططــن عــليَّ في قفــرٍ جــديب

ومرتَجــعِ الصّــدى مــن ذكريــات ... كخفق البرق في دَجْن ضبيب[4]

يظَــلُّ المــرءُ مهــما أخطأتــه ... يــدُ الأيــام طــوعَ يــد المُصــيب

---

[1] اللغوب: التعب والاعياء.

[2] حريب: مسلوب.

[3] ضريب: مماثل.

[4] الدجن: الظلام.

كـــأنَّ العمـــرَ يَنضـــحُ مـــن إنـــاءٍ بعيـــدِ الغـــور شـــفّافِ الثُّقـــوب
ومـــا أحـــلى الحيـــاةَ لـــو اســـتراحت مَلاعبُهـــا مـــن الـــزَّور الغريـــب[1]
مـــن الهُلْـــكِ الـــذي لاريـــبَ فيـــه وهـــان الـــشرُّ في هُلْـــكٍ مُريـــب
ومـــا أشـــهى حضـــورَ الشـــمسِ نابـــت نجـــومُ الليـــل عنهـــا في المغيـــب
ومـــا أشـــقى "الغزالـــةَ" لـــيس تـــألو تخـــافُ الـــدّهر مـــن وثبـــات ذيـــب

***

أحبّتـــي الـــذين بهـــم تُســـرّى همومُ الـنفس في الـبَرَح العصـيب
ســـلامُ الله مـــا خفقـــت غُصـــونٌ مرفرفـــةً عـــلى المـــرْج الخصـــيب
ومـــا جـــرّت عـــلى الـــذّكوات منهـــا ذيـــولَ صـــبا مُعطَّـــرةِ الجيـــوب[2]
ومـــا انـــتفضَ الحـــمامُ بهـــا فغنّـــى عشـــيةَ ديمـــةٍ ســـمح سَـــكوب
عـــلى نخْـــب النَّـــدامى مـــن هَتـــوف بحُلـــو الـــذكريات ومـــن مجيـــب
ومـــن مترفّقـــين كـــما تهـــادت عـــلى نـــبض العليـــل يـــدُ الطبيـــب
أشـــعتُمْ فيَّ رُوحـــاً مـــن جديـــد وفـــرّجتمْ عـــن الوجـــه الكئيـــب
وعُـــدتُ بكـــم وقـــد بـــردت شـــذاتي إلى جَـــذوات خـــافقيَ الشَّـــبوب[3]
ونُـــؤْتُ بشـــكركم وقـــد اســـتقلّتْ بغِـــلّ يـــد المُثـــاب يـــدُ المُثيـــب

***

---

[1] يراد بـ"الزور الغريب" هنا الموت.

[2] الذكوات: المرتفعات.

[3] الشذاة: الجمرة.

نَهَيتُ النفسَ تغرَقُ في هواها ... فتُغرِق في الشَّكاة وفي الوَجيبِ
وتَغرى بالصبابةوهي حتفٌ ... كما تغرى الفَراشةُ باللهيب
وقلت لها: نذيرُك ما تبقى ... على شَعَفاتِ قلبِك من نُدوب[1]
وحسبكِ ما لقيتُ بأن تَكُفي ... عن الموت البطيء وأن تتوبي
فقالت: لن أتوبَ وفي دِمَشقٍ ... هوىً أصلى عليه ويَصطلي بي
وهبني تُبتُ عن صَبَوات عهدٍ ... يرفُّ بملعب الرّشأ الرّبيب
فكيف أتوبُ عن جمرات وجدٍ ... لديكَ وأنت ترفلُ في المشيب
وسُمّارٍ غَساسِنةٍ تُجلّى ... بغُرٍّ جباهِهِم سُودُ الخطوبِ
أتوبُ؟.. وأنت قد عبَّدت دربي ... فضاع عليَّ مفترقُ الدُّروب
وعندي بالذي آتي شفيعٌ ... على مافيَّ من زللٍ وحُوب[2]
يَجُبُّ قصيدُك الحلوُ الخطايا ... وكان الشعرُ جبّابَ الذُّنوب[3]

* * *

نسيمَ صبا دمشقَ أسِلْ نَدياً ... من الرَّشفات في كأسي وكوبي
وهُبَّ عليَّ مرتفقاً تُصَعِّدْ ... جِمام النَّفس تؤذنُ بالهُبوب
ودع عَذباً من الهمسات تجري ... على شفَتي كمُستَرق الدبيب
وأطلق عُقلةً شبكت لساني ... وما أنا بالعَقيل ولا الهَيوب

---

[1] شعفات: أطراف، رؤوس.

[2] الحوب: الإثم.

[3] يجبّ: يقطع، يمحو.

وهبْنـي مـن شـذاك ذكـيَّ نفـح يَليق بغُصـن "أنـدلس" الرطيـب

* * *

أسـيدتي "نجـاحُ" إليـكِ أُهـدي تحيّـاتِ الأديـب إلى الأديـب
إلى ريحانـةِ الأدب المصـفّى تَـرِفُّ بواحـةِ الـذهن الخصـيب
أسـيّدتي نجـاحُ وأنـتِ أدرى بـما تُنبـي القلـوبُ عـن القلـوبِ
عَرَفْـتُ عميمَ فضـلِك مـن بعيـدٍ ورُزتُ كـريم نُبلِـك مـن قريـب
وطابقـت السَّـماعَ عـلى عِيـانٍ وجانسـتُ الإهابـةَ بالمُهيـب
فكنـتِ بحيـثُ تلـتحمُ السَّـجايا مهذّبـةً بمحتشـمٍ مَهيـب

* * *

أسـيدَتي وكـل أخـي نصـاب مـن الـدنيا سـيقنَع بالنصـيب
"وكـلُ أخ مفارِقـهُ أخـوه" وكـل مُشَعْشَـع فـإلى غـروب[1]
إليـكِ فزِعـت منـك فقـد رمـاني نَـداكِ عـلى شـفا جُـرُفٍ رهيـب
وقـد بالغـتِ في الألطـافِ حتـى كأنـكِ تحرِصـين عـلى هُـروبي
وأطمـعُ أن أثـوبَ، وفيَّ خـوفٌ عـلى مـا أنـتِ فيـه أن تثـوبي
سـلمتِ ولا برِحـتِ منـارَ مَجـدٍ وبرجَ هدىً، ومفخـرةَ الحُقـوب[2]

دمشق، عام ١٩٧٨

---

[1] مشعشع: مضيء، والشطر الأول تضمين للبيت العربي القديم:

وكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان.

[2] الحقوب: جمع حقبة، الأزمان.

مصابيح البيان(*)

مصـــابيحَ البيـــانِ لـــئن تعـــاصى عـــليّ مجـــالُ قـــولٍ أو تـــأبّى

(*) كتبت جريدة "القبس" الكويتية في العدد ٢٤٠٩ الصادر في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية تقول:

"قبل حضور الجواهريّ إلى الكويت كُنّا نتساءل: هل فقد الشعر جمهوره؟

وبعد أمسية ابن الفرات وأبي فرات "تبين أن الجمهور كان موجوداً.. لكن الشعر كان غائباً".

وأضافت "القبس".

"قاعة رابطة الأدباء التي قلما تمتلئ مقاعدها، اكتظّت أمس حتى البهو الخارجي، وكان عدد الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين، ترفرف فوق رؤوسهم جميعاً هيبة الشعر الأصيل، التي تجسدها شاعرية فذة، أعادت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد الذهبي للحرف المنغم".

وقدم رئيس "رابطة الأدباء" أحمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها:

"لعلكم توافقونني الرأي أن الشاعر العربي الكبير "محمد مهدي الجواهري" غني عن التعريف، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة".

وأضاف:

"لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد، ولقد وقف بصدق إلى جانب الشعوب المناضلة في سبيل الحرية والعدالة، فكان، بذلك، صوتاً حراً جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين.

لقد حفظ الشباب قصائد الجواهري، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية، لكونها شعراً أصيلاً يمجد التضحية والفداء في سبيل الوطن، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام.

إن الجواهري زوبعة في دنيا الشعر، لاتضاهيها إلا زوبعة الشعر العباسي".

فقد يُلفى السّكوتُ أعزّ نُطقاً ... إذا كلُف المحبُّ بمن أحبّا
لعل البعدَ يُطلق من لسانٍ ... أضيق به إذا ما ازْدَدْت قربا
أما وهواكُم وندِيّ شوق ... يظلّ على هجيرِ البُعدِ رَطْبا
وغرَّ مكارمٍ فيّنْتُ فيها ... نعيم الخلْدِ رَفْرَف واشرأبّا
يميناً إنَّ لي نفساً تغنّى ... بكمْ حباً وتُستهوى وتُصبى
سأحفظُ عهدَكم لأُجدَّ عهداً ... وأرهنُ عندكم - لأعودَ - قلبا
وسوف أُبعثِر الأطيافَ عَلّي ... إلى طيف الحبيب أشُقُّ دربا

الكويت، عام ١٩٧٩

يافتية الوطن الحبيب

(تحية الشاعر إلى الطلبة العراقيين في اليونان)

يـا فتيـةَ الـوطنِ الحبيـب تفيَّـأوا ظُلَلَ الحضارة في "حمى الأغريقِ"
وتلقَّفـوا في سـوحه ثمـرَ النُّهـى والعلـمِ مـن دَوحٍ أشـمَّ وريـق
غطّـى البسـيطةَ كلَّهـا بسـمائه وأنـار ليـلَ غُروبهـا بـشروق
مـن هـا هُنـا نمـت الـشّرائعُ لم تَـزَلْ لِـلآنَ شِرعـةَ عـالَمٍ مَطـروق
وتكاملـتْ نُظُـمٌ، وشـعَّتْ أنجـمٌ مـن كـل فـذٍّ مـاردٍ عمليـق
مـن كـلِّ "خـلاّقٍ" يُريـك بـما أتـى من مُعجـزاتٍ قـدرةَ "المخلـوق"
طابـتْ مـدارجُكمْ وبُـورك جَمْعُكـم مـن مُسـعفٍ ومزامـلٍ ورفيـق
ورعـاكمُ لطـفُ "الإلـه" ومـدَّكمْ بـالنجح والتيسـير والتوفيـق

* * *

يـا فتيـةَ الـوطن الحبيـب تـزوَّدوا مـن خـير زادٍ في أعـزِّ طريـق
زادِ النهـى، وطريـقِ مجـدٍ مسـفرٍ في "الرافدين" عن الغـد المرمـوق

أثينا ١٧/ ٥/ ١٩٧٩

[illegible]

* * *

[illegible]

أفتيانَ الخليج

[illegible]

ألقيت في "أبو ظبي" خلال زيارة الشاعر لاتحاد الإمارات العربية عام ١٩٧٩

بدعوة من مثقفيها.

أعيـــذكُ أن يعاصـــيكَ القصـــيدُ ... وأن ينبـــو عـــلى فمـــك النشـــيدُ

وأن تعـــــرو لســـــانك تمـــــتماتٌ ... وأن يتفـــرّطَ العقـــد الفريـــد

أعيـــــذك أن تتـــــوهَ بكـــــلِّ وادٍ ... وأنـــت لكـــلّ ســـامعةٍ بريـــد

فكـــنْ كالعهـــد منتفضـــاً شـــباباً ... وجَـــوّد أيُّهـــا الـــيَفَنُ[1] المجيـــد

فقـــد آلى وريـــدك أن يغنّـــي ... بحـــبّ النـــاسِ مـــا بقـــيَ الوريـــد

وقائلـــةٍ: أمَـــا لـــكَ مـــن جديـــدٍ؟ ... أقـــول لهـــا: القـــديمُ هـــو الجديـــد

كشـــفتَ بـــأمسِ وجـــهَ غـــدٍ رهيـــبٍ ... أماطـــتْ عنـــه قافيـــةٌ شرود

كزرقـــاءِ اليمامـــةِ حـــين جَلَّـــتْ ... مصـــائرَ قومِهـــا بـــصرٌ حديـــد

ومـــا كنـــتُ النبـــيَّ بهـــا ولكـــن ... نبـــيُّ الشـــعرِ شـــيطانُ مريـــد

لعمـــــرُك إنّ ســـــابغةَ الليـــــالي ... إذا لم تخـــشَ عودتهـــا تعـــود

تعـــود بمثـــل مـــا حملـــتْ وألقـــتْ ... ومثـــل لـــداتها الفجـــر الوليـــد

ومَـــنْ لم يـــتّعظ لغـــدٍ بـــأمسٍ ... وإن كـــان الـــذكيَّ هـــو البليـــد

***

أفتيـــانَ الخلـــيج ورُبَّ ذكـــرى ... تعـــاد ولا يمـــلُّ المســـتعيد

---

[1] اليفن: الشيخ الكبير في السن.

سعيتُ إليكمُ يحدو ركابي لقاءٌ صنوُ مسعاكم حميد
إلى هذي الوجوهِ تشعُّ لطفاً يشعُّ بمثلِها هذا الصَّعيد
فبوركتمْ وبورك ما تبنَّتْ مواهبُكم وبوركتِ الجهودُ
بكم والصفوةِ الواعينَ تاهتْ بأجمل واحةٍ قطراء بيد
من الملح الأجاجِ مشى رخيّاً يرقِّصُ نخلةً شبمٌ برود
يسيل بمالح عذب فراتٌ وفي الرملِ اليبيسِ يرفُّ عودُ
وقفتُ على الخليج تذوُب فيه زمردةٌ يزانُ بها الوجود
تدور على الحفاف كما استدارتْ على النَّحر القلائد والعقود
طليقاً لا الضّفاف تحدُّ منبه ولا تقف الحواجزُ والسّدود
وحول ضفافه يمتدُّ نبعٌ بما يحيي يفورُ وما يبيد
حقول النفط تسمنُ راصديها وغازيها وإن ثَمُنَ الرصيد
فقلت وفي البداوة ما يزين البداة وفي الحضارة ما يشيد
أبو ظبي بما أخذت وأعطت عروسٌ مهرُها نار وقود
وعنّتْ لي رؤى هيمٍ طوال تلفهمُ التّهائِمُ والنّجودُ
تهاووا فوق حرَّتها ركوعٌ لهم من حولها ولهم سجودُ
جَحاجيحٌ وكم عمرتْ عصورٌ بما شفيتْ جحاجيحٌ وصِيدُ

ودبّـــوا فوقهـــا ولهـــم لحـــودُ وذابـــوا تحتهـــا ولهـــم لحـــود

* * *

أفتيـــانَ الخلـــيج ولـــيس تـــألو دروب المجـد تعمرهـا الوفـود

مـــــشرقةً أواصـــيد وصـــيدُ عليهـا والتـوى جيـدٌ وجيـد

يشـبُّ الجيـل بعـد الجيـل فيهـا لحـودُ الصّـامدين هـي المهـود

وخالـــدة عـــلى الـــذّكواتِ منهـــا يمـــد جناحـــه الأبـــد الأبيـــد

أهيـبُ بكـم وقـد رجـفَ الصـعيدُ ومات الوعدُ وانـتفض الوعيـد

وباتـــت أرضـــنا كـــرةً تنـــزّى عـــلى الفرقـــاء تـــركنُ أو تميـــد

وزُلزِلـــتِ البســـيطةُ واســـتفاقتْ عـــلى الأضـــغانِ أيقـــاظٌ رقـــودُ

وأضـــحتْ ســـاحةُ الألعـــاب فيهـــا كأقـــصر مـــا ترسّـــمت الحـــدود

تخَطفُهـــا عـــلى نســـقٍ بـــروقٌ وترعبهـــا سواســـيةً رعـــود

ويوشـك فـرط مـا دحيـت بناهـا عـلى الرمضـاء ينتشـر الجليـد

حـذار بنـي الخلـيج فـثمَّ وحـشٌ حديـدُ النـاب مفـترسٌ حقـود

خبيـــث الكيـــد في شَرَكٍ خفـــيٍّ يصـــيدُ عوالمـــاً فـــيما يصـــيد

يغـــازلكمْ مـــراودةً ويغـــزي ســـواحلكمْ أســـاطيلاً تـــرود

* * *

أفتيـــان الخلـــيج ولا خيـــارٌ وإنْ زعـــم الـــدُّعاةُ ولا مَحيـــدُ

ولـــيس هنـــاك إلا مـــن يطـــاطي إلى المســـتعمرين ومـــن يـــذود

ومـــا لضـــياعنا أمـــل يُرجَّـــى سوى أن يُجمـعَ الشّـملُ البديـد

فيالـــك أمـــةً قُسِـــمَتْ ثلاثـــاً وعشـــريناً وتسأل هـل مزيـد؟

تُعَـــدّ لكـــل واحـــدةٍ طبـــولٌ وحُـــرّاسٌ وترتفـــع البنـــود

وعنـــد الهنـــد ربـــعُ الكـــون عّـــداً وفي شـــطرينِ تنقســـم الهنـــود

* * *

ودجّـــالين يصـــطنعون ســـحراً وترياقـــاً بـــما صـــنع الجـــدود

تَعِـــلاّتٌ تشـــوق وهـــم صـــحاةٌ وأطيـــافٌ تـــروق وهـــم هجـــود

ولم يُعـــطِ الجـــدودُ القـــدسَ يومـــاً ولا احتلّـــتْ فلســـطيناً يهـــود

ولا كـــــانوا مقـــــادةَ أجنبـــــيٍّ متـــى أو كـــيفما يهـــوى يقـــود

صـــلاح الـــدين كـــان يفـــتُّ خبـــزاً وكـــان ينـــام أرضـــاً والجنـــود

وكـــان يمـــدُّ زنـــداً للمنايـــا فتتبعـــه مطاوعـــةً زنـــود

وهـــا هـــو عنـــده فلـــكٌ يـــدوِّي وعنـــد منعَّـــمٍ قصـــرٌ مشـــيد

يمـــوت الخالـــدون بكـــل فـــجٍّ ويستعصـي على المـوت الخلـود

* * *

أفتيـــان الخلـــيجِ ولا عقـــوق ... لنـــذر الـــواهبين ولا جحـــود

ولي ولكـــم هنـــاك دمٌ وهنّـــا ... وخـــدنٌ شـــارد وأخ طريـــد

ونحـــن غـــداً لموعـــودن ســـوحاً ... يلـفّ عـلى القريـب بهـا البعيـد

ســـوى أنّـــا بضـــوء دمٍ زكـــيٍّ ... يعـــنّ لنـــا رؤى شـــنعاء ســـود

تَنـــزُّ جـــراح أهلـــيهم ويـــؤذي ... منعَّمـــةَ الخياشـــم الصَّـــديد

رؤى مُتفـــرِّجينَ عـــلى الرَّزايـــا ... كـــأنّهمُ عـــلى عُـــرْسٍ شـــهودُ

***

أفتيـــان الخلـــيج وكـــلُّ زرعٍ ... رديءٍ ســوف يلفِظُـهُ الحصـيد

وســوف يــرفُّ بعــدَ اليــومِ ظــلٌّ ... عــلى جَمَــراتِ هــاجرةٍ مديــد

ســيبدل مــن صــدى نغــمٍ شــجيٍّ ... بأنغـــام المنـــى وتـــرٌ ســـعيد

فــإن تــك أطبقــت جُــدُرُ الليــالي ... فسوف يشـق مـن فجـرٍ عمـود

وإن تَـــزِدِ الميوعـــةُ مـــن بنيهـــا ... فـــأم الضـــرِّ والبلـــوى ولـــود

سينهض مـن صـميمِ اليـأسِ جيـلٌ ... مريـــدُ البـــأس جبـــارٌ عنيـــد

يقـــايضُ مـــا يكـــون بـــما يُرجّـــى ... ويعطـف مـا يُـراد لمـا يريـد

أبو ظبي، ١٩٧٩

أم الربيعين(*)

أمّ الـربيعينِ يـا مَـنْ فقـتِ حسـنهما ... بثالثٍ من شبابٍ مـشرقٍ خضِـلِ

واعٍ تلقّـفَ مـن وحـي الوعـاةِ لـه ... ما شاءَ من سِـيرٍ جُـلّى ومـن مُثُـلِ

جـمٌّ الدمائـةِ طـمّاحٍ كـأنّ لـه ... ما صـاغَ سـحرُكِ في سـهلٍ وفي جَبَـلِ

وبالمشعشـعِ مـن وعـي يُنـيرُ لـه ... متاهـةَ الـدربِ وهَـاّجٌ مـن الشّـعَلِ

أمُّ الثُّغـورِ التـي نـاغى ملاعبَهـا ... رأدُ الضحى، إذ ربوعُ الـشرقِ في الطَّفَـلِ(1)

* * *

يا موصلَ العـرقِ مـن شرقٍ تمـدُّ بـه ... للعرب حَـبْلاً بعـرقٍ منـه متّصـلِ

ويـا محـطَّ المُنـى في كـلِّ مأزمـةٍ ... ويا مجِنَّ الحِمى في الحادث الجلـلِ

عهدٌ بأنْ سأصـونُ العهـدَ في قفـصٍ ... من الضلوعِ، وفي زاهٍ من الحُلـلِ(2)

ويـا عطـوفينَ لَمّتنـي شـمائلهم ... كما يلمُّ الكميُّ السـيفَ مـن فَلَـلِ

(*) أم الربيعين هي مدينة الموصل.

(1) الطَّفَل: وقت الغروب.

(2) أثناء إلقاء الجواهري القصيدة في جامعة الموصل، داعبه الدكتور علي جواد الطاهر فأبدل كلمة "الحلل" بـ"القُبَل"، فأعاد الجواهري البيت وهو يبتسم "... وفي زاهٍ من القُبَل".

شوقاً إليكم مدى عمرٍ تجيشُ به ... شتى الدّواعي، وما زالت ولم يَزَلِ

توهّجتْ، وهو في مُزْبدٍّ عارمهِ ... وتغتلي فيه، وهو اليومَ في وَشَلِ

شوقاً أمِنْتُ جناني أنْ يزلَّ به ... وقد يزلُّ الفتى خوفاً من الزّللِ

شوقاً تعثّر بي في زحمةِ الخجلِ ... أنْ لا أطيق له وصفاً على عَجَلِ

الموصل، عام ١٩٨٠

فرقة الدفاع عن السلام(*)

أفـــأنتُنَّ للســـــلام مَنْ تُرى ظلَّ للحروبْ؟
أوَ زحفـــاً إلى الأمـــام سَـلمتْ هـذه الكعـوب
لا تلـــوّحن بالســـلاح لَـديكنَّ مـــا ينـــوب
مـا تهـادى عـلى الصـدور ومـا ضـمّتِ الجيـوب
وبـــما لمّـــتِ الـرمـــوشُ مِـنْ رؤى عـالمٍ تجـوب

* * *

يـــا لعينـــينِ أسلمـــت لهـــما أمرَهـــا القلـــوب
خوّفـــوني بـــأنَّ مـــنْ يـــدّني مـــنهما يـــذوب
وبـــأن ليـــس تـــدّري توبـــةٌ عـــنهما الـــذّنوب
لاوعينيـــك لـــن أتـــوب لـن أتـوب، لـن أتـوب!!

برلين، عام ١٩٨٠

(*) قيلت في صبايا كنّ يستعرضْنَ في الاستعراض الرياضي العالمي في برلين.

أنا "مصر" وابن "نيل" مشامي ... سلام يسأل خفقك لثام

وأسوق لا كثروا انتماءها ... ولكن سلبها أهلها الأمام

وحلية ذكرياتي من "لبنى" ... نعيم فيه وحسن لي الحمام

وأحلام الصغار إذا استطاروا ... يتخيرن من "دمشق" الشام

ورجع يا "دمشق" من "مصر" ألحاني ... شدي يا "بيل" لنا أوتاري

وحدثني وبثي لي حنين ووجد ... وفيض دم فشوس لي فضاء

إذا رقصت السواقي في الغدير ... طيوف لا تفارقها ابتسام

وملء ضفيرة ودمشق دفء ... لهاد ومضغ نهلتها الشام

سل فيها الحداة ومن غناها ... فصائد ما وفى بعض الوفاء

تلمس بشر خافيها الملثام ... وتختصر الكريم بها الكرام

وأجمل من كراعيها السدو التي ... تنخفض بها ومنها الغمام

أبو مصر: الدكتور صابر فتحي مرسي الشاعر. وهذه القصيدة ضمن رسالة بعثها الشاعر من مكة إلى صديقه في "دمشق".

مبراه (بفتح الميم): الراحة.

الأرام: جمع أرمة.

أبـا "عُمَـرٍ" وإنْ قَـلَّ السَّـلامُ ... سَـلامٌ مِـثلَما عَبَقَـتْ شـآمُ[1]

وشَـوْقٌ لا كمـألوفِ التَّحايـا ... ولكـن مِـثلما أَلِـفَ الهِيـامُ

وخَفْقَـةُ ذِكريـاتٍ هُـنَّ شَـجْوِي ... يُعـاوِدُني، وهُـنَّ لِيَ الجَـمامُ[2]

وأحـلامٌ لِيَقْظـانٍ أسـيٍّ ... يُبَعْثِرُهـا فَيُعْـوِزُهُ المنـامُ

ووَجْـدٌ يـا "دِمشـقُ" هـو الضِّرامُ ... ظَمِـيءٌ لا يُبَـلُّ لـهُ أوامُ[3]

وعِشْـقٌ دبَّ في جَسَـدٍ ورَوحٍ ... رَضـيعُ دَمٍ فلَـيسَ لـهُ انْفِطَـامُ

إذا رُمْـتُ السُّـلُوَّ تَخَطَّفَتْنـي ... طُيـوفٌ لا يُشَـقُّ لهـا زِحـامُ

دمشـقُ عُرُوبـةٌ ودمشـقُ دِرْعٌ ... لهـا، ودمشـقُ فَيْصَـلُها الحسـامُ

عـلى فَمِهـا الحُـداءُ ومـن خُطاهـا ... مَصـائِرُها وفي يَـدِها الزِّمـامُ

يَغَـصُّ بِمُـرِّ عَلْقَمِهـا اللِّئـامُ ... ويَخْتَضِـنُ الكَـريمَ بهـا الكِـرامُ

وتُثقِـلُ مِـنْ كواهِلِهـا الـدَّواهي ... فَتَنْفُضُـها ويَعْتَـدِلُ القَـوامُ

---

[1] أبو عمر: الدكتور صابر فلحوط -صديق الشاعر-ونقيب الصحافة في سورية. وقد وردت القصيدة ضمن رسالة بعثها الشاعر من مقر إقامته في "براغ".

[2] الجمام (بفتح الجيم): الراحة.

[3] الأوام: شدة الظمأ.

أبـا عُمَـرٍ لـئنْ شَـطَتْ دِيـارٌ ... ورَانَـتْ وحشَـةٌ ونَبَـا مُقَـامُ[1]

وكـادَ دبـيبُ أعْـوامٍ رِدافٍ ... تَنـوءُ بـهِ المَفَاصِـلُ والعِظَـامُ

وقَـلَّ المُسْـعَدونَ فَهُـمْ شُـخُوصٌ ... وهُـمُ في مِحنَـةٍ رِمَـمٌ حُطَـامُ[2]

يَخَـافونَ المَغَبَّـةَ في التَّفَـادي ... وعَـدْواهُ كـما خِيـفَ الجُـذَامُ

فـما انْفَـكَّ العَضُـوضُ مِـنَ الليـالي ... يَعَـضُّ عليـهِ مِـنْ صَـبْرٍ لِجَـامُ

بَـلى، وكـأنَّ طارِقَـةً وأخْـرى ... فَريـدُ العِقْـدِ أحْكَمَـهُ النِّظَـامُ

أبَـا عُمَـرٍ وأنـتَ المَـرْءُ تُرْعَـى ... بحَوْزَتَـهِ الحَفيـظَةُ والـذِّمامُ

خُلِقْـتَ جِبِلَّـةً وصَـفَاءَ طَبْـعٍ ... بـأرْوَعِ صُـورةٍ خُلِـقَ الهُـمَامُ

وريـفَ الظِّـلِّ مـا يَنْفَـكُّ يَنْـدى ... بِعارِفَـةٍ وبارِقَـةٍ تُشَـامُ[3]

ويَسْـتَبِقُ الشَّـدائِدَ ضَـوءُ فَجْـرٍ ... يُـزاحُ بـهِ وقـد كَرَبَـتْ ظـلامُ

أبَـا عُمَـرٍ تَعَثَّـرَتِ القَـوافي ... إليْـكَ وأنـتَ نَيْقَـدُها الإمـامُ

ومـا تَـدْري الشُّـجُونُ إذا اسْـتُثيرتْ ... أتُعْـذَرُ في الفَصَـاحَةِ أمْ تُـلامُ

فـإنْ تَطْـغَ الشَّـكاةُ عـلى بَيَـاني ... فَعَفْـوَ قَريحَـةٍ صَـدَحَ الحَـمامُ

---

[1] شطت: بعدت ونأت. رانت: غطت.

[2] رمم: مفردها رمَّة، وهي العظام البالية.

[3] تشام: ينظر إليها.

وإنْ عَـيَّ اللّسـانُ فكَـم تَشَـكّى ... فُلُـولاً في مَضـارِبِهِ الحُسـامُ[1]

أبـا عُمَـرٍ تَشَـوَّقَتِ المَغـاني ... إليـكَ وأعْـوَزَ الـنَقْصَ الـتَّمامُ

كعَهْـدِكَ مـا تـزالُ "بِـراغُ" تُزْهـى ... كـأنَّ ثلـيجَ شَـتْوَتِها اغْـتِلامُ

أعَنْهـا قُلْـتُ أمْ عَنّـي؟ سَـواءٌ ... كِلانـا عِنـدَهُ كَلَـفٌ عُـرَامُ[2]

كـأنَّ الغـادَةَ الحَسْـناءَ غَطّـى ... محاسِـنَها عـن الحَسَـدِ اللِّثـامُ

تلُـوحُ الشّـمسُ فـاترةً تهـادى ... غَلائِلُهـا بـما نَضَـحَ الغَـمامُ

ويَنْسـابُ النَـديفُ عـلى رَذاذٍ ... يُرَقِّصُـهُ، كـما اصـطَفَقَتْ مُـدامُ[3]

تناهـتْ في الجَـمالِ فأُمْسِـياتٌ ... وَضِـيئاتٌ، وأصْـباحٌ تُغـامُ

ولاءَمـتِ الفُصـولَ عـلى انسِـجامٍ ... بِهـنَّ، وآيـةُ الحُسْـنِ انْسـجامُ

وآصـالٌ بهـا "قُـزَحٌ" وقَـوسٌ ... تَرامـى عَـنهُما شُـعَلاً سِـهامُ

تَحـدَّبَتِ الثُّلُـوجُ عـلى زُرُوعٍ ... تغَشّـاها ليُـدفِئَها رُكـامُ

وبُيِّضَـتِ الفِجـاجُ فكُـلُّ دَرْبٍ ... عـلى شَـفَتَيْهِ يَضْـطَرِبُ ابتِسـامُ

وَلُـمَّتْ في مَعاطِفِهـا الغَـواني ... فَبَـيْنَ النّحـرِ والنّهـدِ انْفصـامُ

---

[1] فل الحسام والسيف: إذا تثلم حده ولم يعد يقطع.

[2] الكلف العرام: الشوق الشديد.

[3] اصطفقت: امتزجت.

تَغَـرَّبَ شـارِداً وَجْـهٌ مليحٌ ... تَغَـرَّبَ عَنْـهُ مـا مَنَـعَ الحـزِامُ

وراحَ الطَّـرْفُ يَـسْرَحُ في حَـلالٍ ... ويَمْـرَحُ حَيْـثُ يُحْتَجَـزُ الحَـرامُ

مَـدَبُّ اللَّحـظِ أسْرابٌ تَثَنّـى ... عـلى غـنْجٍ، كـما حَـدَجَ النَّعـامُ[1]

وخُـضْرُ جَنـائنٍ مُتَعَرّشـاتٍ ... حُبـالى، بـالثِّمارِ لهـا وِحـامُ

وأسْـمارٌ عـلى نَغَـمٍ وكـأسٍ ... تَخـالَطَ في رَنيـنِهما بُغـامُ[2]

أبـا عُمَـرٍ.. وفي مَهْـدِ الليـالي ... عَجيبـاتٌ مُخَبّـأةٌ تَنـامُ

تَقَـضّى العُمْـرُ مُسْـوَدّاً حَزينـاً ... كـأن مآتِمـاً فيـه تُقـامُ

وعيّـدَ في تَواليـه ولاحـتْ ... مِـنَ الـدُّنيا مخائلُهـا الوِسـامُ

فَلِلسّـتينَ غائِمـةٌ عَفَـاءٌ ... وللعـشرينَ باسِـمَةٌ سـلامُ

لَعُمْـرُكَ إنّ في عِرْفـانِ نَفْـسي ... لكُفرانـاً بـما عَـرَفَ الأنـامُ

فكيـفَ نَجـا مِـنَ الأرْصـادِ هَـمٌّ ... يَـرومُ مُغـامِراً مـا لا يُـرامُ

وكيـف عـلى "ثمانـينٍ" تَلاقـى ... طُمُوحُ الـنّفْسِ والكُـرَبُ الجِسامُ

وحـبٌّ للحيـاةِ عـلى اشْـتراطٍ ... يُحَـبُّ إذا انْتَفـى عَنْهـا الحِـمامُ

---

[1] حدج: سار سير المثقل بالحصى.

[2] البغام: أرق ما يكون من صوت الظبية عندما تصيحُ لولدها.

وكَـــبْحٌ للنَـــوازِعِ بـــين حـــالٍ وضُرَّتِهـــا إذا احتَـــدَمَ الخِصـــامُ

كـــأنَّ لـــديَّ نَفْســـاً لارتِخـــاصٍ وأُخـــرى فَـــرْطَ عِزَّتِهـــا تُـــدامُ

* * *

أبـــا عُمَـــرٍ وكَظْـــمُ الغَـــيْظِ غَـــيْظٌ وحِـــسٌّ مُرْهَـــفٌ داءٌ عُقـــامُ

أقُـــولُ وقـــد بَرِمْـــتُ بـــدارِ ذُلٍّ شَرِيعَتُهـــا: تُســـاوِمُ، أو تُســـامُ

صَميمُ الضَّـيمِ أنْ تُمْـسي وتُضْـحِي وأنْـــتَ تَـــرى ملايينـــاً تُضـــامُ

وأفْظَـــعُ مِنْـــهُ أنْ يُلْـــوَى فَيَعْيـــا بنجـــدةِ صـــارخٍ حتـــى الكَـــلامُ

أبـــا عُمَـــرٍ وإنْ قَـــلَّ الســـلامُ ســـلامٌ مِـــثلَما عَبَقَـــتْ شـــآمُ

براغ، عام ١٩٨٠

سـلاماً أيها الأسـد

---

* صدر الكتاب أو الكلام ومن معه

سـلاماً أيّهـا الأسَـدُ سَـلِمْتَ ويَسْـلَمُ البَلَـدُ

وتَسْـلَمُ أمـةٌ فَخَـرَتْ بأنّـك فخـرُ مَـنْ تَلِـدُ

وأنّـكَ أنـتَ مَوْعِـدُها وفَجْـرُ غَـدٍ ومـا يَعِـدُ

وأنـكَ وَهْـيَ مُثقَلَـةٌ بِـما يَعْيـا بـهِ الكَتَـدُ[1]

لَهـا مِـنْ "حـافظٍ" سَـنَدٌ ومِنْـهُ الزَّنْـدُ والعَضُـدُ

* * *

ويـا نَـسْراً عـلى شَرَفٍ بِعُـشِّ النّسْـرِ يَنْفَـرِدُ

يُـنَفِّضُ مِـنْ جَناحَيْـهِ ويَسْـتَنْي ويَتَّئِـدُ

يكـادُ لِفَـرْطِ مـا يَجِـدُ يَضـيقُ بِحِلْمِـهِ الحَـرَدُ

ومَرْمـى طَرْفِـهِ كُتَـلٌ رَهـائِنُ خوْفِهـا نَضَـدُ

بُغـاثُ الطَّـيْرِ ألَّبَهـا عَلَيْـهِ الحِقْـدُ والحَسَـدُ

تُقَضْـقِضُ مِـنْ فَرائِصـها مَخائِلُـهُ فَتَرْتَعِـدُ

تَـأنَّ بِهـا فـإنْ أبْقـى عَلَيْهـا يَومُهـا فَغَـدُ

* * *

---

[1] الكتد: مجمع الكتفين أو الكاهل ومن معانيها النجم.

ويـــا حُلُـــماً كَضَـــوءِ الفَجْـــ ـــــرِ يَسْـــتَعْلِي وَيَتَّقِـــد

يُســـامِرُ لَيْـــلَ مَـــنْ سَـــهِروا ويُـــؤْنِسُ طَيْـفَ مَـنْ رَقَـدوا

ويَرقُـــبُ مَوْكِـــبَ الإصْـــبا حِ في أعقابِـــــهِ يَفِـــد

أطِـــلْ مَـــسْراكَ تُشْـــفَ بِـــهِ وتُكْحَـــلْ أعْـــيُنٌ رُمُـــد

***

أمـــا و"دِمَشْـــقُ" صـــامِدةٌ بِذِمَّـــةِ ذادةٍ صَـــمَدوا

كَـــدَوحِ النَّبْـــعِ شَـــوْكَتُها تَخُـــضُّ ولـــيْسَ تُخْتَضَـــدُ

و"أصْـــيَدَ" يَفْتَـــدي دَمَهـــا بِجيـــدٍ كُلُّـــهُ صَـــيَدُ

يَمينـــاً إنَّـــكَ الأَسَـــدُ بِـــهِ عَـــن غابِـــهِ رَصَـــدُ

عـــلى أكْتافِـــهِ شَـــمَماً يَنـــوسُ الهَـــمُّ واللبَـــد

وأنـــتَ إذا الْتَـــوَتْ مِحَـــنٌ بِـــهِ، واعتاصَـــتِ العُقَـــد

وفَـــلَّ عَـــزائِماً قَـــدَرٌ فَهُـــنَّ رَمـــائِمٌ بَـــرَد

وخـــانَ العَبْـــدُ سَـــيِّدَهُ وَعَـــقَّ الوالِـــدَ الوَلَـــد

وخِيـــفَ لَظـــى مُسَـــعَّرَةٍ ضَروسٍ جَمْرُهـــا يَقِـــد

بَـــرزْتَ وَدِرْعُـــكَ الإيـــما نُ لَمْ يُفـــرطْ بِـــهِ زَرَد

كَنَصْـــلِ السَّـــيْفِ مُنْجَـــرداً غَـــداةَ الـــرَّوْعُ يَنْجَـــرِد

تُنـــازِلُ هولَـــهُ البَلْـــوى تُشـــابِكُها وتَجْتَلِـــد

ومِثْلُـــكَ مَـــنْ لَهُـــمْ وُجِـــدَتْ ومِثلُـــكَ مَـــنْ لَهـــا وُجِـــدُوا

دُرُوبُ المجـــــدِ شـــــائِكَةٌ وأيـــنَ اللّاحِـــبُ الجَـــرَد[1]

وأيـــنَ الصّـــابِرونَ بهـــا؟ وكَيْـــفَ الصَّـــبْرُ والجلَـــدَ

يَنـــــابيعُ التَّـــــوى شَرَعٌ ونَبـــعُ سَـــلامَةٍ صَرَد[2]

وَمِـــن صِـــيدٍ بهـــا اضْـــطَلَعُوا جَمـــاجِمُ جَمَّـــةٌ قِصَـــد

يَخـــافُ سَـــعيرها وَجِـــلٌ بِظِـــلِّ الجُـــبْنِ يَبْـــتَرِد

وَمُـــــرُّ حِياضِـــــها شَرَقٌ بِحَـــوضِ مَذَلَّـــةٍ يَـــرِد

تُجَـــرُّ بِيَـــومِ صَرْختِهـــا نَـــواصِي صُرَّخٍ قَعَـــدوا

وتَشْـــمخُ مِنْـــكَ ناصِـــيَةٌ عَلَيْهـــا الغـــارُ يَنْعِقِـــد

وَمِـــنْ بُقيـــا العَجـــاجِ بِهـــا نُجـــومُ دُجُنَّـــةٍ جُـــدَد

***

ويـــا كُفْـــوَ الطَّـــوارِقِ لَيْســـ ـــسَ كُفْـــوَ لجَاجِهـــا أحـــدُ

---

[1] الجرد من الأرض: فضاء لا نبت فيه.

[2] التوى: الهلاك. الصَّرَد: القليل، يقال صَرَّدَ الإناء إذا وضع فيه ماء لا يكفي الرَّي.

إذا مـــا انجـــابَ عِثْيَرُهـــا وَخِيـــلَ تَصَـــبَّبَ الصَّـــعَد

وقيـــلَ -وأَبْعَـــدَتْ أمَـــداً-: لِكـــلِّ كَرِيهَـــةٍ أمَـــد

أتتـــكَ تُحَشِّـــدُ البَلْـــوى لِقادِمَـــةٍ وتَحْتَشِـــد

صُـــمُوداً -أيُّهـــا الأَسَـــدُ- رَعـــاكَ الواحِـــدَ الصَّـــمَد

ولا بَرِحَـــتْ بِظَهْـــرِ الغَيْـــ ـــبِ غَيَّـــبَ سِرَّهُ الأَبَـــد

تحوطُـــكَ حَيْـــثُما اعْتَمَـــدتْ خُطـــاكَ وحَيْـــثُ تَعْتَمِـــد

يَـــدٌ عُليـــا بِقُـــدْرَتِها تَشـــلُّ لِشـــانِئِكَ يَـــد

***

ويـــا "ربَّ الحِمـــى" شـــفَعاً سَـــداهُ الـــرُّوحُ والجَسَـــد

ولُحْمَتُـــهُ نِيـــاطُ القَلْـــ ـــبِ تَحْمِلُهـــا لـــكَ الـــبُرُد

يُقَطِّعُهـــا تَـــرانيماً.. بِحُبِّـــكَ صـــادِحٌ غَـــرِد

ونَفْـــسٌ حِـــينَ يُعْوِزُهـــا جِهـــادُ الـــنَّفْسِ تَجْتَهِـــد

تكـــادُ تَضِـــلُّ عَـــنْ شَـــغَفٍ وضِـــلَّةُ عاشِـــقٍ رَشَـــد

سَـــلاماً أيّهـــا "الأسَـــدُ" سَـــلِمتَ ويَسْـــلَمُ البَلَـــد

براغ، عام ١٩٨٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مـاذا أُغـنِّي

أرسلها الجواهري الكبير إلى صديقه السيد "جلال الطالباني" رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني جواباً على رسالته التي يستثيره فيها على أن "يغني" من جديد بعد صمت غير قصير.

شوقاً "جلالُ" كشوقِ العينِ للوسنِ كشوق ناءٍ غريبِ الدارِ للوطنِ

شوقاً إليكَ وأنتَ النورُ منْ بصري وأنت مني محلَّ الرُّوحِ في البدن

وأنتَ منْ قلّةٍ يسخو الزَّمانُ بها تستلُّ من كثرةٍ عبءٌ على الزمن

شوقاً إليكَ، وإن ألوَتْ بنا محِنٌ لم تدرِ أنّا كفاء الضُرِّ والمحن

لم تدر أنَّ فراقَ الصامدينَ لها هو اللقاءُ على نهجٍ من السنن

مستوثقٌ ينتهي سَعيُ الحجيجِ به حيثُ ابتدتْ صَيحةُ الغادين بالوثن

***

يا ابنَ الذُّرى من عُقابٍ غيرِ مُصعدةٍ شُمُّ النسورِ به إلا على وهن

يَرقى السّماواتِ عملاقاً، وتحضنُه غرُّ النّجومِ، ويلقاها بمحتضن

حتى إذا هزّ عطفيهِ، وعاودهُ رعيُ السفوح بمنجاةٍ من الفتن

تلقَّفَتْهُ ينابيعٌ وأوديةٌ خضرٌ تَجلْبَبْنَ مَوشياً من اليمن

من لطفها وتساميه مشى بشرٌ فيها بأحسن من خلقيهما الحسن

من كلِّ أبيض صهّال بها حردٌ آبٍ عضاضَ لِجامٍ منه أو رسن

صعبُ الشكيمةِ مرداةٌ مقحَّمة مستبسلٌ، مستراتُ المتطى حزن

طابــت ألوكتُــكَ الغــرّاءُ تنفحنــي بعطرِ عهدٍ كريعانِ الشبابِ جني[1]

وذكريــاتٌ كــأنّ البعــدَ يصــبغها بكــلِّ مفتــتنٍ فيهــا لمُفتــتن

حسـبي غنـاءً بـما فجَّـرتَ مـن ألمٍ مـبرَّحٍ في حنايـا الصـدر مُختـزن

وحسبُ شـعريَ فخـراً أن يحـوز عـلى راوٍ كمثلـك نـدبٍ، مُلهَـمٍ فَطِـن

عـفٌّ النقيبـة، حيـث العَـفُّ نـادرة وطاهرِ النفس لم تطرق عـلى درن[2]

***

يا صفوةَ الصفو من صـحبي وأقـربهم مني، وأصدقهم في السِّرّ والعَلَـن

ناشــدتَني ولــبَعضِ النشْــدِ معتبــةٌ وربّ مَعتبــة مــن سـيىء الظُّـنن

أن لا أزمَّ – كـما عُـوّدتُ- مـن شـفةٍ لم تلـف مزمومـة يومـاً، ولم تكـن

وأن أُغنّــي، وأن أحــدو، تريــدُهما للشـائرِ الحـرِّ لا للطـيرِ في الفـنن

صـفحاً جـلالُ، فقـد أفـزَزتَ هاجعـةً من الرؤى، وأطرتَ النومَ عـن شجني

فــوا الــذي صــاغَ تمثــالاً لصــورته مـنَ الضـمائرِ لم تُجحـدْ ولم تَـبِن

إني – كعهـدك – تلـكَ النـارُ تعرفهـا وذلك الصُّلب، لم تخمُدْ، ولم يكـن

---

[1] الألوكة: الرسالة.

[2] نقيبة الإنسان: سجيته وطبيعته.

لم تُلفِ من مصطلٍ شهمٍ يؤجّجُها أو محرب بمدوّي وقعة قمن

فما التغني؟ ولا موجٌ، ولا سمرٌ ولا سميعٌ، وكلٌّ لفّ في كفن

ماذا أغنّي، وبي جمرٌ على شفتي ومن أغنّي؟ وما من معشرٍ أذن

لم يبقَ في "الحيّ" من يحمي ظَعينتَهُ ولا على الدارِ من يرمي عن السكن

لا يُصرخُ الجارَ منهم عرضُ جارته ولا يُغَنّي طليقاً موتُ مرتهن

أم أنت تقرنُ من أمسٍ وعزّته وذُلّةِ اليوم، أمراً غيرَ مقترن

ستّانَ أيامَ تبكي روضةً أُنُفاً ويوم تُدعى لكي تبكي على دمن[1]

* * *

من ذا أغني أأشتاتاً موزّعة على التمزّقِ والثاراتِ، والإحَن

أم صابرين على ضيمٍ ومَسْكنةٍ صبر الحمار على مرأىً من الأُتُن

أمِ "الطلائع" مزعومين شفّهمُ وجدُ التّجار بسوق الربحِ والغبَن

أمِ "الربيط" كعير الحيِّ في وتَدِ من المهانةِ لا يرضى لمتهن[2]

ما كان أبعدَ يوميه.. على طنَفٍ من "الإمارة" مِلء العين والأذن

---

[1] يُقال: روضة أُنف: لم تُرْعَ من قبل.

[2] الربيط" والربيطة: الدواب المربوطة.

لا يرفـع الطـرْفَ تيهـاً في مخاطبـةٍ ... ولا يَـنمُّ بوجـهٍ غـير مُحـتقن

ويـوم لا خـبرٌ عنـه سـوى نتـفٍ ... مـن التنـادُر في حِـلٍّ وفي ظعـن

دارى فحُكِّـم فاسـتوصى عـلى هملٍ ... مضـيَّعين ضـياع المـاء في اللـبن

مُستَوزرين، وملمـومين عـن شـعثٍ ... مثل الجحاش وملزوزين في قرن[1]

وسـلّطَ العُهـرَ كـي يحمـي مقاتلـةً ... ويقذفَ الطهر في مستوبىءٍ عفـن

حتى إذا عصفَ الدولابُ، وارتطمتْ ... هوجُ العواصِف بالسُّفّار والسُّفُن

ماتـت "فحولـةُ" أيـام الرخـاء بـه ... واليـومَ يـدفعُ عنـهُ العـارَ بـالعَنن

وقلـتَ لي أنّ "ناسـاً" شـفَّهم نغمـي ... بـه يمنـونَ في السـرّاء والحـزن

فهـل تـرانيَ "مزمـاراً" يُثـارُ بـه ... لهو الخلائف من أعقـابِ "ذي يـزن

تبـاً لهـم، أفـلا ثـاروا ليُطـربَهم ... شَدُو الرّصاصِ ولحنُ الصّارم اللدن

فمـن يَطـحْ مـنهمُ في غـير معـترك ... فـلا سـقت قـبره صـبّابةُ المـزن

ومـن يعِـشْ لينـاغي سـمَعه نغـمٌ ... فلْيُصْـغِ سـمعاً إلى مسـتنقعٍ نـتن

نَـقُّ "الضـفادع" يغنيـه ويؤنسـه ... وإنّـه عـن هُتـاف الثـائرين غنـي

إيهٍ "جـلال" ومـا عُـودي بمحتطـبٍ ... ولست من نفـرٍ مخضـوضرٍ مـرن

---

[1] ملزوزون: مربوطون إلى بعض. القَرَن: الحبل يقرن به البعيران.

فـإن يُسـئكَ مقـالٌ غـيرُ مُـدَّهن ... فعـذره أنّـه مـن غـيرِ مُـدَّهن

ما أسخفَ الناسَ مسبوكينَ من ذهـبٍ ... ومُوحِلين، ومنفوشينَ من عهـن

وضـــائعينَ أباديـــداً كصـــارحةٍ ... لم تغن من أمرهـا شـيئاً ولم تُعـن

خـامرتُهُمْ غـيرَ مـا مسـتغفلٍ بهـم ... لكن كمن خينَ في عهـدٍ ولم يَخُـنِ

وكنـت "وعـداً" لهـم في كـلِّ مرتقـبٍ ... ما حانَ منه، وما استأنى فلـم يَحِـنِ

فـما مشـتْ بهـمُ الأيـامُ، وانتبـذوا ... بالمركبِ السهل ظهرَ المركب الخشن

إلاّ وقـد أدبـروا عـن أي مـؤتمنٍ ... واسـتقبلوا أيّ غـدّار بهـم أفـنِ

وغـادروني بموهـاةٍ مصـوّحةٍ ... وعنده غـرف الجنّـات مـن عـدن[1]

***

يا صاحبي – ويموتُ المزمنونَ غـداً- ... وخالـدٌ صِـدقُ قـولٍ نـاطفٍ زَمِـن

لئن نـدمتُ عـلى مـا فـات مـن زمـنٍ ... فلسـت آيـسُ أن يمتـدّ بي زمنـي

كـيما أروحَ أُصـالي كـل ذي دَخـلٍ ... من أمرهم، وأُعرّي كلَّ ذي دَخَـن

وكـي أنشـرَ مِـن عـوراتهم مِزَقـاً ... مشهرات عـلى الأريـاف والمُـدن

---

[1] موهاة: من التمويه، أي أرض تموّه على الإنسان معالمها. مصوّحة: أرض لا نبت فيها، يقال: صوّح النبت ونحوه: يبس حتى تشقق.

إذَنْ سيدرون معنى "الزّمِّ" من شفةٍ ... لم تُعطَ يوماً، ولن تعطي لذي لَسن

فلن أغنِّي بأعراسِ مُهَلهَلةٍ ... ولن أنوحَ على موتي بلا ثمن

ولن أطوّح نشواناً بليلتهم ... حُبلى بمُفتعلِ الثوراتِ والفتَن

ولن أُطار بمرجوّين في غدهم ... من البدائل في الأصباغ والسُّحَن

***

"جلالُ" صُنتُ عهوداً بيننا وثقت ... فما توثقتَ من عهدٍ بها فصُن

لا تبغني بوقَ "حربٍ" غيرَ طاحنةٍ ... بها تزيّا كذوبٌ زيَّ مُطَّحَن

ولا تردني لحالٍ لستُ صاحبها ... وما تردني لحالٍ غيرها أكُن

شوقاً "جلال" كشوق العين للوسن ... كشوق ناءٍ غريبِ الدار للوطن

براغ، عام ١٩٨٠

بغـــداد

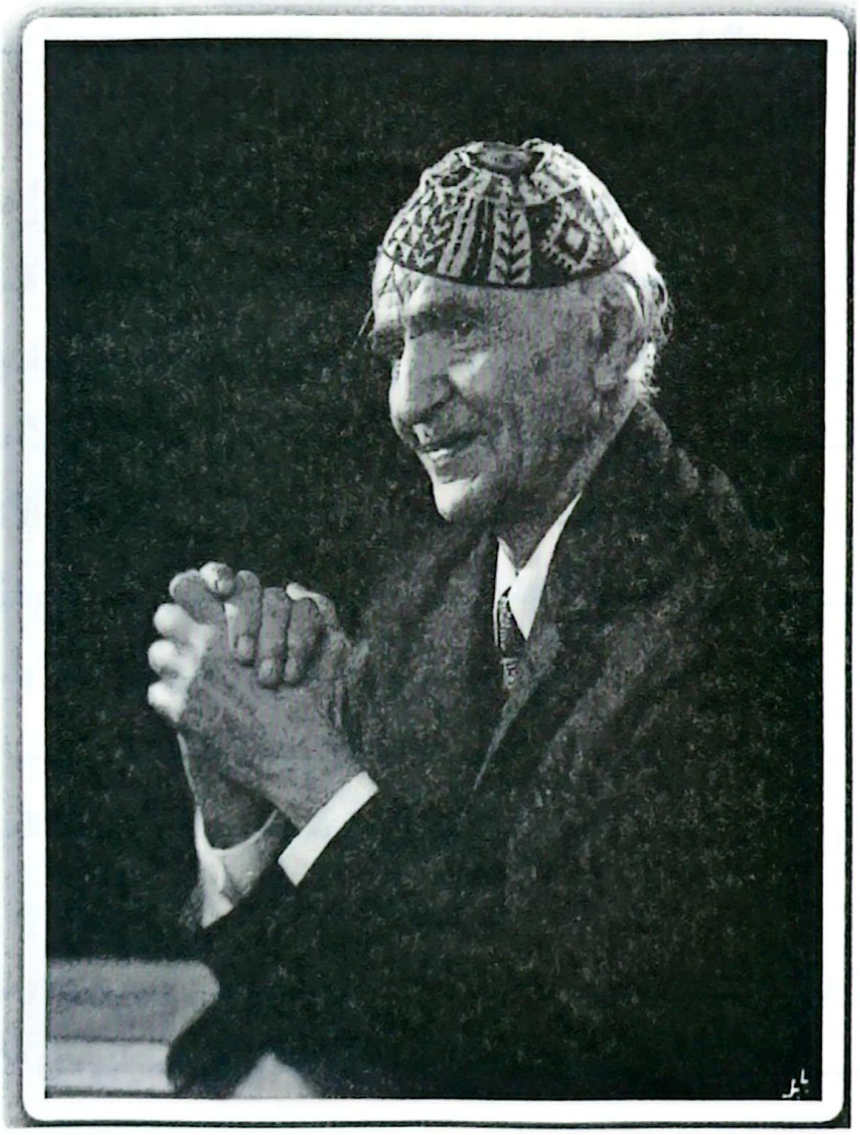

لا درَّ درُّكِ مـــن ربـــوعِ ديـــارِ ... قـرْبُ المـزار بهـا كبُعْـدِ مـزارِ
يهفـو الـدّوارُ بـرأسِ مـن يشـتاقها ... ويصابُ – وهو يخافها – بـدوارِ
لكـأن طَيفـكِ إذ يطـوفُ بروضـةٍ ... غنّـاءَ يمسـخها بسـوحِ قفـارِ
أفأنـــتِ دارُ شـــبيبةٍ وفتـــوةٍ ... يُصـبى بهـا أم أنـتِ دارُ بـوارِ؟

***

لا درّ درّكِ عريـــة غطـــى بهـــا ... مـــن لعنـةِ التـأريخ شرُّ دثـارِ
واستامها فلـكُ النحـوسِ وشـوّهت ... ممـــا يـــدوّرُ دورةُ الأقـــمارِ
لم يـرْوِ منهـا "الرافـدانِ" عـلى النُّهـى ... وعـلى النبـوغِ غليـلَ حقـدٍ وار
سلختْ عصوراً وهي تسحبُ فوقها ... بـدمٍ ذيـولَ مواكـبِ الأحـرار
هـــوتِ الحضـــارةُ فوقهـــا عربيـــةً ... وتفـــردتْ "آشـــورُ" بالآثـــار
ومشـتْ لـوادي "عبقـرٍ" فتكفّلـت ... بعـذابِ كـلِّ مـدوّخٍ قهّـار
بـ"ابن المقفّع" و"ابـن قـدّوسٍ"، وبالـ ... حـلاّجِ، والمـوحى لـه "بشّـار"
وبمالـــيءِ الـــدنيا وشـــاغلِ أهلهـــا ... وبـــأيّما فلـــكٍ لهـــا دوّار
بـــ"أبي مُحسَّـدَ" وهـي تقطـع صُـلبَه ... لم يمـحُ عـارٌ ذُلَّ هـذا العـارِ[1]

***

لا درَّ درُّكِ مـــن ربـــوعِ ديـــارِ ... لم تشـفَ مـن كَلَـبٍ بهـا وسـعار
لم تعـــترفْ بـــؤرُ البســـيطةِ مثلهـــا ... في الغدرِ، في النعراتِ، في الآغـار

---

[1] أبو محسّد: المتنبّي وهو الذي عُرِفَ بـ(مالئ الدّنيا وشاغل النّاس).

عِيَّ الحوارُ بـ"أبجديات" اللغى ... ومشت شفارَ "خناجرٍ" بحوار

حقبٌ على حقبٍ تُنفّضُ فوقها ... أثقالُ ما حملتْ من الأوزار

وتشدُّها بالجاهليةِ طينةٌ ... ليثَتْ بكلِّ معرَّةٍ وشنار

بالحقدِ يحترقُ الصدورَ وبيئةً ... يغلي بهنَّ مراجلاً من نار

بالعنصريةِ شرِّفتْ نسباً بها ... بُقيا سيوف أجانبٍ أصهار

ما سافحَ "الأتراكُ" أو ما شوّهتْ ... نُطَفُ "المغول" بها أو "التاتار"

صلبتْ عليها "الأكثريةَ" طغمةٌ ... غرثى جياع معزَّةٍ وفخار

تزهى بأنَّ خدودها ملطومةٌ ... من آل "عثمانٍ" بذاتِ سوار

***

لا درَّ درُّكِ من ربوعِ ديارِ ... عصفَ البلاءُ بها وبالديّار

عريت مضاميرُ الجيادِ، وشاغلتْ ... جُربُ الهجائنِ حومةَ المضمار

وخلَتْ خلايا النحلِ من "يعسوبها" ... فاليومَ تسخرُ من يدِ المشتار[1]

ديست رؤوسُ الخيرين وعُطِّرَتْ ... أقدامُ فجّارٍ بها أشرار

وتُنوهبت مِزقاً لكل مُخنثٍ ... أوصالُ فحلٍ خالقٍ هدّار

لا كنتُ من حجرٍ "تبغدد" حوله ... عبّادُ أصنامٍ به أحجار

براغ، عام ١٩٨٠

---

[1] اليَعْسوب: ملكة النحل ويقال هو يعسوب قومه: رئيسهم وكبيرهم ومقدَّمهم.

يا ابن الثمانين!

عُرِّ ض الجواهري في حياته وبعد مماته إلى تطاول الأقزام من حاسدين وحاقدين ممن كانت توغر صدورهم وتقض مضاجعهم شهرة الشاعر وقربه من قلوب أبناء أمته العربية.

وقد قدمت جريدة الشرق الأوسط القصيدة بما يأتي:

"الجواهري" أتعبه أن كان جهير الصوت في شعره.. لا يخفت، لأن وجدانه كان لكل الوطن العربي، فإذا به لا يجد وطناً في وطنه العربي.. يعيش بعيداً في حياة العيش، ويحيا قريباً في كلّ الوطن العربي في معيشة الحياة. شاعر لم يكفر بالبطولات وإن كفرت به الأباطيل. كأنما هو قد ورث عظمة المتنبي. شعره في كل الوطن العربي، وحياته بلا وطن!.

"أبو فرات" من عشقه للمتنبي أحب اسم "محسّد" كأنه يريد أن يكون المحسد، وقد كانه، فالذين كانوا له أفاعيل الحسد أنهكوا أجسادهم وأنعشوا روحه، فلم يمارس النقمة عليهم، فالشاعر – الحب – كان به هو النعمة لهم.

وهو كعشيقه المتنبي حين يقول:

أنا في أمـــة تداركـها الله غريب كصالـح في ثمود

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

إن الثمانين" وبُلِّغها.. عاشت به ولم تعش له.

عذابه له مذاق عذاب في ارتفاع الشاعر عن الحِطَّة إلى فوق، وكان الفوق يوم يستضيفه عربي يشبع منه ولن يشبع به.

ومن سنوات لم نقرأ له، وكنّا في شوق أن نقرأ أوجاعنا في شعره، فألم الشاعر بلسم لجراح أمته التي تعيش الاحتراق حين لا تجد الكلمة – الصدق.. تلك التي ينطفئ بها الحريق في وجدان الذين يشعرون بما هم فيه. وهل هناك أقسى مما هي فيه!.

ومن هناك – من البعيد – أتانا صوت "الجواهري" بقصيدته هذه.. بعثها إلينا وخص "الشرق الأوسط" بنشرها. ونشكره على ما آثرنا به، وفي انتظار جديده دوماً، ولو بعد الثمانين رغم أنه قال إنها ستكون آخر قصائده وقد أهداها إلى قراء "الشرق الأوسط".

حسبُ "الثمانين" من فخر ومن جَذَلِ ... غِشـــيانُها بجَنـــانٍ يـــافعِ خضـــلِ

طلقٍ كما انبلج الإصباح عن سَحَرٍ ... ندٍ، وزهرُ الرُّبى عن عارضٍ هَطِل

وناعمِ البالِ، نشوانٍ بما نَضَجت ... كأسُ الحياةِ، وما أبقتْ من الوَشَلِ

وحاضنٍ لبنات الدهر، مضْطَلعٍ ... بما تصرَّف من بُرءٍ ومن عِلل

"يا للثمانين" ما ملَّت مطاوحَها ... لكن يُعاودها خوف من الملَل

لم تأل تنهلُ عَبّاً من مرارتها ... وتستجمُّ على معسولة عَلل

نفسٌ تَجيشُ بإعصار، وخافقةٌ ... تحنُّ للكأسِ والأسمارِ والغَزل

كأن صحَو الرُّؤى في كلّ نازلة ... يشدّني بطيوفِ الشارب الثمِل

وأنت يا ابن "الثمانين" استرحتَ بها ... كما تظنّنتَ من لومٍ ومِن عَذَل

جاءت تحييك في أعيادها قِذَعٌ ... نكراءُ، لقَّنها الساداتُ للخَوَل

وفَّتْكَ نَذراً لها عما وَفيتَ بهِ ... من النذورِ لَدُن أيامِكَ الأوَل

يا ابن "الثمانين" صبراً أنت صاحبُه ... في ما تضيقُ به أضلاعُ مُحتمل

لا تأسَ إنْ عضّت البلوى بناجذة ... ما إنْ بها من عُضاضِ الناس من كَلِلِ

فلست باغي مَثوباتٍ وما خُلِقتْ ... كفُّ الكريم لتستعدي على بدل

وقد تمَرَّستَ بالدنيا تُمحّصُها ... في كل مُستدبَرٍ منها ومُقتبَل

وقد تشككتَ حتى لستَ ذا ثقةٍ ... بالنُّجح إلا على هَدْيٍ من الفشَل

صـــبراً عـــلى فلـــذات الحـــر داميـــةً تُهدى على كفِّ "حشَّاشٍ" إلى "نَغِـلِ"

وكـــن كعهـــدك "سَـــحَّاراً" بمعجـــزةٍ تُحوِّلُ الصَّابَ مســـموماً إلى عَسَـلِ[1]

يَشفي ضَميرَك ما يُـدْرِيكَ مـن حَـزَنٍ ويسحقُ اليـأسَ مـا تجـترُّ مـن أمـلِ

* * *

يا ابن "الثمانين" كم عُولجت عن غَصـص بالمُغْريـات فلـم تَـشْرَقْ، ولم تَمِـلِ

كم هـزَّ دَوحَـكَ مـن "قـزْمٍ" يُطاولُـه فلـم ينلْـهُ ولم تقـصر، ولم يَطُـلِ

وكم سـعت "إمَّعـاتٌ" أن يكـون لهـا ما ثار حولك من لغو، ومـن جـدَل

ثبِّـتْ جَنانَـكَ للبلـوى فقـد نُصـبَتْ لك الكمائنُ مـن غـدرٍ، ومـن خَتَـلِ

ودَعْ ضـــميرَك يَحـــذَرْ مـــن براءتـــه ففـي الـبراءاتِ مَـدعاةٌ إلى الزَّلَـلِ

لـئن تخلّصـت مـن أنيـاب مهلكـة فكـــم تلوَّيـــت في أشراكِ مُحتَبِـــل

لا تـنسَ أنـكَ مـن أشـلاء مُجتمـع يَـدينُ بالحقـدِ والثـارات والـدَّجَل

يستنفرُ اليوم عن "أمسٍ" إلى "غـدِهِ" على "المـذاهب"، والأنسـاب و"النَّحـل"

حربٍ على كـل "موهـوبٍ" وموهِبـة لديـه مُسـرَجة الأضـواء والشُّـعَل

---

[1] الصاب: شجر مُرّ.

لو استطاع لغطّى الشمسَ عـن حَنَـقٍ ... وسامَ رأدَ الضُّـحى ذلاً مـن الطَّفَـل[1]

طبـــائعٌ، عُنجَهِيَّـــاتٌ يغلّفهـــا ... مـن الحضـارة مصـبوغٌ مـن الحُلـل

وموكبٌ موحشُ الأرجـاء مُصـحِرُها ... يمـشي "الحُفـاةُ" بـه في ظِـل مُنتعِـل

كنـتَ الغريـبَ بـه لا أنـت تألفـه ... فتســتريحَ، ولا عنـــه بمنعَـــزل

ومـا تـزال عـلى رثِّ الحِبـال بـه ... تلقـى الحيـاة بحبـلٍ منـه متَّصـل

لم تُبْقِ في الصُّلب مـن أعرافـه "وثنـاً" ... إلا وعَرَّيت، من "غوثٍ" ومن "هُبَـلِ"

فكيـف تطمـع أن تُعفيـك ثاكلـةٌ ... أنـت النـذير لهـا بالويـلِ والثكَـل

عـــصَّرتهم فتحمَّـــلْ وضرة الثقـــل ... ودُسـتهم فتوقـع غضـبةَ الخَـوَل

* * *

نُبِّئـتُ "شِرذمـةَ الأذنـاب تنهشـني ... بمشهدٍ من "رُماةِ الحي" من "ثَعَل"

يـا للحفيظَـةِ لم تظفَـرْ بـذي شَـممٍ ... وللشـــهامة ملقـــاةً عـــلى طلـــل

أيستثيرُ دمـي "وغْـدٌ" و"صـاحبُه" ... بـما يثـير رمـال السَّـهل والجبـل

ولا ينـــدّ فـــمٌ، لا بَعْـــدَه خَـــرَسٌ ... ولا تُمـدُّ يـد، لا تشْـفَ مـن شـلل

لمـن إذن خِلَـقٌ مزعومـة خُلقـت ... اللـــسَّريّ؟ أم الأسـتار والكُلـل؟

---

[1] رأد الضحى: أول وقت الضحى وارتفاع ضوئه. الطَّفَل: الظلام.

قـد كـان شـوطُ رجـولاتٍ مشـرِّفةٍ لو كان تحت سِبالِ القَومِ مِنْ رَجُل[1]

وكـان للنّبـلِ ميـدانٌ يُصـالُ بـهِ فلـم يَجُـلْ مُـدَّعٍ مـنهم، ولم يَصُـل

* * *

مَـنْ مَبلـغُ القـوم لم تَعـرف دمـاؤُهُمُ طعم "المُهَاداةِ" عند الحادثِ الجلـل

الخـانعين بمنجـاةٍ تسومُهـمُ جدعَ الأنوف، وذلَّ العـاجزِ الوكِـل

والمسـلمين أخـاهم في بليَّـتهم والهاربين من العـدوى عـلى عجـل

والنـاكثين بعهـدِ الحَـرْفِ منتفضـاً عـلى الضـغائن والبهتـان والـدَّجل

والمبـصرين فـإن عنَّـتْ مُجَلِّحَـةٌ ففي العيون غِشاوات من "السَّبل"[2]

إن الحيـاة معانـاة وتضـحية حـب السَّـلامة فيهـا أرذل السُّـبُل

وللبطولات جولات، وكـم شـهدت سوحُ الوغى "لُحماةِ الحرف" من بطل

وثـمَّ مـن لعنـةِ الأجيـال جازيـةٌ تقـتصُّ مـن قولـةٍ حَـقٍّ ولم تُقَـل

ومسـتفَز لِخَـوّانٍ بمـن حفِظـوا عهد "المـروءاتِ" في حـلٍّ ومرتَحَـل

ويلَ "الكـذوبين" مـن يـوم يُسَـلُّ بـه مخضوضرُ القولِ من مستويئِ العمل

---

[1] السِّبال: مفردها السَّبَلة: مقدَّم اللحية، وتطلق أيضاً على اللحية كلها.

[2] المجلحة: الشدّة. السَّبل: داء في العين شبه غشاوة بعروق حمر.

ما أقرب الشوطَ من "مرذولةٍ" سَفلِ و"ساكنين" على "مرذولةٍ" سَفلِ

* * *

أقول "للخِدن" ما حالت مَودَّتُه فظنَّ أن عهود الناس لم تَحُلِ
سلني أُجِبْكَ بما يعيا "الجوابُ" به وإن ينل منك إشفاقٌ فلا تَسَلِ
فقد تقرّحتُ حتى العظمِ من شجنٍ دامي الشَّكاةِ بلوحِ الصدر معتمِل
أُجِبْكَ عن نُصُبِ أعلامِ "مقلمَة" غُفْلٍ، شتاتٍ إذا كشَّفتَهم هُمُلِ
و"للتماثيلُ" يُستوحي بها "مُثُلٌ" خيرٌ من البشر الخالين من "مُثُلِ"
"خُرْسٍ" وإن خَرقوا الأسماع في هَذَر يُغْشي النفوسَ، وفي مرصوفة "الجُمَل"
وعن "كروشٍ "زعاماتٍ" كأنَّ بها من فرْطِ ما اعتلفتْ مَسّاً من الحَبَل
الضاحكين "بنصف السن" كاشرةً وينطِف "النصفُ" مطوياً على "دخل"[1]
يستأسدون إذا مُدَّ العنانُ لهم فإن يُشَدَّ تردَّوا بِزَّة "الحَمَلِ"
"ستين عاما" أساقيهمْ مشعشَعَةٌ من خالص الودِّ والأشواقِ والقُبَل
ماساءهم قَرحةٌ تُشوى بها كبدي وما يسرّهم كحل على المُقَل
حتى إذا مسني ضُرٌّ، وأسلمني غدر "الجبان" لجرح غير مندمل

---

[1] نَطِفَ الشيء: فسد. الدَّخَل: الفساد والعيب والرّيبة.

وكنتُ أن ألتقي "وغداً" يجشّمني "عارَ النِزال" بلا حَوْل، ولا قِبَل
مروا "لثاماً" على الظامي وغلّتهِ وعندهم كلُّ ما يَشْفي من الغلل
وغادروه "بمُوماةٍ" كأنهم ليسوا ذوي ناقةٍ منه ولا جمل

* * *

يا "صاحبي" وحتوفُ القوم طَوْعُ يدي وكم أتَتْهم "رياحُ الموت" من قِبَلي
أجِلْ يراعَك في آجالهم مِزقاً فليس عندك بعد اليوم من أجل
واضرب بهم أسوأ "الأمثال" سائرةً حتى تَشَلَّمَ فيهم مضرب المَثَل!

براغ، عام ١٩٨٢

الغضب الخلاق

(من مواطن الثلج)

ألقاها الشاعر في الاحتفال التكريمي الكبير الذي أقيم في "عدن عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية آنذاك التي قدمها من "براغ" عاصمة التشيك إثر تلبية الدعوة الرسمية الموجهة له من رئيس الجمهورية.

مـن مَـوطِنِ الـثّلجِ زَحّافـاً إلى عَـدَنِ ... خَبّتْ بيَ الرّيحُ في مُهـرٍ بـلا رَسَـنِ[1]

كـأسي عـلى صَـهْوَةٍ منـهُ يُصَـفّقُها ... ما قَيّضَ الـلـهُ لي مِنْ خَلْقِهِ الحَسَنِ[2]

مِن موطنِ الثلجِ مِن خُضرِ العيونِ بـهِ ... لموطنِ السُّمْرِ مِـن سـمراءِ ذي يَـزَنِ

مِـنْ كُـلِّ مُلْتَفّـةِ الكَشْـحَيْنِ ناعِمَـةٍ ... مَيّـادَةٍ مِثْـلِ غُصْـنِ البانَـةِ اللّـدِنِ[3]

يالَلتّصـابي.. ألا يَنفـكُّ يَجْـذُبُني ... على الثّمانينَ جَذْبَ النُّوقِ بـالعَطَنِ[4]

قـالوا: أمـا تَنْتَشـي إلا عـلى خَطَـرٍ ... فقُلتُ: ذلكَ مِنْ لَهْوي ومِـنْ دَدَني[5]

سبحانَ مَنْ ألّفَ الضِّـدَّيْنِ في خَلَـدي ... فَرْطَ الشّجاعَةِ، في فَرْطٍ مِـنَ الجُبُن

لا أتّقي خَزَراتِ "الـذّئب" تَرْصُـدُني ... وأتقي نظراتِ "الأَدْعجِ" الشّـدِنِ[6]

خَبّـتْ بيَ الـرّيحُ.. في إيـماضِ بارِقَـةٍ ... تُلغـي مسـافَةَ بَـيْنَ العَـيْنِ والأُذُن

---

[1] خبت: الخبب السرعة في الجري.

[2] يصفقها: يملؤها أو يصفيها.

[3] ملتفة الكشحين: الكشح من الإنسان خاصرته إلى الأضلاع، ميادة: مائلة دلالاً، اللدن: الناعم الطري.

[4] العطن: مبرك الإبل ومراحها.

[5] الددن: اللهو واللعب مثل الدد.

[6] الخزرات: النظرات الحادة وهي أن يضيق الرجل جفنه ليحدد النظر. الأدعج: من الدعج وهو سعة العيون مع جمال فيها. الشدن: الشادن هو الغزال.

لمْ أدْرِهـــا زَمَنـــاً تُطْـــوَى مَراحِلُـــهُ ... أمْ أنهـــا عَشَـــراتُ العُمْـــرِ بـــالزَّمَن

واللـــهِ مـــا بَعُـــدَتْ دارٌ وإنْ بَعُـــدَتْ ... ما أقْرَبَ الشّوطَ مِن أهلي ومِن سَكَني

ويـــا شـــباباً أحلَّتنـــي مفـــاخِرُهمْ ... في أيّ مُحتضـــنٍ، مِـــنْ أيِّ مُحْتَضَـــن

لا يبلُغُ الشُّكرُ مـا تُسْـدونَ مِـنْ كَـرَمٍ ... ولا يُـــوَفِّي بيـــاني ســـابغَ المِـــنَن

أتيـــتُكُمْ ومَتـــاعي فَـــيضُ عاطفـــةٍ ... بهـــا يُثـــارُ جَنَـــانُ الأفـــوهِ اللَّســـن

ألقـــي عَلَـــيكم بـــما أنـــتمُ أحَـــقٌّ بـــهِ ... مِمّا يُـنَفِّسُ عَـنْ شَـجْوٍ وعَـنْ حَـزَن

وناقِلُ التّمْـرِ عـن جَهـلٍ إلى "هَجَـرٍ" ... كناقلِ الشّـعرِ مَوْشِـيّاً إلى "اليمن"

سِلمتِ يـا ثَـورَةَ السِّتّينَ في "اليمن" ... لا تَـرْمِ عَزْمَـكِ جَبّـاراً يـدُ الـوَهَن

ولا يَعِـــثْ بصُـــدور منـــكِ مُؤمِنَـــةٍ ... سُـلُّ التفَـرُّقِ والأهـواءِ والإحَـن[1]

ولا يَطَـــحْ لـــكِ في عَلْيائِـــهِ عَلَـــمٌ ... يُزهَى بهِ النَّسْرُ طَلاّعاً عـلى القُـنَنِ[2]

وطـــابَ زَرْعُـــكِ رَيانـــاً غَنيـــتِ بـــه ... في أرْضِكِ البِكْرِ عن مُخْضوضَرِ الدِّمَن

يا طَلْعةَ الفَجـرِ مِـنْ يـومٍ وُعِـدْتُ بـهِ ... لَـو لَمْ تكـوني صَـبَاحاً منـهُ لَمْ يَكُـن

ويـــا وديعـــةَ أجْيـــالٍ تَلقَّفَهـــا ... رُوّادُ جيـلٍ عـلى الـلأواءِ مُـؤْتَمَنِ[3]

---

[1] الإحن: مفردها إحنة وهي العداوة والبغضاء.

[2] القنن: مفردها قنّة وهي القمّة وأعلى رأس الجبل.

[3] اللأواء: الشدة والمشقة والصعاب.

حُثّي خُطاكِ إلى غايٍ خُلِقْتِ لها ... وجاوزيها، ولا تَخشَيْ ولا تَهِني[1]

آلاؤكِ الغُرُّ ما أسْلَفتِ من نِعَمٍ ... ومَجْدُكِ الضَّخمُ ما فَدَّاكِ من ثمنِ[2]

الكادِحونَ مضى قَرنٌ، وهم أُسُدٌ ... مُصَفَّدونَ، ومَلْزوزونَ في قَرَنِ[3]

مُسَمَّرونَ على غَيْظٍ يَضِجُّ بِهِمْ ... ما ضجَّ ساحِلُكِ المُرْتَجّ بالسُّفُنِ

حتَّى إذا دارَ يوماً "عَقْرَبُ" الزَّمَنِ ... بساعةٍ هيَ عُمْرُ الواثِقِ الفَطِنِ

مَدُّوا السَّواعِدَ لَمْ تَنصَبْ ولمْ تَلِنِ ... تَجْتَثُّ كُلَّ جُذُورِ الغابِرِ العَفِنِ[4]

كذاكَ تنصَهِرُ الثّوراتُ شائِخَةً ... شَبّتْ على الغَضَبِ الخلّاقِ والمِحَنِ

وأنتَ يا أيها الجيلُ الذي احتَضَنَتْ ... يَوميكَ، صُنْ غَدَها المَوْعُودَ، واحْتَضِنِ

* * *

ويا أحبّايَ صَفْحاً عَنْ مُكابَرَةٍ ... مِنْ مُلْهَمٍ بغرورِ النّفس مُرتَهَنِ

تغفُو على الخَطَرِ المُلتَفِّ خاطرتي ... كأنّها نَشْوَةُ العَيْنينِ بالوَسَنِ[5]

ويستبدُّ بنفسي وهْيَ حالِمَةٌ ... مِنْ كِبرياءِ القَوافي زَهْوُ مُفْتَتِنِ

---

[1] لا تهني: لا تضعفي ويصيبك الوهن.

[2] الآلاء: النعم.

[3] مصفدون: مقيدون بالأغلال، والقرن: الحبل يقيد به.

[4] تنصب: تتعب وتعيا، تجتث: تقتلع.

[5] الوسن: أول النوم.

ما أرْخَصَ الموتَ عِنْدي إذْ يَنِدُّ فَمي ... بما تَحُوكُ بناتُ الشّعْرِ مِنْ كَفَني

وما أرَقَّ اللّيالي وهْيَ تُسْلِمُني ... يَومَ النّضالِ لِظَهْرِ المَرْكَبِ الخَشِن

حَسِبتني وعُقابُ الجَوّ يَصْعَدُ بي ... إلى السّماواتِ، مَحمولاً إلى وَطني

ما أقْرَبَ الشّمْسَ مِني، غيرَ أنَّ دمي ... ما أنْ يُصَلِّي لِغَيْرِ الشّعْرِ مِنْ وَثَن

وخِلْتُني والنجومُ الزُّهْرُ طوعُ يدي ... عَنْهُنَّ فيما أصُوغُ النيِّراتِ غَني

أقولُ والشّيْبُ يحدوني، يُصارِعُهُ ... حُبُّ الحياةِ، وما فيها مِنَ الفِتَن

رِجْلانِ لي يَحْمِلانِ "الشّعْرَ" خاتِمَةً ... ويَسْعَيانِ إلى الأخْرَى على وَهَن

"مِنْ مَوْطِنِ الثّلْجِ" زَحّافاً إلى .. عَدَنِ ... خَبَّتْ بيَ الرّيحُ في مُهْرٍ بلا رَسَن

براغ، عام ١٩٨٢

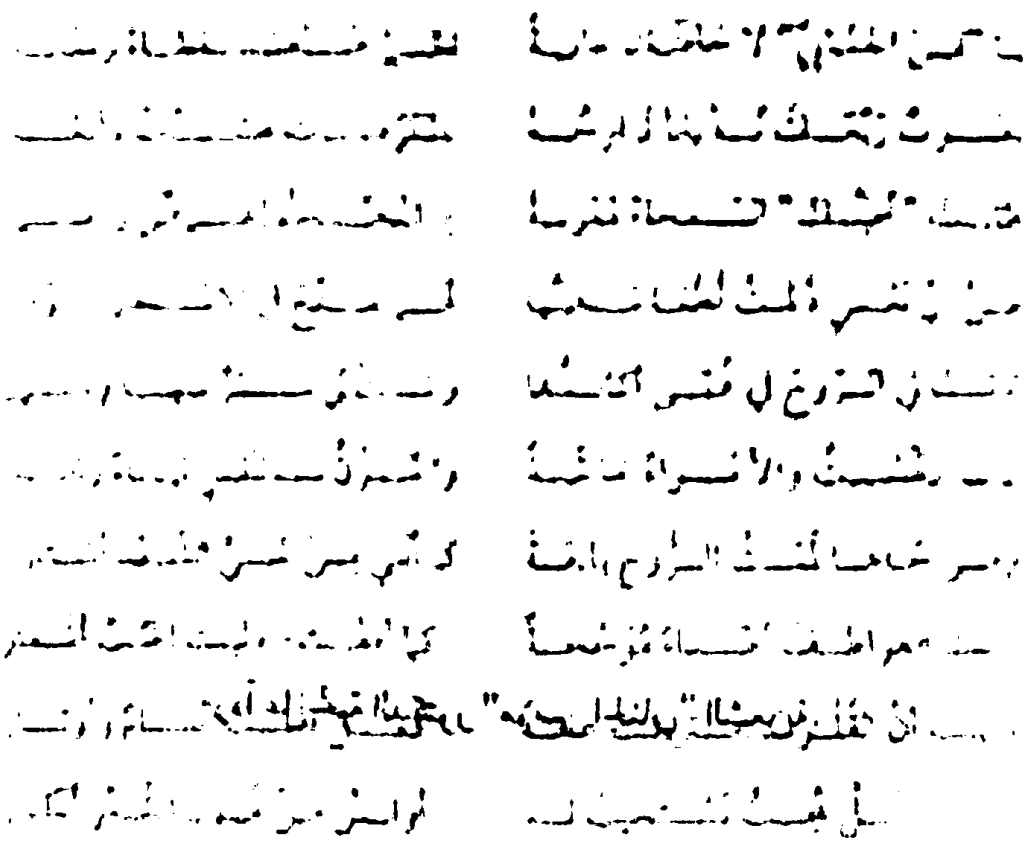

* * *

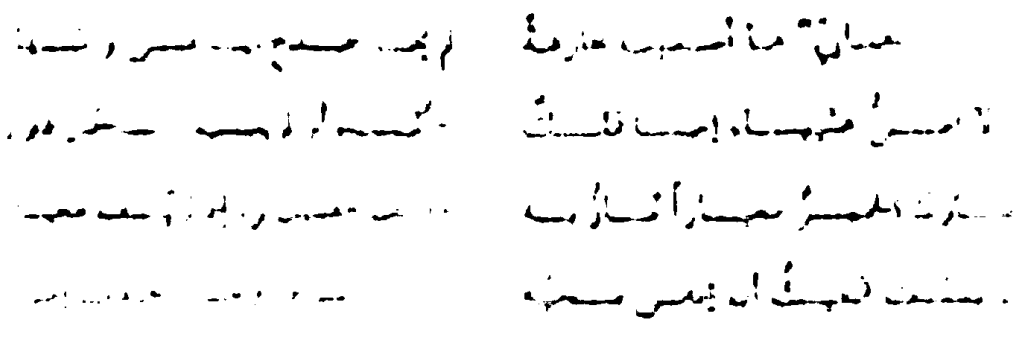

يا ابن الجنابيّ

ردّاً على تحية الدكتور "موسى الجنابي" الشعرية.

يـا "ابـنَ الجنـابِيِّ" لا جَافَتْـكَ غَادِيَـةٌ ... نَظـيرُ صُـنْعِكَ، مِعْطـاءٌ ومِعْطـارُ

تَصُـوبُ رَبْعَـكَ نَـدْياناً تُراوِحُـهُ ... بالمكْرُمـاتِ عَشِـيّاتٌ وأبكـار

طابَـتْ "تَحِيّتُـكَ" السّـمْحاءُ مُعْرِبَـةً ... إذِ التّحيّـاتُ إغـماضٌ وإضْـمار

عَـنْ ايِّ نَفْـسٍ ذَكَـتْ لُطْفـا سَـجِيّتُها ... كَـمَا تَفَـتّحَ في الأَسْـحارِ نـوّار[1]

كَانَـتْ لِيَ الـرّوحَ في غُمّـى أكابِـدُها ... وكـانَ لي سَـمَرٌ مِنْهـا وسُـمّار

بهـا تَنَفّسْـتُ والأجْـواءُ خَانِقَـةٌ ... والحُـزْنُ بـالنّفْسِ نَهّـاءٌ وَأمّـار

ومِـنْ جَنَاهـا لَمَسْـتُ الـرُّوحَ يانِعَـةً ... كـأنّني مِـنْ جَنـيِّ الشّـهْدِ أشْـتار[2]

لَيْـتَ العَواطِـفَ أصْـداءٌ مُوَجَّجَـةٌ ... -كما أفَضْـتَ- وليـتَ الحُـبَّ أشْـعار

وليـتَ أنَّ القُلُـوبَ اسـترهنت غلقـاً ... كمثـل قَلْبِـكَ أنْغـامٌ وأوتـار

وليـتَ كُـلَّ مُحِـبٍّ تَسْـتَجيبُ لـه ... أوانِـسٌ مِـنْ عُيُـونِ الشّـعْرِ أبْكـار

* * *

يا "ابن الجنـابيِّ" مـا أسـديتَ عارفـةً ... لم يجـز صـدع بهـا منـي وإشـهار

ولا أمـنُّ عليهـا، إنهـا فلـكٌ ... -أثيـب، أو لم يثـب- بـالخير دوار

تبـاركَ الجهـرُ معيـاراً تمـازُ بـه ... غلـف الضـمائر، إذ لم يُلْـفَ معيـار

لا يملـك الغيـثُ أن يخفـى سـجيّته ... الخصب بـوح، وعنـد الجـدب إسرار

---

[1] النوار: الزهر.

[2] اشتار العسل: جناه وجمعه.

أهديتني -سلمت كفاك من خلل- أكليلَ غارٍ تمنّى مثلَهُ الغار

شاطرتَ بالهمِّ من أبقى لمهجته شطراً، وذابت له في الناس أشطار

وقرّبته لك الذكرى وأسلمه إلى القطيعة غُيّاب، وحُضّار

من كل مُسْتأثرٍ يرثى لعسرته من حيث يحسب أنَّ العسرَ أيسار

لا يخدشُ الظُّفْرُ مِنْهُ إنَّ صاحِبَهُ تَخَضَّبَتْ مِنهُ أنيابٌ وأظفار

وليسَ مِن هَمِّهِ-ما ظَلَّ في دَعَة- حَفّتْ بهِ جَنّةٌ، أوْ شَبّتِ النّار

فَجِئتُ أهديكَ مِنْ نَفسي، وِمنْ نَفَسي ما يُسْتماحُ بهِ صَفْحُ وإعذار

فَلَيسَ تَدْري "خُيُولُ" الشِّعرِ شزَّبها[1] مِنَ الكَوابي، إذا ما عنَّ مضمار

* * *

يا "ابن الجنابيّ" يا مَنْ عَنْ سَريرَته بالطُّهْرِ تَنْضَحُ أسْرارٌ وأسْرار

أثَرْتَ فيَّ شُجُوناً[2] خِلتُها دَرَسَتْ قُبُورُها، وامَّحَتْ مِنهنَّ آثارُ

يَفْجَأُنَني فَأُوارِيهِنَّ في كَفَنٍ مِنَ التّناسي، وتَطْوِيهِنَّ أستار

يا "ابن الجَنَابيّ" لَمْ تُفْصِحْ أبَالِسَةٌ ولَمْ تُجِبْ عَنْ سُؤالِ "الدَّيْرِ" أحْبار

أنَحنُ مَحْضُ إراداتٍ مُخَيَّرَةٍ في ما تُصَرَّفُ مِنْ أمْرٍ وتَخْتارُ؟

أمْ نحنُ في قَبْضَةِ الأقدارِ أُلهِيَةٌ حَمْقى، وفي رُقْعَةِ "الشَّطْرَنْجِ" أحْجارُ؟

---

[1] شزَّبها: ضمّرها فأصبحت ضامرة.

[2] الشجون: الهموم والأحزان، مفردها: شجن.

أمْ نحـنُ أسْـطُورَةٌ خَرْقَـاءُ تُلْبِسُـها ... ثَـوْبَ الحقيقَـةِ أنبـاءٌ وأسْـفار

بِـئْسَ الحَضَـارَةُ لَمْ تَشْـخَصْ مَعَالِمُهـا ... ولَـنْ يُبَكّـى عَلَيْهـا يَـوْمَ تَنْهـارُ[1]

مـا أتْفَـهَ العُمْـرِ يَطْـوِي مِـنْ مِظَلّتِـهِ ... لَفْحُ الهَجيرِ، ويُلْـوِي مِنْـهُ إعْصـارُ[2]

لا يَطْمَـحُ الخَـيْرُ إلاّ أنْ يُلَـمَّ بـهِ ... ويَطْمَـعُ الشـرُّ أنْ تَمْتَـدَّ أعْـمارُ

مـا بـينَ أنْ يَسْـتَبِينَ الرَّكْـبُ رِحْلَتَـهُ ... وبـينَ أنْ يَقْطَـعَ المشْـوارَ مشْـوارُ

* * *

يـا "رَبَّـةَ الشِّـعْرِ" صَـفْحاً إنّنـا بَشَـرٌ ... بِـما تُفيضـينَ مِـنْ نُعْـماكِ كُفّـارُ

تَشْـتَطُّ فينـا كـما شـاءَتْ نَوازِعُنـا ... كَـما تَضـارَبَ تَيّـارٌ وتَيّـارُ

هَلْ نَحْـنُ-مـا لَمْ تُطَهِّـرْ وِزْرَنـا حُـرَقٌ ... تَهْدِينَ - إلا نُفايـاتٌ وأوضـار؟؟[3]

وَهَـلْ بِمِثْـلِ بَنـاتِ الشِّـعرِ مَنْزِلَـةٌ ... نَـاغى هُمُـومَ بَنـي الإنسـانِ مِزْمـار

كَـما تَجُـبُّ يَـدُ الإصْـبَاحِ داجِيَـةً ... تَجُـبُّ مِنّـا ظَـلامَ الـنّفْسِ أنْـوارُ[4]

بها ارْتَمَتْ لِضِـياءِ الشَّـمْسِ وانْطَلَقَـتْ ... مَجَاهِـلٌ عَمِيَـتْ عَنّـا وأغْـوار

* * *

---

[1] تشخص: تظهر وتستبين.

[2] الهجير: شدة الحر.

[3] الأوضار: مفردها وضر، وهو وسخ الدسم والدرن.

[4] تجبُّ: تقطع وتزيل.

يا "ابن الجنابيّ" رانت كربةٌ، وشَكَتْ ... من غربَةِ المرتمي عن دارهِ الدّار

بل رنّحت بجليسِ الدار غربته ... عن دارهِ وتناسى جارَه الجار

ويل امّها محنة يقفو عجاجَتَها ... جيشٌ من المحن العمياء جرّار

لسوف يمتحن الضّالونَ جمرتَها ... والصّابرون ومن فرُّوا ومن ثاروا

يا "ابن الجنابيِّ" لاجافتكَ غاديةٌ ... نظير صنعكَ، معطاءٌ ومعطار

براغ، عام ١٩٨٢

عبدة الجبورية

مهداة إلى الغجرية الفاتنة "عبدة الجبورية" وهي في خيمتها الفارهة بضواحي الكرخ ببغداد ومعها قردها المدلل "مبروك".

أَ "عَبْـدَةُ" يـا ابْنَـةَ الطَـرَبِ وَيَـا مَعْسُـولَةَ الشَّـنَبِ[1]

وَيَـا مَعْزُولَـةَ النَّصْفَيْـ ـنِ مُبْتَعِـدٍ، ومُقْـتَرَبِ

كَرِجْـعِ الحَائِـكِ النَّـوْلَ بِنَسْـجِ المِطْـرَفِ القَشِـبِ[2]

وَيـاَ مَهْـزُوزَةَ الخُطُـوا تِ لم تُخْطِـىءْ، ولَمْ تُصِـبِ

لأَنْـتِ أجَـلُّ مُـدَّخَرٍ لأَنْـتِ أَعَـزُّ مُطْلَـبِ

لأَنْـتِ بِدَايَـةُ الـدُّنْيا لأَنْـتِ نِهَايَـةُ الأَرَبِ

خُطَـى قَـدَمَيْكِ نَاعِمَتَيْـ ـنِ فَـوْقَ بِسَـاطِكِ الـتَّرِبِ

صَـدَى الأَيَّـامِ يُوعِـدُنِي وَهَمْـسُ الغَيْـبِ يَهْتِـفُ بِي

* * *

أَ "عَبْـدَةُ" والهَـوى نَسَـبٌ وَأَنْـتِ رَفِيعَـةُ النَّسَـبِ

أَبُـوكِ أَبُـو النُّقَـيْراتِ يُـرَقِّصُ لَيْلَـةَ الطَّـرَبِ

يَكَـادُ "الـدُّفُّ" فِي يَـدِهِ يَتِيـهُ عَـلَى ذُرَى الشُّـهُبِ

فَـلاَ شَـلَّ الـبِلَى كَفّـاً تَجِـيءُ بِآيَـةٍ عَجَـبِ

تَمُـدُّ أَصَـابِعاً يَحْيَـا بِهَـا جِلْـدٌ عَـلَى خَشَـبِ

كَـأَنَّ مَلاَئِكـاً هَتَفَـتْ بِظَهْـرِ الغَيْـبِ والحُجُـبِ

---

[1] الشنب: ماء ورقة وعذوبة في الأسنان.

[2] المطرف: جمعه مطارف، ثوب من الخز مربع، والقشب: الجديد.

وَ"أُمُّـــكِ" أمّـــةُ الثقَلَيْـــ ـــنِ مِـــنْ مَجْـدِ، وَمِـــنْ حَسَـــبِ
مَشَـــتْ بِعُرُوقِهَـــا دُفَـــعٌ عُجَـــابٌ مِـــنْ دَمٍ سَرِبِ[1]

***

أَلاَ يَـــا "عَبْـــدَةَ" العـــربِ فَـــإلاّ كُنْتِهـــا فَهَبـــي[2]
وَيَـــا غَجَرِيّـــةٌ تُغْنَـــي بِكُنْيَتِهـــا عَـــنِ اللّقَـــبِ[3]
جُبُورِيَّتُهـــا كَانَـــتْ غَطَـــاءَ السّـــبْيِ والجلَـــبِ
وَتِلْـــكَ خَطِيئَـــةُ السّـــاعِي لُمِجِـــدِ زَائِـــفٍ كَـــذِبِ
فـــإنْ يَـــكُ للعُـــلى نَسَـــبٌ فَـــنِعْمَ الحُسْـــنُ مِـــنْ سَـــبَبِ
وإنْ تَـــكُ نِعْمَـــةٌ سَـــلَباً فنِعْمَـــتْ "عَبْـــدُ" مِـــنْ سَـــلَبِ
أ "عَبْـــدَةُ" أنْـــتِ مُعْرقَـــةٌ بِعِـــيصٍ جِـــدٌّ مُؤْتَشِـــبِ[4]

---

[1] دم سرب: سائل.

[2] فهبي: أي احسبي.

[3] الغجريات: يعرفن في العراق باسم (كاولية) وفي سورية باسم (النور) أو (القرباط). والغجر منتشرون في أرجاء كثيرة من العراق وغيره من البلدان وهم ينتحلون الولاء والانتماء إلى القبائل العربية لغرض التمتع بالحقوق القبلية من الحماية والرعاية والجيرة.

[4] العيص: الملتف من الشجر، ومؤتشب: مختلط ملتف بعضه على بعض.

صَرِيـــحِ "العِـــرْقِ" خَصَّـــتْهُ شـــوائِبُهُ فَلَـــمْ يُشَـــبِ[1]

***

سَتُنْسَـــبُ عِنْـــدَهُ الأَجْيَـــا لُ مِـــنْ عَقِـــبٍ إلى عَقِـــبِ
فَـــمَا الحَاجَـــةُ أن تُنْمِـــي إلى قَـــوْمٍ وَتَنْتَسِـــبِي؟!
أ "عَبْـــدَةُ" مَـــا جَـــدَى كُـــرَبٍ وأنْـــتِ جَنِيّـــةُ الرُّطَـــبِ
وأنْـــتِ النّـــارُ لاهِبَـــةً فَـــمَا جَـــدْوَى "أبي لَهَـــبِ؟"
أديـــري رَأْسَـــكِ المَعْصُـــو بَ تَـــبْرُدْ "جَمْـــرَةُ العَصَـــبِ"
وَمُـــدّي مِـــنْ ذِرَاعَيْـــكِ تَلُمِّـــي النّـــاسَ عَـــنْ كَثَـــبِ
تَلُمّـــيهِمْ بِـــلا نِحَـــلٍ وَلاَ مِلَـــلٍ، ولا رُتَـــبِ

***

أَلاَ يَـــا "عَبْـــدَةَ" الطّـــرَبِ عَلَـــوْتِ بِجَفْـــوَةٍ فَنِبِـــي
دَسَسْـــتِ السُّـــمَّ فِي الرُطَـــبِ ومُـــرَّ الصّـــابِ فِي الـــضَّرَبِ[2]
أشَـــعْتِ بِوَجْهِـــكِ الفَتّـــا نِ مِثْـــلَ سَـــبِيكَةِ الـــذَّهَبِ
أَسَـــاريراً مِـــنَ الرَّغَـــبِ وإعْصَـــاراً مِـــنَ الرَّهَـــبِ
وذَوَّبْـــتِ الـــرِّضَى نَسَـــماً بِعَاصِـــفَةٍ مِـــنَ الغَضَـــبِ

---

[1] يشب: يمزج .

[2] الصاب: شجر شديد المرارة، والضرب: العسل.

وَنَثَّـــرْتِ الجـــدَيلَ بِـــهِ كَمَـــرْجِ الغَابَـــةِ الأشِـــبِ[1]

يَغِـــيمُ نَهَـــارُ ذي كَلَـــفٍ وَيَكْشِـــفُ ظُلْمَـــةَ الطُّنُـــبِ[2]

وَحِـــيْنَ رَقَصْـــتِ حَافِيَـــةً كَـــسَرْتِ النَّبْـــعَ بـــالغَرَبِ[3]

أثـــرْتِ عَجَاجَـــةَ الرَّغَبَـــا تِ في مُتَفَجِّـــرٍ صَـــخِبِ

وَرُعْـــتِ الصّـــامِدينَ لَهَـــا بِجَحْفَـــلِ فِتْنَـــةٍ لَجِـــبِ[4]

وَدَبَّ الخِصْـــبُ فِي يَـــبَسٍ زَحَفْـــتِ بـــهِ عَـــلَى الرَكَـــبِ

وَضَـــوَّتْ فِي دُجَـــى شَرِقٍ بِـــدَمْعٍ مَـــرَارَةٍ عَـــذِبِ[5]

أَلاَ يَـــا "عَبْـــدَةَ" الأسْـــيَا نِ والنِّسْـــوَانِ واللَّغِـــبِ[6]

وَيَـــا كَرْبـــاً لِمُفْتَـــتِنٍ وَيَـــا فَرَّاجَـــةَ الكُـــرَبِ

وَيَـــا حِرْمـــانَ مَغْصُـــوبٍ وَيَـــا حِـــلاَّ لِمُغْتَصِـــبِ

وَيَـــا سَـــحّارَةً تُـــذكِي حِيـــاضَ المـــاءِ باللَّهَـــبِ

---

[1] الأشب: المختلط الملتف بعضه على بعض.

[2] ذي كلف: من يبرّح به " الحب أو الشوق. والطنب: حبال الخيمة يريد بها الخيمة نفسها.

[3] النبع: أعواد الشجر الصلبة، والغرب: الرخوة منها.

[4] الجحفل اللجب: الجيش الكثيف الجرار.

[5] الشرق: الغاص بالماء.

[6] اللغب: من يعاني من التعب الشديد.

وتَنْقُـــلُ كَـــفَّ مُخْتَضِـــبٍ لآخِـــرَ غَـــيْرِ مُخْتَضِـــبِ
وتُبْـــدِلُ قفْـــرةً صَـــدِيَتْ بِمَرْعَـــىً مُمْـــرِعٍ عَشِـــبِ[1]
تَحَـــدّتْ مَكْمَـــنَ الضَّـــبِّ وَحَلّـــتْ عِقْـــدَةَ الـــذَّنبِ
وَلاَعَـــبَ عِقْـــدُها الزَّاهِـــي فُوَيْهَـــةَ جُحْـــرِهِ الخَـــرِبِ

***

بِقُـــدْرَةِ "قَـــادِرٍ" عَجَـــبٍ أَرَتْنَـــا الجِـــدَّ باللّعِـــبِ
وَرَاحَ القِـــرْدُ "مَـــبْرُوكٌ" يَلُـــمُّ حَشَـــائِشَ العُشُـــبِ
يُنَشِـــرُ مِـــنْ لفائِفِهـــا "ضَـــبَابَاتٍ مِـــنَ السُّـــحُبِ"
وَلَـــوْحُ الطِّـــينِ فِي يَـــدَهِ يَعِيـــثُ بِمَنْـــزِلِ الكُتُـــبِ
يَعَـــضُّ عَـــلَى "دَنَـــانِيرٍ" يُلَقِّـــطُ عَضَّـــةَ الكَلِـــبِ
وَيُلْفِـــي عِنْـــدَها لَعقـــاً صَـــدُوقاً عَـــنْ مُنـــىً كَـــذِبِ
وَسَـــالَ لُعَـــابُ مُرْتَغِـــبٍ وَجَـــفَّ غَلِيـــلُ مُرْتَعِـــبِ
ألاَ يَـــا "عَبْـــدَةَ" الطَّـــرَبِ وَيَـــا سُـــلْوانَ مُكْتَئِـــبِ
وَيَـــا بِدْعَـــةَ إِبْـــدَاعٍ مُخَلّـــدةً عَـــلَى الحِقَـــبِ
لَـــئِنْ كِنْـــتِ اللّعُـــوبَ هَـــوىً فَقِـــرْدُكِ كَـــانَ ذَا لَعِـــبِ
خُـــذِي "مَـــبْرُوكَ" بالحُسْـــنَى وَقِيـــهِ سُـــوءَ مُنْقَلَـــبِ

---

[1] صديت: عطشت. ممرع: مخصب كثير الخصب.

فـــإنْ يَـــكُ دَاهِنـــاً جَشِـــعاً خَبِيـــثَ مَسَـــالِكِ النَّصَـــبِ
يُبَصـــبِصُ ذَيْلَـــهُ مَلَقـــاً عـــلى عَرْجَـــاءَ مِـــنْ خَشَـــبِ
يُمَسِّـــحُ غَـــيْرَ مُكْـــتَرِثٍ هُنَالِـــكَ حِكَّـــةَ الجِـــرَبِ
وإنَّ تُنْـــذِرْ طَوالِعـــهُ ذوِيـــهِ بِسُـــوءٍ مُنْقَلَـــبِ

***

فَحسْـــبُ يرَاعَـــةٍ نَسَـــبٌ إلَى مَهْـــزُوزَةِ القَصَـــبِ
وَحَسْـــبُ القِـــرْدِ مَوهَبَـــةٌ لِغَـــيْرِ القِـــرْدِ لَمْ تُهَـــبِ
وَحَسْـــبُ القِـــرْدِ أنْ يُمْـــسِي حَـــدِيثَ الشِّـــعْرِ والأدَبِ
وَحَسْـــبُ النّـــاسَ أُمْنِيَـــةٌ بِمَلْهَـــى غَـــيْرِ مُحْتَسَـــبِ

***

أَعَبْـــدُ قَضَـــيْتُ مَعْتَبَـــةً فَـــمَا لَـــكِ بَعْـــدُ مِـــنْ عَتَـــبِ
فَعُـــودي يـــا ابنَـــةَ العَـــرَبِ نَعُـــدْ لِسَـــبَائِكِ الـــذَّهَبِ
وَهَـــاتِي القِـــرْدَ "مَبروكـــاً" تُشَعْشِـــعْ لَيْلَـــةُ الطَّـــرَبِ

***

أَلاَ يـــا "عبـــدة" الطّـــرَبِ وَيَـــا مَعْسُـــولَةَ الشَّـــنَبِ
دَسَسْـــتِ السُّـــمَّ فِي الرُّطَـــبِ وَمُـــرَّ الصـــابِ فِي الضَـــرَّبِ

براغ، عام ١٩٨٢

أبا مهند

مهداة للدكتور صابر فلحوط "نقيب الصحفيين في القطر السوري ومدير الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا)" آنذاك، جواباً على قصيدة أرسلها السيد "فلحوط" إلى "الأستاذ الجواهري" في براغ بتاريخ ٥/ ٧/ ١٩٨٣. يحييه بها.

أأبـــا مُهَنَّـــدَ والجـــرِاحُ فَـــمُ ... وعـــلى الشِّـــفاهِ مِـــنَ الجـــرِاحِ دَمُ
وعـــلى الشِّـــفاهِ تَمُـــورُ طاغِيَـــةٌ ... حُـــرَقٌ تُصَـــعِّدُ ثُـــمَّ تَنْهَـــزِمُ
أأبـــا مُهَنَّـــدَ يـــا أخـــا خَلُصَـــتْ ... منـــهُ الطِبـــاعُ وطابَـــتِ الشِّـــيَمُ
تُعـــلي الفَصـــاحةُ مـــنْ صَـــباحَتِهِ ... ويَـــزينُ رِقَـــةَ لطْفِـــهِ الشَّـــمَمُ
أشـكُو إليْـكَ - وإنْ زَوى -ألمـي ... غَضَـــبٌ تَقـــاصَرَ دونَـــهُ الألَمُ
أرْضـــاً تَناسَـــخَتِ الشـــرُورُ بهـــا ... وتَهـــاوتِ الأقْـــدارُ والقِـــيَمُ
غَطَّـــتْ عـــلى رَأسِ بـــهِ قَـــدَمٌ ... وتســـاوتِ الأسْـــفالُ والقِمَـــمُ

***

يـــا صـــائِغَ البِـــدَعِ الحِســـانِ بهـــا ... يتجـــاوبُ الإحســـاسُ والـــنَّغَمُ
بينـــي وبينـــكَ في الهـــوى صِـــلَةٌ ... مـــا إن يَجـــيء بمثلهـــا رَحـــمُ
حجَـــجٌ تُحُـــبُّ بنـــا ونحـــنُ فـــمٌ ... لِفَـــمٍ بحبْـــلِ الصَّـــبْرِ نَعْتَصِـــمُ
نتقاسَـــمُ الآهـــاتِ يجمعُنـــا ... في النَّائبـــاتِ الهَـــمُّ والهمَـــمُ
نَشـــدو فينســـجمُ الهـــوى شَـــرِقـــاً ... بالحُـــبِّ والنَّجـــوى ونَنْســـجِمُ
وتُـــضيءُ شَـــمْعَتُنا، فيُطفِئُهـــا ... مُغْـــبَرُّ دربٍ كُلُّـــهُ ظُلَـــمُ

***

أأبـــا مُهَنَّـــدَ والجـــرِاحُ فـــمُ ... وفَمـــي بـــهِ مـــنْ جُرْحـــه ورمُ
مـــاذا سَـــيَبْقى لامـــرئٍ حُجِبَـــتْ ... عنـــهُ الـــرُؤى والـــرأيُ والكِلَـــمُ
أأبـــا مُهَنَّـــدَ رُبَّ عافيـــةٍ ... خرســـاءَ يُحْمَـــدُ عِنـــدها السَّـــقَمُ

لا أظْلِمُ التِّسعينَ يعْوِزُها ... سِتٌّ سيُطْبِقُ بَعْدَها العَدَم

فلطالَما شُدَّتْ نوابِضُها ... بالأربعينَ وكُلُّها ضَرَمُ

لكنْ بما أخْمَدْتُ جَمْرَتَها ... فيما يَشيعُ اليأسُ والسَّأمُ

داءانِ إمَّا اسْتَحْكَما صَنَعا ... بالنَّفسِ ما لا يَصْنَعْ الهَرَمُ

بل لو كَفَرْتُ لَهَزَّني نَدمي ... لو جازَ عنْ خَيْرِ مضى نَدَمُ

أأبا مهندَ مَسَّني بَرَمٌ ... ورديفُ كلِّ فَجيعةٍ بَرَمُ

عندي لواعِجُ تَسْتَفِزُّ دمي ... وتَحزُّ مِنْ جِلدي وتَقْتَحِمُ

أبداً تُعاوِدُني وساوِسُها ... ويَرُجُّ فيها اليقظةَ الحُلُمُ

حتَّى إذا حاولتُ ألفِظها ... عاصى بها القِرطاسُ والقَلَمُ

وتَيَبَّسِتْ والشَّجْوُ يَخْنُقُني ... كالسَّيف يومَ الرَّوعِ يَنْثَلِمُ

ما نحنُ؟ ما دنيا مُصَعَّدَة ... غُرُّ النُجُومِ لأرضِها خَدَمُ؟

ما الناسُ؟ ما الإنسانُ؟ ما كتَلٌ ... مرفُوضَةٌ؟ ما هذه النُّظُمُ؟

ما حُرْمَةُ القانُونِ دنسَها ... مَنْ سَنَّهُ؟ ما الحِلُّ؟ ما الحَرَمُ؟

أبلادُ مِلحٍ تَحتَ رَمْلَتِها ... بَحرٌ مِن الإبريزِ يلتَطِمُ

وعلى الثَّرى المُنهار أعمدةٌ ... سَبْعٌ وهُنَّ لِعبرَةٍ حكَمُ

يُغري بها السُّلطانَ واعِظُهُ ... إنْ الحُظوظَ على الوَرى قِسَمُ

قِسَمٌ على حِزقٍ بما غَنِمُوا ... وعلى عباقرةٍ بما حُرِمُوا[1]

أفأمّةٌ هذي التي هُزِمَتْ ... وتناثرتْ فكأنّها أُمَمُ

يَسْطو على صَنَمٍ بها صَنَمٌ ... ويغارُ مِنْ عَلَمٍ بها عَلَمُ

ويُساومونَ على شُعوبِهِمُ ... أعْدى الخُصُومِ كأنّهُمْ حَكَمُ

أمُشَرَّدونَ وأرْضُهُمْ ذَهَبٌ ... ومُجَوَّعُونَ ونبتُها عَمَمُ

أفألفُ مليونٍ وقِبْلَتُهُمْ ... بيدِ اليَهودِ الصُفْرِ تُقْتَسَمُ

خَوَتِ النُّفوسُ فما بها نَفَسٌ ... وعفا الجواءُ فما بهِ نَسَمُ

ومشى يَلُفُّ النافحينَ بها ... أحْضانُهُمْ ورُؤُسُهُمْ رِمَمُ

عن كُلِّ ما يُقذي العُيونَ عمى ... وعنِ الذي يِلِدُ الصَدى صَمَمُ

وغَفا الشَّبابُ فما لهُ أرَبٌ ... في "سدِّ مأرِبَ" سَيْلُهُ العَرِمُ

***

أأبا مُهنَّدَ شرُّ مَنْ حَكَمُوا ... ما كان لولا ذُلُّ مَنْ حُكِمُوا

ماذا على الرّاعي إذا اغْتُصِبَتْ ... عَنْزٌ ولَمْ تَتَمَرَّدِ الغَنَمُ

يا أيها "الطاعونُ" حُلّ بنا ... فبمثلِ وَجْهِكَ تُكْشَفُ الغُمَمُ

براغ، عام ١٩٨٥

---

[1] حزق: مفردها حزقة وهي قطعة من الجراد، أو الجماعة من الناس والطير وغيرها.

العماد(*)

عمادَ المعالي يا أخا الفضلِ والنَّدى ... ويا ترِبَ آدابٍ، وياخدنَ أشعارِ
ويا أريحيّاً فيه للبِشْرِ هزةٌ ... كما اهتزَّ نوّارٌ بأنسامِ أسحارِ
لك الله من ذي نخوةٍ مُضَرِيّةٍ ... وحامي ذمارٍ في كريهةِ مغوار
ومن جاهزٍ في كلِّ قدح يجيلهُ ... مفاخر أنصابٍ، وأمجادَ أيسار
ففي قصبٍ للسبقِ في حومةِ الوغى ... زحوفُ مغاويرٍ، ورايات أنصار
وفي قصَبٍ للسبقِ فيما يخطه ... ترانيمُ أوتارٍ، وروعةُ أسفار

* * *

عمادَ المعالي والكريم موكَّلٌ ... بأشباهه من طيبينَ وأخيار
أفضتَ بتكريمي سماحةُ منعمٍ ... على كلِّ موهوبٍ، لدى كلِّ مضمارِ
فيا فارسَ الأوطانِ تلتفُّ حولَهُ ... أضاميمُ خلاّنٍ، وأوضاحُ سُمّار
تقبَّل أضامياً منَ الشعرِ صُغتُها ... لندوتكَ الزَّهراءِ، باقاتِ أزهار

دمشق، أيار عام ١٩٨٤

(*) ألقاها الشاعر، مرفقة بمجموعة كاملة من ديوانه، في الندوة التكريمية التي أقامها السيد (العماد مصطفى طلاس)، بحضور نخبة من الأدباء والشعراء والشخصيات البارزة، والتي تفضل العماد فيها بإهدائه (السيف العربي السوري المذهب).

أخي أبا سعد

أبو سعد هو الدكتور "صلاح خالص".

أأخي "أبا سعد" ومِن قُبَلٍ أُهدى ستقبس جمرتي قبسا
يا صفوَ إخوانِ الصفاء إذا ما جفَّ نبعُ مروءةٍ وجسا
شوقاً إليكَ يشدُّ نابضَهُ حبٌّ ترعرعَ بيننا ورسا
والذكرياتُ ترفُّ ناعمةً رفَّ النسيمِ بحسرةٍ همسا

* * *

أصلاحُ لم تبرحْ صفيَّ هوى صدقٍ إذا ما الكاذب انتكسا
ما انفكَّ يومُكَ مثل أمسِكَ، عن غدٍ كلفاً بحبِّ الخيرِ منغمسا
تشتفّ ضوءَ الفجرِ ترقبهُ وتميزُ خيطيْهِ إذا التبسا
عوتِ "الذئابُ" عليَّ ناهزةً فرصاً تثيرُ الذئبَ مفترسا
ينهشن من لحمي وكلّ دم فيه لخير الناس قد حُبسا
من كلّ داجٍ لا يحبُّ سنى للصبحِ يطمسُ ليلَهُ التعسا
ودفعتُ جمعَ يدٍ، وملء فم ومداهنٍ أصغى فما نبسا

* * *

"أصلاح" إني والذي قدرت يدُهُ النفوسَ، وقَدَّرَ النَّفَسا
لأكفُّ نفسي وهي جامحةٌ عن أن تروح لغيظها فرسا
وأصونُها ما استطعت عن شرس وان ابتليتُ الحاقد الشرسا

"أصـــلاحُ" إنّـــا رهـــنُ مجتمـــعٍ يخشى اللصـوصَ فيـذبحُ العَسَسـا[1]

خلســـاً يســـرُّ الصـــالحين بـــه والطـــالحونَ يســـوؤهم خلســـا

يزهـــى بفارســـهِ إذا افترســـا وبضـــوءِ نجـــمٍ ســـاطعٍ طُمســـا

ونتـــاج زرعٍ لا يُـــداسُ بـــه إلاّ عـــلى الزهـــر الـــذي غرســـا

* * *

"أصـلاح" لا جزعـا كمَـنْ يئسـا لكـــن تفكُّـــرُ ملهـــمٍ حدســـا

فـــالموتُ يـــدركُ كـــل ذي رمـــق كـــالنومِ يـــدركُ كـــلَّ مـــن نعســـا

والمـــرءُ مـــرتطمٌ بحفرتِـــه مـــن قبـــلِ أن يهـــوي فيرتكســـا

مـــا أوحـــش الـــدنيا تفرّقنـــا وكأننـــا مـــن هـــاجسٍ هجســـا

يبتـــزُّ حاضرَنـــا وقابلَنـــا شـــفقٌ يجـــرُّ وراءهُ غلســـا

والعمـــرُ كنـــزٌ يُستَضَـــنُّ بـــه فـــإذا بـــه يومـــاً قـــد اختلســـا

فضـــفاضُ ثـــوبٍ تحتـــهُ رصـــدٌ بـــالمرءِ ينـــزعُ عنـــه مـــا لبســـا

جهـــمٌ يقـــيمُ عـــلى مـــدارجنا وعـــلى صـــدى أنفاســـنا حرســـا

تعيـــا أزاهـــيرُ الربـــى نطفـــت بعبـــير بســـمتها إذا عبســـا

* * *

---

[1] العسس: مفردها العاس وهو الحارس الليلي.

"أصـلاح" مـا جـدوى مُنَـىً أُنُـفٍ عــدُّ الســنين يردهــا يبســا[1]

دَرَجَــتْ "ثمانــون وأربعــةٌ" وتحجَّــرَ النبــعُ الــذي انبجســا

ورميــتُ بالقرطــاس يثقلنــي وكفــرتُ بــالقلمِ الــذي انغمســا

وصحوتُ عـن نفسٍ مضـتْ عبثـاً تُغرى بـ"ليت" و"ربما" و"عسى"

وَصَــحَتْ فــلا بــالطهر يبطرهــا عجبـاً، ولا هــي تجحــدُ الدَّنَســا

"أصــلاح" ظــلَّ كأنــت ذا ثقــة بــالنفس يقظانــاً ومحترســا

وســلمت عــبرة خــائفٍ كنســا وشــجىً بِحَلْــقِ مُفَــوَّهٍ خرســا

براغ، ٣٠/ ١٢/ ١٩٨٤

---

[1] الأُنُف: الجديد، يقال: روضة أُنُف، أي لم تُرْعَ من قَبل، والمقصود أعلاه: الأماني الفتيّة.

برئت من الزحـوف

وســائلةٍ: أأنــت تُسَــبُّ جهــراً ... ألســت محــجّ شــبانٍ وشــيبِ؟
ألســتَ خليفــةَ الأدب المصــفّى ... ألســت منــارةَ البلــدِ الســليبِ!؟
أيســرحُ شــاتموك بــلا حســيبٍ ... وتُسْــمَعُ مــن هنــاك بــلا نسيبِ!
أقــول لهــا: ألا أكفيــكِ عبئــاً ... ألا أُنبيــك بالعجــبِ العجيــبِ!؟
لقــد هِجْــتِ اللــواعج كامنــاتٍ ... وقــد نغّــرتِ بــالجرح الرغيــبِ
برئــت مــن الزحــوف وإن تلاقــتْ ... تســدُّ عــليّ منعطــف الــدروب
زحــوف "الرافــدين" فقــد تهــزّت ... بهــنّ مزاحــفُ البلــدِ الغريــب
فــأكرم مــن مســاخِرَ زاحفــاتٍ ... مســاخرُ ليلــة حُــبلى طــروب

***

برئتُ مــن الزحــوفِ بــدون حــولٍ ... سوى قُبَــلِ الحبيــبِ عــلى الحبيــبِ
تســدُّ عليــه في يــوم رخــيٍّ ... لتســلمهُ إلى يــوم عصــيبِ
لتســلمه إلى وَبْــشٍ خســيسٍ ... ومرتكــبٍ ومشــبوهٍ مريــب[1]
إلى صُــحُفٍ تســفُّ بــلا ضــمير ... ســوى مــا دُسَّ منهــا في الجيــوب
تطــوّح بالمواهــب للــدّواهي ... وتــدفع بالمحاســن للعيــوب
برئــتُ مِــنَ الزّحــوفِ مجعجعــاتٍ ... تُخَلِّــفُ ســكتةَ المــوتِ الرَّهيــبِ
مبــاحٌ عنــدهنَّ دمــي لــذئبٍ ... ولا أســدٌ يبــيح دمــاً لــذيب
فليــت فــداء شــهم مســتميتٍ ... زرافــات تنــشَّرُ بــالطيوب

***

[1] الوَبْش: بسكون الباء وفتحها: واحد الأوباش من الناس وهو السّفْلة والأخلاط.

وما برِحَ السؤالُ بلا مجيبِ ... ولم تزلِ الرؤوسُ على الكعوبِ
أيَنْهِضُ مَقْدمي ستين ألفاً ... ينطّ بها البعيدُ على القريبِ!؟
تلقَّف ما أصوغ لها وقوفاً ... تصيخُ إلى صدى الحرف الذهيب
ويعملُ كيْ أمسَّح عنه طفلٌ ... كما مَسَحَ "المسيح" على الصليب
وأُنبذُ بالعراء بلا نصيرٍ ... نبيل أو أديب أو أريب
فيا لك أعزلاً وله جيوشٌ ... ملايينٌ تقاتل بالوجيب
أيدفعُ عنك ملحمةً وضرّاً ... بأن تطوى الضلوعُ على القلوب!؟
ويا لمؤلّهٍ فيها غريبٍ ... ويا لتعاسة البلد العجيب

براغ، عام ١٩٨٥

عهد المروءة

عهـــد المـــروءةِ أن أعـــودا أرعـى لـك العهـدَ السـعيدا
أرعـــى لـــك العـــشرينَ تطمـــعُ بعـــد خمـــسٍ أن تَزيـــدا
عهـــد المـــروءة أن أعـــودا وأن أعـــادَ وأن أُعيـــدا

* * *

أنـــتُنَّ يـــا أيامنـــا حـــوراً كـــما لَلمْـــنَ غيـــدا
بـــيضُ الليـــالي يفتـــدينَ بـــتلكمُ الإصـــباح سُـــودا
هـــل تُـــرجعنَّ لمـــن تطـــاولَ ليلـــه فجـــراً جديـــدا
أنـــتُنَّ يـــا زهـــرَ النجـــومِ وأمـــس كنْـــتنَّ الشـــهودا
إني أغَـــرْتُ بكُـــنَّ شـــقراءً وصـــهباءً وعـــودا

براغ، عام ١٩٨٥

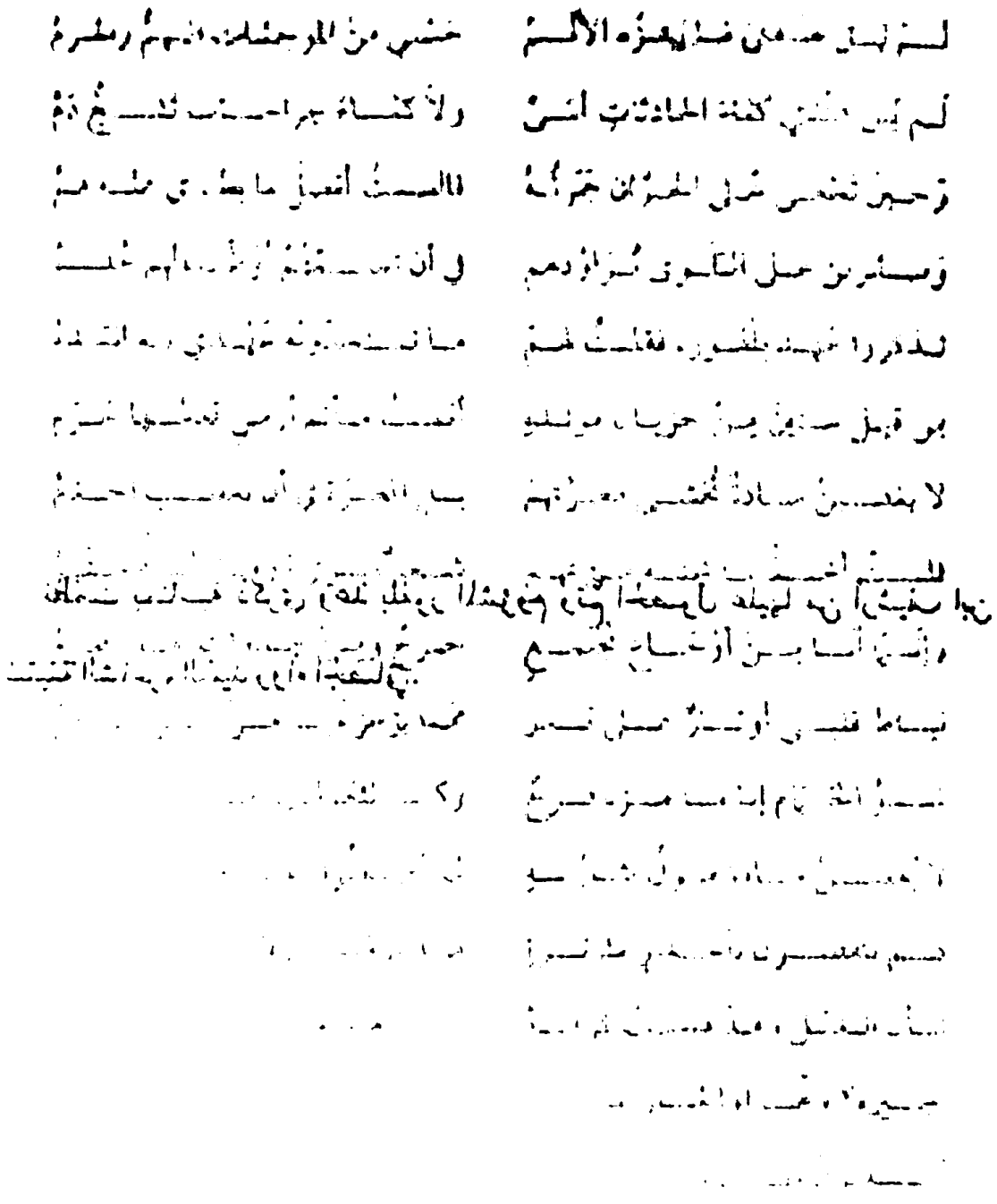

عشرون بلفور في عشرين عاصمة

نظمت بمناسبة ذكرى وعد بلفور المشؤوم وتمَّ الحصول عليها من أرشيف ابن شقيقة الشاعر، السيد رواء الجصانيّ.

لَـمْ يَبـقَ عِنْـديَ مَـا يَبتـزّه الألَـمُ ... حَسْبي مِنَ الموحِشَاتِ الَـهمُّ وَالهَـرَمُ

لَـم يَبقَ عِنْدي كفَاءَ الحادثاتِ أسَىً ... وَلاَ كفـاءَ جراحـات تَضـجُّ دَمُ

وَحـينَ تَطغـى عَـلى الحـرّان جَمرتُـهُ ... فالصمتُ أفضلُ ما يطوى عليه فـمُ

وَصَـابرينَ عَـلى البَلْـوى يُـرَاوْدهم ... في أن تضـمَّهُمُ أوْطَـانُهمْ حُلـمُ

تـذكروا عَهْـدَ بلْفـور، فَقلـتُ لهـمْ ... مـا تستجدّونَه عَهْـدِي بـه القِـدَمُ

مِن قبـلِ ستينَ مِـنْ خزيـانِ مولـدهِ ... أقمـتُ مـأتَمَ أرضٍ قدسُـهَا حَـرَم

لا يغضـبنْ سـادةٌ تُخشـى معـرَّتهمْ ... بـل المعـرّة في أن يغضـبَ الخـدمُ

فلسـتُ أخلـطُ مـا يجنيـه مـن تهـمٍ ... شـعبٌ بـريءٌ ومـا يأتيـهِ مـتّهمُ

وإنَّـمَا أنَـا مِـنْ أوْجَـاعِ مُجْتَمـعٍ ... جـرحٌ وَمِـنْ جَـذَواتٍ عنـدهَ ضَرَمُ

نيـاط قلبـيَ أوتـارٌ عـلى قـدرٍ ... مِمَـا يزعزعُهَـا مِـنْ أمـرهِ الـنَّغمُ

شـدوُ الحَـمَام إذا مـا هـزه فـرحٌ ... وكـالثكول إذَا مـا هابَـه ألمُ

لا يُغضِـبنْ سـادةً قـولٌ يثـارُ بِـهِ ... مُسْتَضْـعَفُونَ عـلى أفـواهِهِمُ لُجُـمُ

كَـمْ تنقضـونَ بأعـذارٍ مثرثـرةٍ ... مـا تبرمُـون وَلا يعنـيكُم الـبَرَمُ

شَـأن الـذليل وَقـدْ ديسَـتْ كرامتُـهُ ... وَقَـلَّ مَـا عنـدهُ أن يكثُـرَ الكلـمُ

أجـيرة؟ وغُـزاة الجـارِ عنـدكمْ ... أأخـوة؟ وغريـبٌ فـيكمْ الـرَّحِمُ

أتنـدبونَ فلسـطيناً وبيـنكمُ ... وبـين غاصـبها مرعيَّـة ذمـمُ

عشرونَ بلفورَ في عـشرينَ عاصـمةً ... بفضْـل مـا فـاءَ مِـنْ نعـماه تعتصـمُ

دِمَشـق يـا أمـةً حفّـتْ بهَـا أمـمُ!! ... منهـا إذا انتكسـتْ أعلامهـا علـمُ

كـــأنما هـــي عَـــنْ أوزار جيرتهـــا ... كفـــارةٌ وعَـــنْ السّـــاعي بهـــا نـــدمُ

يـــا همَّـــةً باســـمها تستنهض الهمـــمُ ... يـــا قمـــةً تتهـــاوى عنـــدها القمـــمُ

دمشْـــق إن وجـــوهَ الغـــدْر ســـافرةً ... أخـــفُّ منهـــا شروراً وهـــيَ تلتـــثمُ

إن النفـــاقَ حفـــيرٌ لا تلـــوحُ بـــهِ ... خُطـــى المنـــافِقِ إلاّ يـــومَ يـــرتطمُ

تألَّـــبَ الـــشرُّ مســـعوراً بـــهِ نهـــمٌ ... إلى العضـــاضِ وأنْ أودى بـــه النَّهمُ

ودوخَ الصَّـــمتُ أشـــداقاً مدوخـــةً ... وَدَبَّ في السَّمع مـــن سَـــمّاعة صَـــمَمُ

وَارْتَـــدَّ عَنْـــكَ وأحـــلافٌ لـــهُ خـــدمُ ... مغـــبرَّ وجـــهٍ عـــلى خيشـــومه رغـــمُ[1]

وكـــمْ تَلَـــوَّحَ وجـــهٌ مثلـــهُ قـــذرٌ ... ولّى بـــأنظفِ كـــفٍّ منـــكِ يُلـــتطمُ

وأنتَ يا أسدَ الغـابِ الـذي حلفَـتْ ... بـــهِ الرُّجولَـــة أن تستأســـدَ الأزمُ

يـــا أيهَـــا الجبـــلُ الـــراسي بـــهِ أنـــفٌ ... مِنَ الرضوخ ومِنْ أنْ ينحني شَـمَمُ

ثبّـــتْ هَـــا قـــدماً ترهبْـــكَ مذأبـــةٌ ... مـــا إن تَوَطّـــا لهـــا في غابَـــة قـــدمُ

ويـــا مخطِّـــط تـــشرينٍ يباركـــهُ ... فـــيما يصـــعِّدُ منـــهُ اللـــوح والقلـــمُ[2]

يَـا حَـافِظَ العهـدِ.. أعطـاه مواثقـهُ ... مـا عـاشَ أنَّ عـراهُ لـيس تنفصـمُ

أعطتـــكَ موثقَهـــا الـــدنيا وأسرتُهـــا ... إنَّ المفـــاداةَ جـــيشٌ لـــيسَ ينهـــزمُ

دمشق، ١٧/ ١١/ ١٩٨٦

---

[1] الرَّغم: الرغام: التراب، والخيشوم: الأنف، "وعلى خيشومه رغم": كناية عن الذل.

[2] مخطط تشرين: الرئيس السوري حافظ الأسد، وهو المقصود أيضاً بقوله: "يا حافظ العهد" في البيت الذي يلي.

صاحِ قُلها.. ولا تَخَفْ

** لم أتمكن من الحصول على هذه القصيدة من الأرشيف.

*** تراجع مثل

أشَـكاةٌ؟ وليـتَ مَـنْ سَـمِعا ... ومتـى كنُـتَ لائـذاً فَزِعـا[1]

ولمـن تشـتكي؟ وأنـتَ فتـىً ... مشـتكى كـلُّ خـائفٍ هَلِعـا

صـاحِ قُلْهـا.. ولا تخـفْ حَرجَـاً ... شرعـة الغـاب نَوَّقَـتْ سَـبُعا[2]

صـاحِ واصـدعْ وأنـتَ - لاعِنُهـا- ... هـو ثَمَّـنْ تسـتامُهُ ضَرَعـا

صـاحِ والمـرءُ لا مـردَّ لـه ... مـن قضـاءٍ إلا إذا خضَـعا

أنـتَ مـن "غابـةٍ" كفـرت بهـا ... شـئتَ أمْ لم تشـأْ تُـرى تَبَعـا

فيـكَ أبقَـت مِـنْ كـلِّ مـا حَفِلـتْ ... مـن ضـياعٍ ووحشـةٍ بُقَعـا

ورفيقـاً مـن ظِـلِّ خَـضرتِها ... وشـفيقاً مـن بـارقٍ لَمَعـا

صـاح كُـنْ عبـدَها وسـيِّدَها ... واجمـع الضـدَّ والنظـيرَ مَعـا

كـلُّ مـا أنـتَ منـهُ ملْحَفَـة ... فَـدعِ الطبـعَ يرتجـي الطَّبَعـا

أنفاقـاً تخشـى؟ فقـد شُرعـا ... أم خـداعاً، وضـلَّ مـن خـدعا

لسـتَ تـرضى فـرداً تُحارِبُـهُ ... فلتحـاربْ جمعـاً ومُجتَمعـا

أو كُـنِ الصـارخ المجـابَ صـدىً ... لـيس يُلفـي سـواه مسـتمعا

* * *

صـاحِ والحالمـاتُ مَضْـيعةٌ ... ومـن الـذكريات مـا نَفعـا

---

[1] تمّ الحصول على هذه القصيدة من الأرشيف الخاص للسيد رواء الجصاني.

[2] نَوَّق: ذَلَّل.

أنـــت مـــن تربـــةٍ بهـــا صَرَعٌ ... كـــلُّ مـــن لَمْ يُـــدَفْ بهـــا صُرعـــا

حِقَـــبٌ ريضـــتِ النجـــومُ بهـــا ... لم تَنـــلْ مِـــنْ صَـــفاتها صَـــدَعا[1]

صِـــيحَ نهبـــاً بهـــا وقـــد نَهَبَـــتْ ... قَبليّاتُهـــا الـــورى جَمَعـــا

شِـــيَعاً فُرِّقـــتْ وأفظعُهـــا ... شـــيعةً مُزِّقـــتْ بهـــا شِـــيَعا

أفأنـــتَ الـــذي يَصـــدُّ بهـــا؟ ... فَلكـــاً يســـتديرُ مرتجعـــا

شرَّ زرع حصـــدتَ مـــن يـــبسٍ ... يَتلقَّـــى حصـــادَ مـــا زرَعـــا

صـاحِ مـا ظـلَّ فيـكَ مـن نَفَـسٍ ... فارتقـبْ وجـه لاقـطٍ بَشِـعا

قبـــل ســـبعينَ وهـــي مترعـــةٌ ... بـــك كـــاسٌ سُـــقِّيتَها جُرعَـــا

صـــاحِ فلـــتُرضِ مـــن ثُمالِتهـــا ... بعـــد تســـعينَ شـــاتماً قَـــذِعا

* * *

أيهـــا الصـــادحُ الغريـــبُ قـــضى ... قـــدرٌ حيـــثُ شـــاءَ أنْ يقعـــا

حـــلَّ "جَبّانـــةً"[2] وحـــين شـــدا ... لم يجـــدْ غـــير ناعـــبٍ سَـــمِعا

غـــيرَ مـــوتى ضـــمائر دفَنـــوا ... مـــن شِـــغافِ الصـــدور مـــا نُزِعـــا

أيُّ دُوامـــــةٍ بليـــــتَ بهـــــا ... كـــلُّ ذي مِـــرَّةٍ[3] بهـــا ابتُلِعـــا

فطِـــرِ إن شـــئت كـــي تُطـــاحَ بهـــا ... مـــن جديـــدٍ أو مـــتْ بهـــا جَزِعـــا

---

[1] الصَّفاة: الحجر الصلد الضخم.

[2] الجبانة: المقبرة.

[3] ذو مرّة: القوي الشديد الخلْق.

أيهـــا الغِـــرُّ بالحيـــاة يَـــرى ... أنَّهـــا نَسْـــجُ مبـــدعٍ خَلعـــا

هـــامَ وجـــداً بهـــا فـــما انتفعـــتْ ... هـــي مـــن وجـــدهِ ولا انتفعـــا

أرأيـــت الـــدنيا وشِرعتهـــا؟ ... وهـــي تهـــزا بكـــلِّ مـــا شُرِعـــا

أيُّ وحشـــــيةٍ إذا ضريـــــتْ ... يحســـدُ الـــذئبُ عنـــدها الضَّـــبُعا

أعَـــمِ أنـــت عـــن فرائســـها ... تتهـــاوى شرائحـــاً بِضـــعا

أم تُـــرى مـــا تـــزالُ منخـــدعاً ... بـــالمروءاتِ تـــدَّعي الولَعـــا

"أمْ عمـــرٍو" تهـــوى فـــما رجعَـــت ... و"حمـــارٌ" أقلَّهـــا رجَعـــا[1]

المـــروءاتُ شِـــفعُها رجـــلٌ ... هـــو وتـــرٌ بمثلـــهِ شُـــفعا

لا لَعـــاً بالـــذي وثقـــتَ لَهـــا ... وبمـــن لم تكـــن ظننـــتَ لَعـــا[2]

إن كفـــواً لهـــا ظفـــرتَ بـــه ... مَـــزَّقَ الوغـــدُ لحمَـــهُ قِطعـــاً

***

صـــاحِ دعنـــي أنبئْـــكَ عـــن خِلَـــق ... هُـــنَّ مأســـاةُ مـــن دَعـــا وسَـــعى

ضـــاقَ ذرعـــاً صـــبرُ الحلـــيمِ بهـــا ... وفـــؤاد لـــه ومـــا وَسِـــعا

---

[1] إشارة إلى البيت:

لقد ذهب الحمار بأم عمرٍو ... فلا رجعت ولا رجع الحمارُ

[2] يقال للعاثر: لَعاً لك: أي أقامك الله من عثرتك. أما "لا لعاً لك" فهو دعاء بالشر، أي لا أقامك الله من عثرتك.

عـن "زنـامى" مـن طينـةٍ بَـدَع ... أبـدَ الـدهرِ تجبُـل البـدعا[1]

أبَـدَ الـدهرِ ضرعُهـا حَفَـلٌ ... ينطـفُ السُّـمَّ في فـمٍ رضَـعا

أصـفياءٌ لكـلِّ فاحمـةٍ ... وعِـداةٌ لكـلِّ مـا سـطَعا

ومَـوالٍ حُـمَّ الـوليُّ بهـم ... حـينَ لم يُلـفِ غـيرهمُ تَبَعـا

سـاءَ مستحضـناً لمحتضـنٍ ... ومجِنّـاً وسـاءَ مُـدَّرَعا

كـلُّ مُسـتخنثٍ تلـوحُ لـه ... فيفاديـكِ خاشـعاً ضرِعـا

فـإذا مـا رآك مفرسـةً ... لم يغـادرْ في القـوسِ مُنتزَعـاً

وجـذيم اللِّسـانِ عَـنْ دنـس ... فهـو يُعـدي حتـى إذا قَطِعـا

ولئـيمِ رَدَّتْـهُ عَـنْ صـنَع ... عقـدةُ الـنقص زائـداً صـنَعا

مسـتمنّاً - وأنـتَ ترفعُـهُ - ... حـبَّ مـن نـالَ منـهُ أو وضَـعا

وخفيّـاً في كـلِّ نازلـةٍ ... فـإذا مـا تصـرَّمت طَلَعـا

ظـلَّ سَـلْماً في عهـدِ فـاجرةٍ ... أنـت مِمـنْ بحتفهـا اضـطلعا

وهـو ذا اليـومَ عنـد مخـدعِها ... يتحـدّاك زاهـداً وَرِعـا

سـاحقاً مِنـكَ ألـفَ مـأثرةٍ ... لاحقـاً زلّـةً بهـا سَرَعـا

صـاحِ هـذي دُنيـا بأجمَعِهـا ... لـك ملـكٌ فـلا تكـن جَشِـعا

هـذه "السـوق" فـاختر البضـعا ... وَبِفَلـسٍ أغلاهـمُ سِـلَعا

براغ ١٨/ ١/ ١٩٨٧

---

[1] زنامى: جمع زنيم: اللئيم والدعيّ.

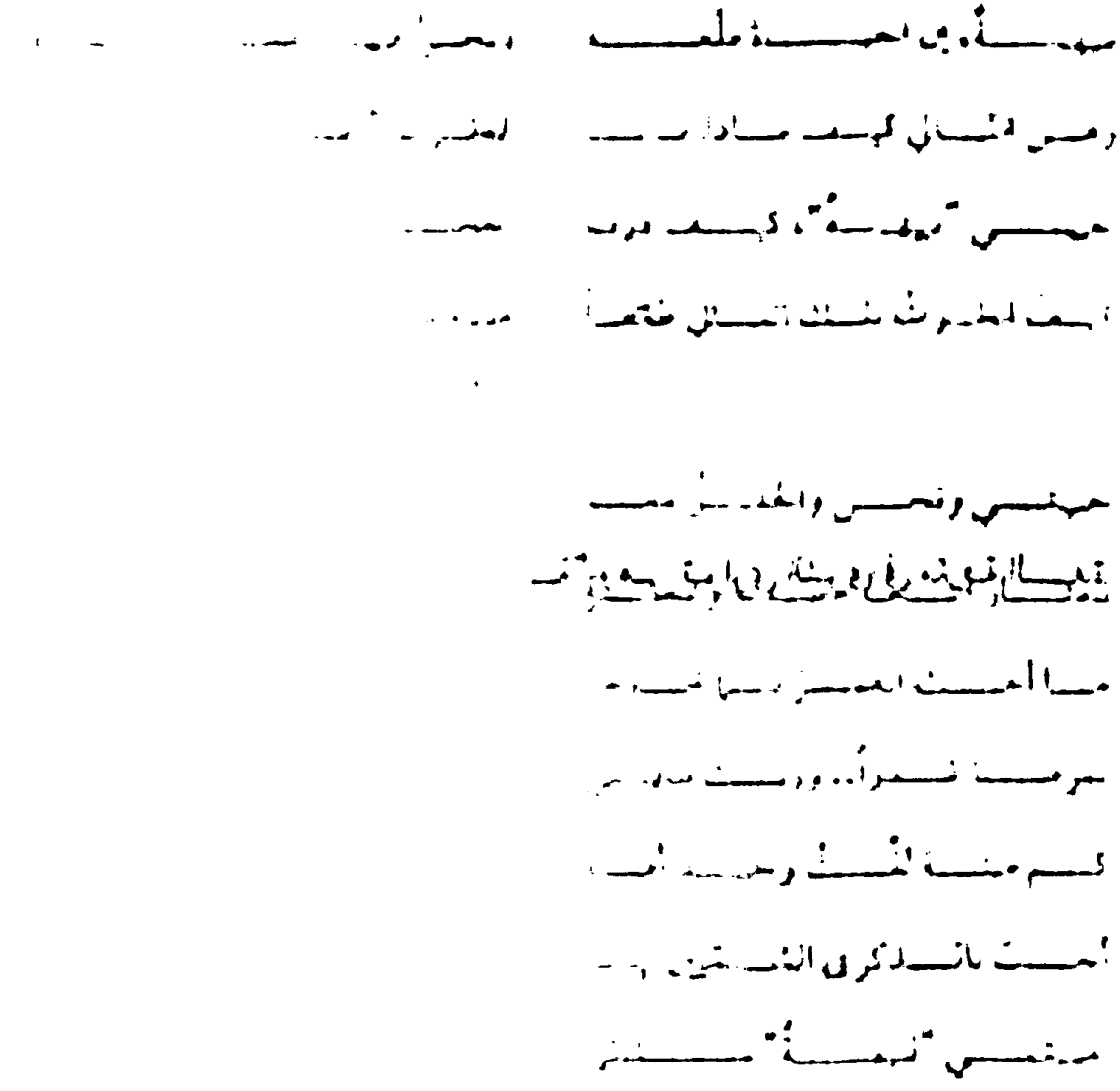

حبيبتي نبيهة

ألقاها الجواهري في وداع شقيقته "نبيهة" وهي توارى الثرى في متربة السيدة زينب، دمشق عام ١٩٨٧

نبيهـــــةٌ، إن الحيـــــاةَ ملْعَبَـــــهْ ونحـــنُ فيهـــا "طابـــة".. ومَـــضْربَهْ

رهـــن الليـــالي كيـــف مـــادارتْ بنـــا كعقـــرب "الســـاعة" رهـــنَ الذبذبـــه

حبيبتـــــي "نبيهـــــةٌ"، كيـــــف ذوتْ معجلـــــةَ بســـــمتك المحبّبـــــة؟

كيـــفَ انطـــوتْ تلـــكَ الليـــالي طائفـــاً مـــا كـــان أشـــهى زورَه وأكذبَـــه؟

* * *

حبيبتـــــي ونحـــــن والخلـــقُ معـــاً أسرى طيـــوفٍ حلـــوةٍ ومرعبـــه

نجتـــــاز ألـــــفَ غصـــــةٍ وغصـــــةٍ تعتاقنـــا.. ناســـين هـــذي العقبـــة

مـــا أخبـــث العمـــرَ بـــما يخـــدعنا حتـــى نخـــالُ أنـــه مـــا أطيَبَـــهْ

يمرضـــنا غـــدراً.. وريـــثَ ننتهـــي نســـقى الـــدواءَ علقـــماً لنشـــربه

كـــم ميتـــةٍ لفّـــتْ وحيـــدَ أمّـــه لا أُمّـــهُ فـــدتْ بـــه ولا أبـــه

أتعـــبَ بالـــذكرى الشـــقين بهـــا وهـــو بـــما لاقـــاهُ أنهـــى تعبَـــه

حبيبتـــــي "نبيهـــــةٌ" ســـــنلتقي عـــما قليـــلٍ عنـــدَ هـــذي "المتربـــه"

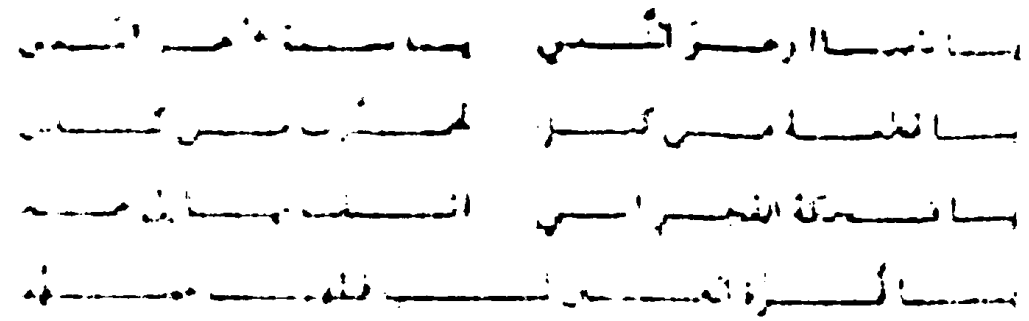

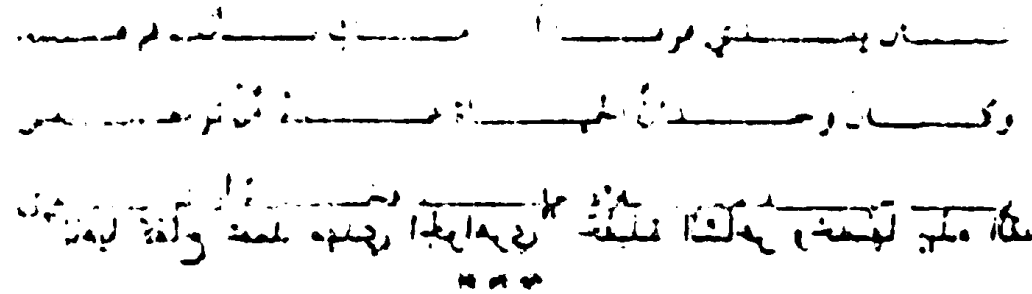

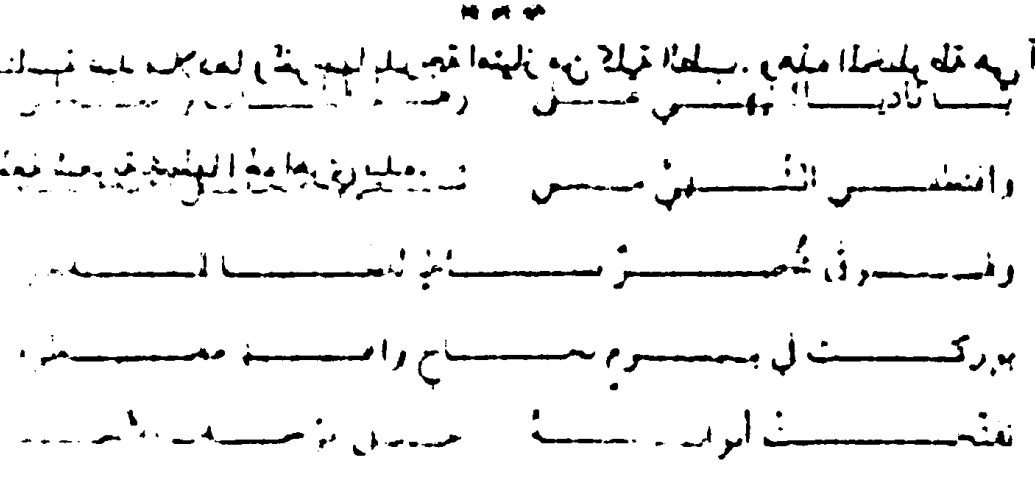

يا نادية

"ناديا كفاح محمد مهدي الجواهري" حفيدة الشاعر وخصها بهذه القطعة بمناسبة عيد ميلادها وتخرجها بدرجة امتياز من كلية الطب. وهذه المخطوطة هي آخر قطعة شعرية يخطها الجواهري بيده.

يـــا ناديـــا! زهـــوَ النَّـــدي يـــا بســـمةَ الزَّهـــرِ النَّـــدي
يـــا قطعـــةَ مـــن كبـــدٍ تحـــدَّرتْ مـــنْ كبـــدي
يـــا ضـــحكةَ الفجـــرِ التـــي اشـــتقتْ بهـــا إلى غـــد
يـــا قُـــرَّةَ العـــينِ لبيـــتٍ قبلهـــا مســـهَّد

كـــان يفـــدّي فرقـــداً منـــكِ بـــألفِ فرقـــد
وكـــانَ وجـــدانُ الحيـــاةِ عنـــدهُ أنْ توجـــدي
يـــا عيـــدَ مـــيلادٍ جديـــدٍ فخـــرهُ أنْ تولـــدي

***

يـــا ناديـــا! تيهـــي عـــلى زهـــوِ الشَّـــبابِ واصـــعدي
واقتطفـــي الشَّـــهيَّ مـــن ثـــمارهِ مـــلءَ اليـــد
وفـــوقَ مُخضـــرٍّ بســـاطٍ للصِّـــبا تمـــدّدي
بوركـــتِ في يـــومِ نجـــاحٍ واعـــدٍ مضـــطرد
تفتّحـــتْ أبوابـــهُ عـــلى الرّحـــابِ الأبعـــد

***

يـــا ناديـــا! مفخـــرةً يـــا قـــدوةً للمقتـــدي
أنبيـــكِ أنَّ معهـــدَ الحيـــاةِ أعـــلى معهـــد
ستشـــهدينَ مـــسرحاً فيـــهِ بـــألفِ مشـــهد

بـــــألفِ زيٍ يُرتـــــــدى وألـــــفِ غـــــاوٍ يرتـــــدي
فـــــإن تعثّـــــرْتِ عـــــلى نســـــــيجهِ المعقّـــــــد
فـــــاتبعي خُطـــــــى الهُـــــداةِ والرعـــــــاةِ تهتـــــدي

***

يـــــا ناديـــــا! يـــــا نغـــــماً حـــــلّى شـــــفاهَ المنشـــــد
جـــــدُّكِ ربُّ الشّـــــعرِ قـــــدْ ضـــــاقَ بـــــه فأنجـــــدي
والخُصَـــــلُ البـــــيضُ انـــــدلتْ مـــــن شَـــــيْبِهِ فمسّـــــدي
يـــــا ناديـــــا! زهـــــوَ النَّـــــديِّ يـــــا بســـــمةَ الزَّهـــــرِ النَّـــــدي
يـــــا قطعـــــةً مـــــنْ كبـــــدٍ تحـــــدرَّتْ مـــــنْ كبـــــدي

دمشق، عام ١٩٨٩

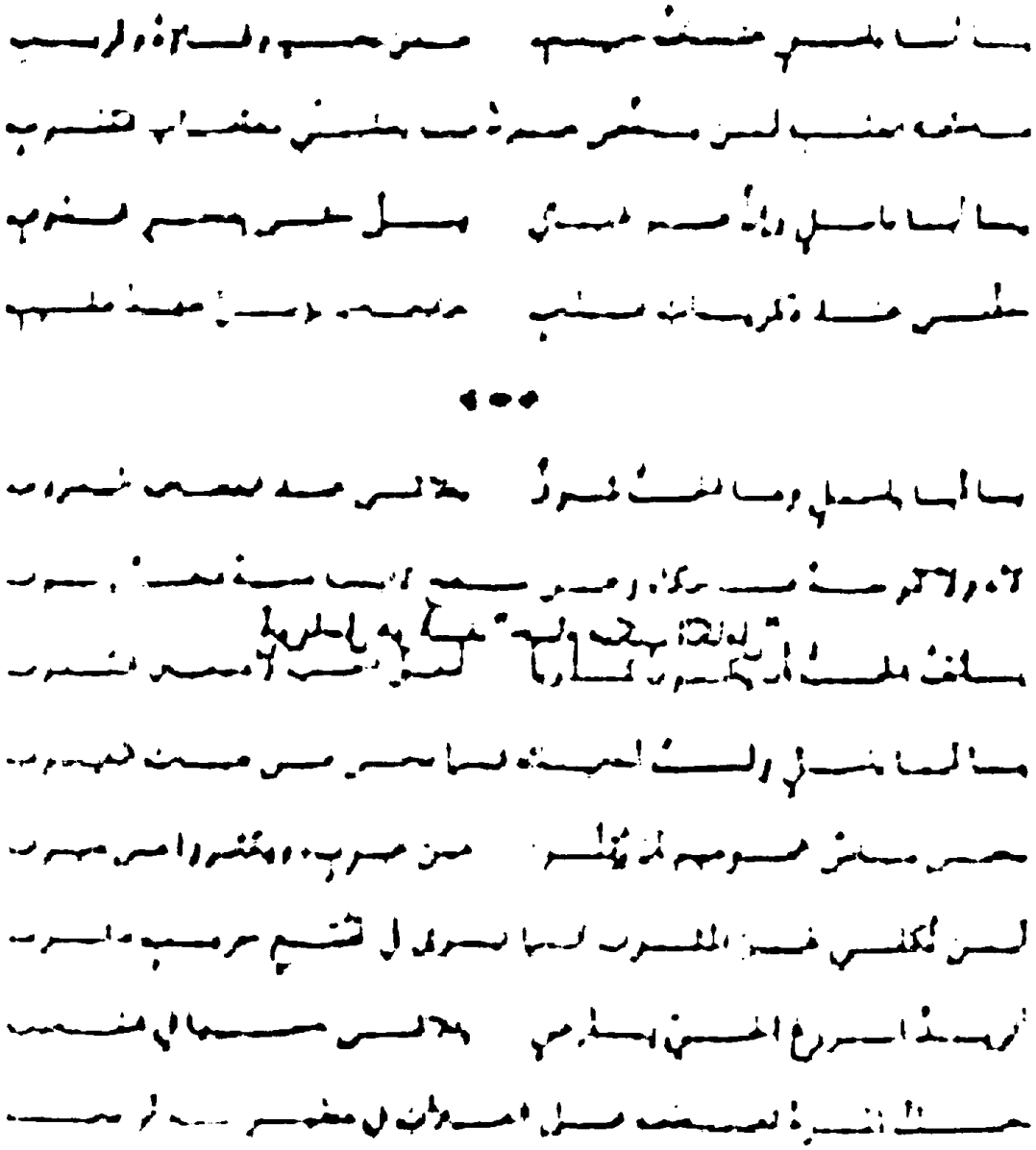

يا أبا باسل

أبو باسل هو السيد "حسام صكب الكامل".

يـــا أبـــا باســـلٍ هتـــافُ حبيـــبٍ مـــن بعيـــدٍ وفـــاؤهُ وقريـــبِ
نـــاطف القلـــبِ لـــن يـــنغّص هـــواهُ مـــا يغشـــّي مغلفـــاتِ القلـــوبِ
يـــا أبـــا باســـلٍ وإنَّ صـــنو الليـــالي يتســـلّى حتـــى بفجـــرٍ كـــذوبِ
خلّنـــي عنـــد ذكريـــاتٍ عـــذابٍ خادعـــاتٍ يؤنســـنَ عهـــدَ مشـــيبِ

***

يـــا أبـــا باســـلٍ ومـــا الحـــبُّ شـــوقٌ يتلاشـــى عنـــد انعطـــافِ الـــدروبِ
لا، ولا الوجـــهُ ضـــاحكاً، وعـــلى ســـفح ثنايـــا منـــهُ فجـــرٌ ينـــوبِ
يـــأنفُ الحـــبُّ أن يكـــونَ كـــذوباً خلـــقَ الحـــبُّ لامتحـــانِ الكـــذوبِ
يـــا أبـــا باســـلٍ ولســـتُ أحابيـــكَ فـــما نحـــن مـــن هِبـــاتِ الغيـــوبِ
نحـــن نـــاسٌ همـــومهم أن يُقِلّـــوا مـــن عيـــوبٍ، ويكثـــروا مـــن طيـــوبِ
أيـــن تُكفـــي غـــيرَ المشـــوبِ كـــما تهـــوى في مَجْمَـــعٍ حريـــبٍ مشـــوبِ
أتريـــدُ الـــزرعَ الجنـــيّ بـــأرضٍ يتلاشـــى خصـــيبها في الجـــديبِ
حســـبكَ المـــرءُ تصـــطفيهِ عـــلى العـــلاّتِ في مظهـــرٍ لـــه أو مغيـــبِ

***

يـــا حبيبـــي كلقطـــةِ الطـــيرِ للحَـــبِّ تلاقـــى قلبـــانِ عـــبرَ الوجيـــبِ
كـــانَ يـــومٌ، وكـــان محـــضَ لقـــاءٍ كنـــتَ فيـــه محـــضَ الأنـــيسِ الجـــذوبِ

كنـــتَ فيـــه حلـــوَ الشـــمائل، حلـــوَ الطبـــعِ، حلـــوَ المجـــونِ، حلـــوَ النســـيبِ

كـــان يـــومٌ، وكـــانَ ثَـــمَّ ســـنينٌ لطبـــــاعٍ تخبـــــأتْ بـــــالجيوبِ

لم أذقْ طعمهـــا، وقـــد ضـــقتُ ذرعـــاً بـــــأكولٍ مـــــن طيبتـــــي وشروبِ

يـــــا أبـــــا باســـــلٍ، وأيُّ خبـــــيرٍ بطبـــاعِ الـــورى ســـألتُ طبيبـــي

ربّ مســـــتنقعٍ يريـــــكَ مـــــن الطحلـــــبِ فيـــــه غـــــديرُ روضٍ عشـــيبِ

وكـــــذا المـــــرءُ خاويـــــاً أنعـــــمَ الـــــدَّهرُ عليـــــه بـــــأيِّ ثـــــوبٍ قشـــيبِ

أي نفـــسٍ أخفـــى، بـــأيّ ضـــميرٍ يتخفـــى، بـــأي مســـعىً مريـــبِ

دمشق، تشرين أول ١٩٩١

في وداع ام نجاح(*)

هـا نحـنُ أمّونـةٌ ننـأى ونفـترق ... والليلُ يمكثُ والتسهيدُ والحرقُ

والصبحُ يمكثُ لا وجهٌ يُصَبّحُني ... بـه، ولا بسـماتٌ منـكِ تنطلـقُ

ما أروحَ الموتَ، بل ما كان أبغَضَـه ... لديّ، إذ أنتِ مني الروح والرمقُ

أمونـةٌ والضـميرُ الحـيُّ ضـاربةٌ ... عروقُهُ والضـميرُ الميـتُ يُعـترقُ

خمـسٌ وخمسـونَ عشـناها مراوحـةً ... نبزٌّ مَن سُعِدوا فيها، ومن شُـنِقوا

***

يا حلـوةَ المجـتلى والـنفسُ ضـائعةٌ ... والأمـرُ مخـتلطٌ والجـو مختنـقُ(1)

ويـا ضـحوكةَ ثغـرٍ والـدُّنى عـبسٌ ... ويـا صـفيةَ طبـعٍ والمنـى رنـقُ

(*) ألقاها الشاعر مودعاً رفيقة دربه، وجثمانها يوارى الثرى جوار ضريح "السيدة زينب" بدمشق. وقد خُطت الأبيات على قبرها.

(1) الأبيات الخمسة الأولى من المقطع من قصيدته "حبيبتي" التي أرسلها إلى الراحلة وهو في براغ عام ١٩٧٣.

ويـا صـبوراً عـلى البلـوى تُلطّفهـا حتى تعودَ كبنتِ الحانِ تَصـطَفِقُ

منّـي عليـكِ سـلامٌ لا يقـومُ بـه سنُّ اليراعِ ولا يقوى بـه الـورقُ

كـأنَّ نفسـيَ إذ تخشـين وحشـتَها إنسانُ عينٍ بمـرأى أختهـا غَـرقُ

يـا رحمـة اللـهِ غـادِ المـؤمنين بـه وخـلِّ أمونـةً صـنواً لمـن سـبقوا

دمشق، ١١/ ١/ ١٩٩٢

فتى عويـــس(*)

(تحية الشاعر لراعي جائزة العويس)

من الإمـاراتِ عـن شـطآنِ شـارقةٍ ... على الخليجِ تعالى صـاعداً قمـرُ

يـــدورُ في فلـــكِ الآدابِ محـــورهُ ... فتى عويسٍ وأخـدانٌ لـه غُـررُ

سمرُ الوجوهِ مصابيحٌ يطيـبُ بهـم ... وبالذي شيَّدوا من وحدةٍ سمرُ

يستذكرونَ ذوي الألباب صـفوتها ... فيخلدونَ بما شادوا وما ادَّكَروا

وكلُّ ما عنـدنا نحـنُ الأُلى ادُّكِـروا ... منّـا عليـكَ سـلامٌ أيهـا القمـرُ

الإمارات، ٢٦/ ٢/ ١٩٩٢

(*) سلطان العويس راعي جوائز المبدعين في العلوم والآداب.. والأبيات تعبيرٌ عن شكر الشاعر لجائزة العويس للإنجاز الممنوحة له.

وكيف يُصبَّرُ الليث الصبور

بمناسبة أربعينية والدة الرئيس "حافظ الأسد"

كعَهْـــدِكَ، إنّـــهُ فَلَـــكٌ يَـــدُورُ فَصَـفْحاً أيها الأسَـدُ الهَصُـورُ

وعُـــذراً أنْ تُصَـــبَّرَ في مُصـــابٍ وكيفَ يُصَبَّرُ اللّيـثُ الصَّـبُورُ؟

فيـــا صَـــقْرَ العُروبـــةِ في مَحَـــكٍّ تسـاقطُ فيـه أجنحَـةً، صـقورُ

ويـا ابْـنَ الطيّبـينَ زكَـتْ عُصُـورٌ بطيبـتِهم، وتُسـتَبْقى عُصُـورُ

ويـا ابـنَ الصّـامدينَ، يَنـدُّ مـنهم عـلى سُـوحِ الكفـاح دَمٌ عبـيرُ

عَـــزاؤُكَ مَكْرُمـــاتٌ ورَّثُوهـــا وحَسْـبُكَ أنَّـكَ الإرْثُ الكبـيرُ

حَفِظْـتَ "الباسِـلينَ" نَمـوْكَ عَهْـداً بنبعَـةِ مجـدِهِ أنـتَ الجَـديرُ

وعنـدَكَ "باسـلٌ" بعُـروقِ مجـدٍ يمـدُّ بهـا، سـتمتدُّ الجُـذورُ

فيالَـــكَ مـــن ســـماءٍ لا غيـــومٌ تغطّيهـــا، ولا نجـــمٌ يَغُـــورُ

***

غَـدَتْ "قِرْداحـةٌ" وكـأنَّ رَغْـداً يُرجّفُهـــا، يُصَـــعِّدُهُ حَفـــيرُ

ومـــا كَـــلَّ النَّفـــيرُ لهـــا مَحَجّـــاً ولا كَـــلَّ الطَّريـــقُ ولا المســـيرُ

سُـقِيْتَ الغيـثَ مـن قـبرٍ تَسَـجّى بـــه كَـــرَمٌ ومـــأثُرَةٌ وخِـــيْرُ

ومـن غُـرَفِ الجِنـانِ سَـقَتْكَ حُـورٌ يُسَـــقّيهِنَّ كوثَرُهـــا الطَّهُـــورُ

فيالَـــكِ حُـــرَّةً عـــن أيّ حُـــرٍّ؟ مـدى أبـدٍ تُـزارُ ولا تَـزورُ

تعـيشُ "أبـا مَيـامينٍ" وتَهْـوي على شَانيْكَ – مُطبقَةً – صُخورُ

فيا للهِ حِلْمُكَ، كمْ تَغَذّى بهِ غِلٌّ، وكم شُحِنَتْ صُدورُ
وكم أغضيتَ عن "صنمٍ" دَعِيٍّ وأنتَ بأنْ تُحطّمهُ قديرُ
وتَشْمَخُ أنتَ، تُعْجِبُكَ "القُدورُ" يَشبُّ بها ويُوقِدُها السَّعيرُ

* * *

لكَ الأمجادُ مِنْ رَجلٍ، إليهِ بِخَمْسِ أصابعٍ، دولٌ تُشيرُ
يَلوحُ كأنّهُ اللُّغزُ المُعَمّى ومثلَ الغَوْرِ من لُججٍ تَمورُ
تَضارَبُ فيهِ أشتاتاً عُقولٌ بَما يَطوي وما ينوي تَحيرُ
وتختلقُ الصَّحائفُ ما تَشَهَّتْ أساطيراً، وتزدحمُ السُّطورُ
وأبسَطُ منكَ لم يشهَدْهُ خَلقٌ وأوضَحُ مِنكَ لم يَعرِفْهُ نُورُ
كذاك الواهبونَ يُرَوْنَ سِرّاً وهم جَهْرٌ، فغيبُهُمُ حُضُورُ
بلى كنتُ الجديرَ بوهمِ خَصْمٍ تُناوِرُهُ بأنّكَ تَستَنيرُ
وبالحَسَنينِ، مالهما نظيرٌ جَمَعْتَهما، فَممراحٌ وقُورُ
وأنكَ لا تُميلُكَ مُغرياتٌ تُميلُ الطَّودَ، والدُّنيا غَرورُ
فإنْ يَكُنِ التواضعُ مِنكَ دأباً فعندَ ضِفافِهِ تقفُ البُحورُ
وإن يَحْضُنكَ بيتٌ مُستكينٌ فمنْ أعشاشِها تَثِبُ النُّسُورا

* * *

كَعَهْـدِكَ إنـهُ فَلَـكٌ يـدورُ ... يُهـادِنُ مـا يشـاءُ ويسـتَثيرُ

ولا يبقـى سِـوى هِمـمٍ تحـدّى ... بـما تَسْـطيعُ، أو هِمـمٍ تخُـورُ

ومثلُـكَ مـن تشـابكَ والبلايـا ... فأنـتَ بها العليمُ، بها الخبيرُ

فـثَنِّ "أبـا مَيـامينٍ" وصـامِدْ ... وجُـرْ عنتـاً عـلى دهـرٍ يَجـورُ

فكـمْ مارَسـتْ مـنْ هَـمٍّ حَـزينٍ ... يُخَفِّـفُ وطـأهُ هَـمٌّ خَطـيرُ

فـإنْ يُخزِنـكَ مِـنْ "أمٍّ" مصـيرٌ ... فعنـدكَ أمَّـة، ولهـا مصـيرُ

كحـدِّ السَّـيفِ، مـوتٌ أو حيـاةٌ ... بِثَلْمَـةِ شَـفْرَتَيهِ يُـرى الشَّـفيرُ

عَجِبْـتُ لِمُغمِضِـينَ عـلى المنايـا ... ويـضربُ في عُيـونِهِمُ النَّـذيرُ

تخاصَـمُ بينهـا عَبثـاً وتَنسـى ... بـأنَّ دِمَشْـقَ، مَوْئِلُهـا الأثـيرُ

لهـا منهـا الـولادةُ مـن جديـدٍ ... ومن أنفاسـها الـنَّفَسُ الأخـيرُ

ومـاذا بَعَـدَها؟ مـوتٌ ذليـلٌ ... يلفُّ عـلى الكبـير بـه الصَّـغيرُ

ويـومُ قيامـةٍ أخـرى جَديـدٌ ... فـلا بَعـثٌ هنـاكَ ولا نُشُـورُ

أمـا واللـهِ لاتَّحَـدَ المصـيرُ ... فَقَـاهِرةٌ يُطـاحُ بهـا، وصُـورُ

ولبنـانٌ، وليسـت صُـورُ حَسْـباً ... ومِـصْرُ وليسَ سيناءٌ وطُـورُ

* * *

فيـا بطـلاً – حَبيْـتُ – ولا أحـابي ... ويا وطناً – حلَلتُ – ولا أُجِـيرُ

حَزنْـــتُ، وهـــزَّني ألمٌ وخيـــزٌ فَهَمِّي كانَ حُزنـكَ والـسُّرورُ

وهمُّـكَ كـانَ هَمّـي مـنْ بَعيـدٍ فكيـفَ بـهِ، وأنـتَ ليَ المُجـيرُ

وكيـفَ بـهِ، وقـد أسْراكَ حُـزْني فَمِنْ قَدَمِيْكَ في بيتـي عُطُـورُ[1]

ويـا مـنْ عِشـتُ تِسـعاً في حِمـاهُ تَسـابَقُ والأسـابيعَ، الشُّـهورُ

يَفـيءُ عـليَّ أنـى حَـطَّ رحْـلي مَديـدُ الظِّـلِّ، والغَـدَقُ الـوَفيرُ

إلى نِعْـمَ المُثيـبِ يَـزفُّ حُبّـاً نـوابضَ قَلْبـهِ، نِعْـمَ الشَّـكورُ

دمشق، ١٢/٩/١٩٩٢

---

[1] إشارة إلى زيارة السيد الرئيس حافظ الأسد لدار الجواهري مُعزِّياً له بوفاة زوجته في السنة نفسها.

ياهـــلال الفـــكر

(تحية لدار الهلال في عيدها المئويّ).

ألقى مقطعاً منها في "دار الأوبرا" المصرية بالقاهرة خلال الندوة التي أقيمت له ضمن فعاليات الاحتفال بمئوية الهلال.

يا "هلال الفكر" في العيدِ السعيدِ ... هكذا ظلّ مضيئاً ألفُ عيدِ

هكذا ظلّ كما كُنتَ حَفيّاً ... بجهودٍ، وحفيظاً لعهودِ

يا"هلال الفكر" كم طوّرت جيلاً ... وتطوّرت على جيلٍ جديدِ

كم فَككتَ القيدَ عنْ ذهنٍ بطيءٍ ... وتَحفَّظْتَ على ذهنٍ شرودِ

صُعَدٌ للفنّ حَلَّقْتَ بها ... فتعالى شامخاً كل صعيدِ

أنا ممّن كنت صعّدتَ بهم ... يوم مُنِّيتُ بمرقاة صُعودِ

مئةٌ منكِ، ولي تسعون منها ... داعياتٌ لكِ بالعمرِ المديدِ

جُلتُ في ساحاتك الغُرِّ فتىً ... يَلجُ الدربَ على خَطوٍ وئيدِ

خلتُني جنباً إلى جنبِ هواةٍ ... وغواةٍ أيّ شيطانٍ مَريدِ؟

وإلى جنب شيوخ غُرَرٍ ... سادةٍ أيّ حفيدٍ لجدودِ؟

عَضُدي كنتَ وكم ولّى سُدىً ... هوس الفنان من دون عَضيدِ

***

يا"هلال الفكر "لم يُلفَ عنيدٌ ... مثلَ جبارٍ من الفكرِ عنيدِ

عنجهيٌّ يُكرهُ الخَلقَ على ... وعيهِ، من عبقريٍّ وبليدِ

يتحدّى الموتَ كالإعصارِ يطغى ... فَتهاوى دونه كلّ السّدودِ

وضحاياهُ ذووه، شيدوا ... دارةً، فاستُبدلتْ دار خلودِ

أنـتَ ممـن كنـتَ عـن قـرنٍ مـضى ... شاهداً عدلاً عـلى ألـفِ شـهيدِ

يا"هـلال الفكـرِ " كُـن للمُستزيدِ ... منكَ شوقاً، وهوىً للمُستعيدِ

هكـذا ظـلّ عـلى جيـدٍ وجِيـدِ ... تُسـبغُ المنَّـةَ كالعقـدِ الفريـدِ

يا"هلال الفكرِ" بوركْتَ "جمالاً" ... "وتبوركْتَ بحُسني" من جديـدِ

ما الـذي تبغيـه عـن أغنـى الغنـى ... إذ يحيّيكَ "الرئيس" من رصـيدِ

* * *

يا "هـلال الفكـر" والـدهرُ يغنّـي ... أيّ أنغـامٍ لـه عـن أيّ عـودِ؟

بـدأ "الخِلْقـةَ" لونـاً ثـمَّ سَـدّى ... لحمـةً منهـا ببـيضٍ وبسـودِ

وانـبرى يجـري دمٌ منـه عَبـوسٌ ... في جلـودٍ وبَشـوشٌ في جلـودِ

وتعالـت تزدهـي في جـبروت ... جنـة الخلـد عـلى ذات الوَقـودِ

بئسـت الـدنيا خَروقـاً مـثلها ... بـئس مـيلاد شـقيٌّ وسـعيد

يا"هلال الفكر " ما كنتُ جحـوداً ... لا أطالَ الله من عمـرِ الجَحـودِ

كـم تقَضّـتْ ذكريـاتٌ شُـعَبٌ ... هُنَّ أدنى ليَ مـن حبـل الوريـدِ

يا أخي "مكـرمَ" يـا مسـكَ ختـامٍ ... لعجـوزٍ شـامخٍ، شـبه قعيـدِ

وَجَـدَ الضـالّةَ مـن أحلامـهِ ... قبل أن يُستلّ من سِفر الوُجـوهِ

كنـتَ وعـدَ الغيـب في مأزمـةٍ ... شدّ ما احتجتُ بها حُلوَ الوعودِ

كنتَ في الصفوة من صِيدٍ وصِيدِ ثقّلوا حمْليَ من لُطفٍ وجُودِ
لا أُحابيكَ فقد جُوزيتُ خيراً عن قصيدي وسيجزوكم قصيدي

***

مصرُ يا مهد الحضاراتِ، ويا مدرج الغيد ويا غاب الأسودِ
يا ابنةَ النيلِ غَفَتْ شُطآنُهُ حالمات بأهازيج النشيدِ
يا مصبّ العبقرياتِ إلى ملتقى بهو زعاماتٍ وَطيدِ
مصر يا سنبلةً مخضلّةً لم تنل منها مناجيل الحصيدِ
غَذَتِ الأدنينَ عن سبعٍ عجافٍ بسِمانٍ واستدارت للبعيدِ
كنتِ صَنوَ الكونِ مُذ أصبحَ كونٌ ومُذِ التفَّتُ حشودٌ بحشودِ
بُرُدٌ من كل حدبٍ ناسلاتٌ ومن "الأهرامِ" عنوان البريدِ
كنتِ والدنيا حُبالى طلعةً تستفزُّ الصّبحَ عن أيّ وليدِ؟
شاءه أي إلهٍ؟ رضعته أيّ أمٍّ؟ هزّه أيّ المهودِ؟

***

يا تراثاً ليس ينفكُّ مَحجّاً لركوعٍ من وفودٍ وسجودِ
كل شبرٍ فوقَه عِطرُ الجدودِ وصدى مُنتجعِ الشملِ البديدِ
أبدَ الدهرِ تشدّين هباتٍ يقظاتٍ بهباتٍ من رقودِ

خيرُ ما تحت الثرى يُوقى به ... كل ما فوق الثرى شرّ الحسودِ

كلما أمضيتُ في هذا الصعيدِ ... والأساطيرُ على مرّ الأبيدِ

وبما أضَفتْ به أصباحُهُ ... وأماسيه على سُمرِ الزُّنودِ

والأكاليلُ على زهر الرُّبى ... تُسرج الليل بشمعاتِ الورودِ

والعماليقُ كما هُمْ عن عصورٍ ... وعصورٍ بأماليدِ القُدودِ

خلتُهُ الأسطورةَ الكبرى مشى ... وَهَجٌ منهُ على عصر الجليدِ

* * *

آه يا مصرُ ولن يُصدقَكِ الودَّ إلاّ آهةُ الصبّ العميدِ

آهِ من صبرٍ على الضرِّ ذميمٍ ... خدعةً سَمَّوهُ بالصَّبْر الحميدِ

أفحداً حجزتْ بين حبيبٍ ... وحبيبٍ رملةٌ دون حُدودِ

أقلوبٌ تحسدُ الطيرَ على ... خفقةٍ تُدني أليفاً من بعيدِ

أطريدٌ؟ وعلامَ؟ ولماذا ... ينتهي عن فكرةٍ عمر الطريد؟

عربيٌّ وعلى جَمر الغضا ... أبِوَعْدٍ "عربيٌّ" أم وعيدِ؟

لجنان الخُلدِ بابٌ ولنا ... في الصحاري ألفُ بابٍ من حديدِ

ومتى تُسألْ عن القيد فقُلْ: ... تَعِبَ "الحداد" من صبّ القيودِ

القاهرة، ١٨/ ٩/ ١٩٩٢

يا ابن الهواشم

تحية الشاعر للملك الراحل المغفور له "حسين بن طلال" إثر دعوته لحفل وزارة الثقافة الأردنية لتوزيع جوائز الدولة التقديرية وتقليد الشاعر أعلى وسام أردني.

يـا سـيدي أسْـعِفْ فمـي ليقـولا ... في عيدِ مَوْلِـدِكَ الجميـلِ جميلا

أسعِفْ فَمـي يُطْلِعْـكَ حُـرّاً ناطِقـاً ... عَسَلاً، وليسَ مُداهناً مَعسـولا

يـا أيهـا الملـكُ الأجـلُّ مكانـةً ... بـين الملـوكِ، ويـا أعـزُّ قبـيلا

يا ابنَ "الهواشِم" من قُريشٍ أسلَفُوا ... جِيلاً بِمدْرَجَةِ الفخـارِ، فَجـيلا

نسـلوكَ فحـلاً مـن فُحُـولٍ قـدَّموا ... أبـداً شـهيدَ كرامـةٍ وقتـيلا

لله درُّكَ مـــن مَهيـــبٍ وادعٍ ... نَـسْرٌ يُطارحُـهُ الحـمامُ هَـديلا

يُـدني البعيـدَ مـن القريـبِ سماحةً ... ويؤلّـفُ الميـؤوسَ والمـأمولا

يـا ملهَـماً جـابَ الحيـاةَ مُسـائلاً ... عنهـا وعـمّا ألهمْـت مَسـؤولا

يهديـهِ ضَـوءُ "العبقـريِّ" كأنَّـه ... يستلُّ منهـا سِرَّهـا المجهـولا

يرقـى الجبـالَ مصـاعباً ترقـى بـه ... ويعـافُ للمتَحـدِّرينَ سُـهولا

ويقلّـبُ الـدُّنيا الغَـرورَ فـلا يـرى ... فيها الذي يُرضي الغُرورَ فتيلا

خبّر بها المـــتأكلـين قصـــاعهم ... نهماً، وبـؤس حطامهـا مـأكولا

يـا مُـبرئَ العِلَـلِ الجِسـامِ بطِبّـهِ ... تـأبى المـروءةُ أنْ تكـونَ عَليلا

أنـا في صـميم الضَّـارعينَ لـربّهم ألاّ يُريـكَ كَريهـةً وجَفـيلا[1]

والضَّـارعاتُ معـي، مصَـائِرُ أمـةٍ ألاّ يعـودَ بهـا العزيـزُ ذلـيلا

فلقـد أضَـأتَ طريقهـا وضَرَبتَـهُ مـثلاً شروداً يُرشِـدُ الضـلّيلا

وأشَـعْتَ فيهـا الـرَّأيَ لا متهيِّبـاً نقْـداً، ولا مترجِّيـاً تهلـيلا

* * *

يـا سـيّدي ومـن الضَّـميرِ رسـالةٌ يمشي إليكَ بها الضَّميرُ رسولا

حِجَجٌ مضـتْ، وأعيـدُه في هاشـمٍ قـولاً نبـيلاً، يسـتميحُ نبـيلا[2]

يـا ابـنَ الـذين تَنزَّلـتْ ببيـوتِهم سُوَرُ الكتابِ، ورتَّلَـتْ تَـرتيلا

الحـاملينَ مـنَ الأمانـةِ ثقلَهـا لا مُصْعرينَ، ولا أصاغِرَ ميلا

والطامسـينَ مـن الجهالـةِ غَيَّهـا والمطلعـينَ مـن النُّهـى قِنـديلا

والجـاعلينَ بيـوتَهُم وقبـورَهُم للسَّـائلينَ عـن الكِـرام دَلـيلا

شَدَّت عروقَكَ مِـنْ كـرائِم هاشـم بـيضٌ نَمـيْنَ خديجـة وبَتُـولا

---

[1] جفيلاً: من الفعل جَفَلَ: فَزع.

[2] إشارة إلى أن الشاعر بدأ يضمّن قصيدته هذه أبياتاً من قصيدة (ناغيت لبناناً بشعري جيلا) التي كان قد نظمها في ١٩٤٧ والتي وردت في المجلد السادس من هذه الطبعة.

وحَنَتْ عليكَ منَ الجُدودِ ذؤابةٌ رعتِ الحُسينَ وجَعفراً وعَقيلا

* * *

هذي قُبورُ بَني أبيكَ ودورُهُم يملأنَ عُرْضاً في الحِجازِ وطُولا

ما كان حَجُّ الشافعينَ إليهمُ في المشرقَينِ طفالةً وفُضولا

حُبُّ الأُلى سَكَنوا الديارَ يَشفُّهُمْ فيُعاوِدونَ طلولَها تَقبيلا

يا ابن النبيّ، وللملوكِ رسالةٌ، مَن حَقَّها بالعَدلِ كانَ رسُولا

قَسَماً بمنْ أولاكَ أفضلَ نعمةٍ مِنْ شعبِكَ التَّمجيدَ والتأهيلا

إني شَفَيتُ بِقُربِ مَجْدِكَ ساعةً مِنْ لهفةِ القلبِ المشوقِ غليلا

وأبيتَ شأنَ ذويكَ إلا منَّةً ليستْ تُبارحُ رَبْعَكَ المأهولا

فوسَمَتني شَرَفاً، وكيدَ حواسدٍ بهما، يَعزُّ الفاضلُ المفضُولا[1]

ولسوفَ تعرفُ بعدَها يا سيِّدي أني أجازي بالجميلِ جَميلا

عمان، الأردن، عام ١٩٩٢

---

[1] إشارة إلى منح العاهل الأردني وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى للشاعر خلال حفل تكريمي أقيم في العاصمة الأردنية.

خطر أن يصبح المرء خطيرا

بعثها الشاعر إلى رابطة إحياء التراث العربي في أستراليا التي قررت منحه جائزة "جبران العالمية" التقديرية لعام ١٩٩٣ ودعته لحضور حفل منح الجائزة لكنه اعتذر بسبب وضعه الصحي.

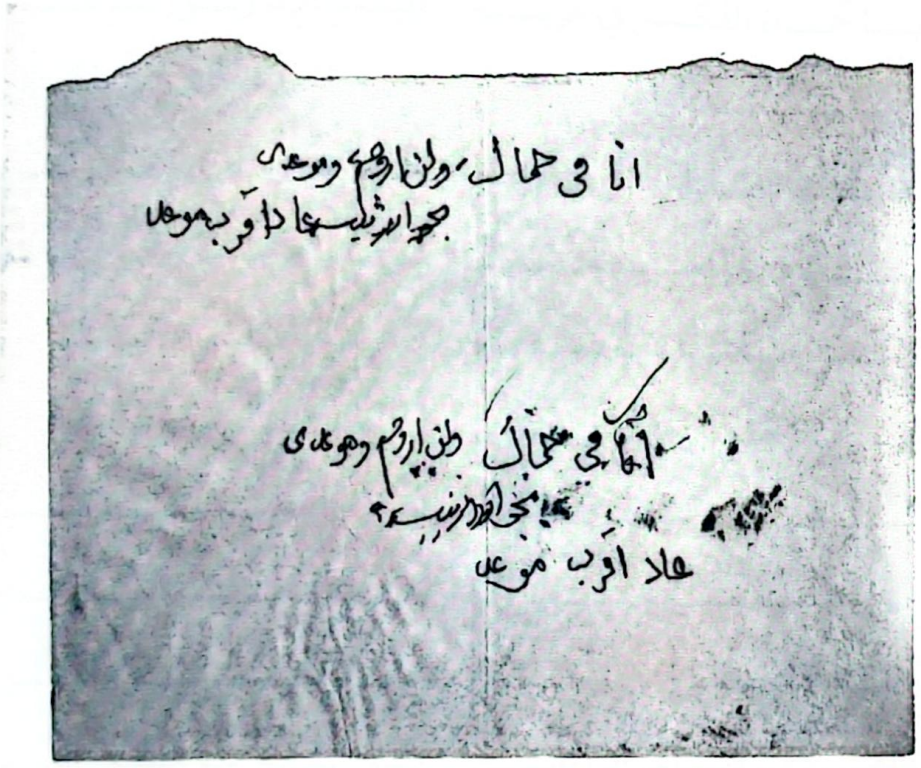

أنا في حماكَ – ولن أرومَ – وموعدي بجوارِ زينب عادَ أقربَ موعدِ

خَطـرٌ أنْ يُصـبحَ المـرءُ خَطـيرا يَمْلِـكُ الـدُّنيا ويَنْسَـلُّ حسـيرا

واجِمـاً والـرَّوضُ مِـن صَـنْعَتِهِ وظَميئـاً وهـوَ ينسـابُ غَـديرا

يـا حُمـاةَ الفكـرِ في غُرْبَتـهِ طِبْـتُمُ داراً، وبُـورِكْتُمْ عشـيرا

وعَمَـرْتُمْ كـأزاهيرِ الرُّبـى أبـدَ الـدَّهرِ عَطـاءً وعَبـيرا

تَحضُـنونَ الصَّـيدَ مـن أعلامِـهِ حَضنَةَ النّسْرِ لـدى العُشِّ نُسورا

وتَلِمُّـونَ جراحـاً نَغَـرَتْ فَـرْطَ مـا عايشْـتُمُ الجُـرْحَ النَّغـيرا

لا تَشَـلْ مـنكم أكُـفٌّ وشَّـحَتْ مِـن بُنـاةِ الكَلـمِ الحُلـو صُـدورا

نَسَـماتُ الحُـبِّ يُطْفِـئْنَ جَـوَىً "للمُعـانين" ويُـبْرِدْنَ هَجـيرا

كـلُّ محـرومٍ يُسـلّي نَفْسَـهُ إنَّ في حِرْمانِـهِ خَـيراً وَفـيرا

إنَّ في ظُلْمَتِـهِ مَـسْرَجَةً تُطلِـعُ الآهـاتِ للأجيـالِ نُـورا

خُـدعٌ كـالبرقِ في وَمضَـتِهِ علَّـهُ يَسْـتَبِقُ اليـومَ المَطـيرا

وتَعِـلاّتٌ كـأسْرابِ المُنـى يَسْبِقُ الشّيخُ بها الطّفـلَ الغَريـرا

***

يـا أحبّـايَ وكـمْ طـولُ مـدىً بُـرُدُ الأشـواقِ رَدَّتْـهُ قَصـيرا

وشَـجيٌّ حَسْـبُهُ مِـن سـمرٍ أنـهُ مُلْـفٍ عـلى البُعـدِ سَـميرا

شَرَفـاً كُـوفِئْتُمُ عَـن تَعـبٍ كـمْ أراحَ التَعَـبُ الشّـهم ضَـميرا

ألَمَـي أنْ لا أُرى بَيْـنكُمُ ألَمَ العـاثِرِ يَسْـتامُ مُجـيرا

بِسَـتِ التِّسْـعُونَ عَـدّاً إنهـا تَلْعَـنُ الأوّلَ منهـا والأخـيرا

يـــا رُعـــاةَ الفَـــنِّ في مأزَمَـــةٍ يُسْـقِطُ الفـنُّ بهـا عِقْـداً نَثـيرا
ويَتُـــوهُ الشّـــعرُ في حَيْرَتِـــهِ بينَ يُـرضي النّـاسَ، أو يُـرضي الشُّعورا
وحَّـــدَتْنا لُغـــةُ الضَّـــادِ هَـــوَىً وتَفَرَّقْنـــا مَجـــالاً ومَصـــيرا
مـــا أمَـــضَّ الأسْرَ في مجتمـــعٍ لـــيسَ يَنْفَـــكُّ لماضـــيهِ أســـيرا
يَومُـــهُ أمـــسٌ وماضـــيهِ غـــدٌ بِهِـــما يَختـــالُ مزهـــوّاً فَخـــورا
يَـرِثُ المغـربُ عـن مشـرِقِهِ جاهليّـاتٍ يُوَحِّـدنَ مَصـيرا
يُحـرَمُ البَـوحُ بـهِ إلاّ صـدَىً يَخْنُـقُ الجَمْـرَةَ أنْ تَغْـدو سَـعيرا

دمشق، ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٣

يا باسلَ الخيلِ والفرسانِ

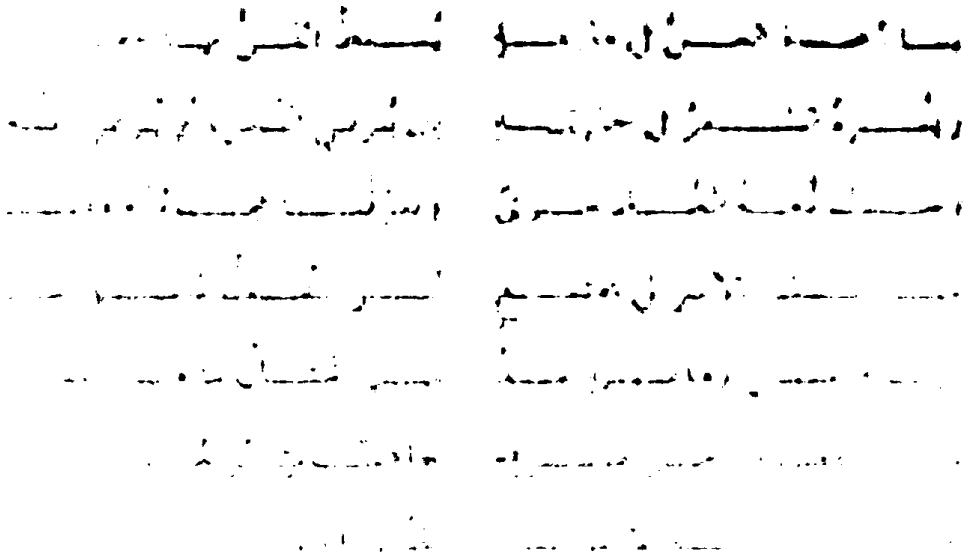

ألقيت في مدينة القرداحة بسوريا في أربعينية الفقيد "باسل حافظ الأسد" الذي توفي إثر حادث سير أليم في آذار ١٩٩٤.

ناعٍ نعى "باسلاً".. يا أيها البَشَرُ ... إنّا رهائنُ ما يأتي بهِ القَدَرُ

إنّا رَهائِنُ دُنيا لا قرارَ لها ... لا السَّمعُ يُدرِكُ مَعناها ولا البَصَرُ

طَوْعَ المُخيفَيْنِ مِن زَهوٍ ومن جَنَفٍ ... إبّانَ تَشمخُ، أو إبّانَ تَنحَدِرُ

نُردى جُفاءً فلا عُودٌ ولا ورقٌ ... ويُورقُ الزّهرُ الضحّاكُ والشّجرُ

صَحَتْ دِمَشْقُ على إيقاع صاعقةٍ ... كادتْ بها جَنَباتُ الحيِّ تَنفَجِرُ

دَوّى بها مشرقُ الدُّنيا ومَغرِبُها ... كما تُدوّي بيومِ المَحْشَرِ النّذُرُ

يا"باسلَ" الخَيلِ والفُرسانِ يا نَسَقاً ... مِنَ الرجُولاتِ تَسْتَعصي به السِّيَرُ

طاوي المَصيرِ على العَزّاءِ مُنْجَرِدٌ ... بالقَومِ لَيلَةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ

تكفيه حِزَّةُ فِلذٍ إنْ ألمَّ بها ... من الشُواءِ، ويُروي شُربَهُ الغُمَرُ[1]

يا"ابنَ الثلاثينَ" صاغَتْ منهُ جَوهَرَةً ... تُطوى عليها اللّيالي وهيَ تَزدَهِرُ

يا مَنْ أنَرْتَ مِن الأجداثِ وَحشَتَها ... منّي عليكَ سلامٌ أيها القَمَرُ

يا أيها الفارسُ المغوارُ أنزَلَهُ ... قَسْراً على حُكْمِهِ ذو مِرَّةٍ خَطِرُ

---

[1] البيتان من قصيدة لأعشى باهلة يَرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي. المصير: المعي الدقيق، وجمعه مصران: العزّاء: الشدة والجهد. المنجرد: المتشمر نشاطاً. الحزة: القطعة الصغيرة من اللحم. الفلذ: كبد البعير. الغمر: القليل من الماء.

يـأتي العـروشَ فيطويهـا بِمُعجـزةٍ ... وكُـلُّ مـا عنـدَهُ التـابوتُ والحُفَـرُ

وكُـلُّ مـا عنـدنا الآيـاتُ والسُّـوَرُ ... فلا العِظاتُ بهـا تُجـدي ولا العِـبَرُ

آهٍ عليـكَ فتـى الفتيـانِ، لا خَـبَرٌ ... يَنسـابُ منـكَ فَيَشْـفينا ولا خُـبُرُ

حتـى كَـأنْ لم تُكـنْ يومـاً بموهبـةٍ ... لكُـلِّ مـا تَهَـبُ الأيـامُ تُـدَّخَرُ

ولا بِشَـمعَتِهِ إنْ يَنعَقِـدْ سَـمَرٌ ... ولا ابنَ بَجْدَتِها إن يُحـدِقِ الخَطَـرُ

آهٍ عليـكَ ومـا آهٍ بمُجديَـةٍ ... ولا الدّموعُ عـلى الخَـدَّينِ تَنْهَمِـرُ

ولا الفُـؤادُ بنـارِ الوَجْـدِ يَسْـتَعِرُ ... ولا الشُّجونُ ولا الشَّكوى ولا السَّهَرُ

لابُـدَّ مِـن سَـفرةٍ مـا بَعـدها سَـفَرُ ... لـولا مَخافَـةُ أنْ يُسْـتَعجلَ السَّـفَرُ

إنـا فقـدناكَ فُقـدانَ الربيـعِ مَشـى ... بـهِ الجفَـافُ فيُسْتَسِـقَى بـهِ المَطَـرُ

هَبَّـتْ عليـكَ ريـاحُ المـوتِ مُعْجِلَـةً ... كما تساقَطَ غِبَّ العاصـفِ الثمَـرُ

* * *

ويا "أبا باسـلٍ" يـا ابـن الأُلى نَهَجـوا ... شَرْعَ المروءاتِ لا صُغْرٌ ولا صَغَرُ

غُـرُّ الوُجـوه مصـابيحٌ يَتيـهُ بهـا ... مِمّا تُـضيءُ بـهِ الأوضـاحُ والغُـرَرُ

مُخَلَّـدونَ لهـم في كـلِّ مُنْعَطَـفٍ ... باقٍ مَدى الدّهرِ مِن آثـارِهم أثَـرُ

والشَّـامخونَ فـما في سُـوحِهم نُطَـفٌ ... مِن الغُثاءِ، ولا في عـودِهم خَـوَرُ

وصـابرونَ عـلى البَلـوى شِـعارُهُمُ ... -يومَ التفاخُرِ -إنا مَعـشَرٌ صُـبُرُ

مِن كُـلِّ ثَبـتٍ، بَعيـدِ الغَـوْرِ، مُـؤتَمَنٍ ... يقظانَ، حرانَ يُسْتَشْفَى به الحَـذَرُ

أولاءِ فَخـــرُكَ أنســـاباً، وعنـــدَهُمُ ... بِمّا تَوَغَّلْتَ في الأحسـابِ مُفْتَخَـرُ

يـا حـامِلاً مـن همـومِ النّـاسِ أثْقَلَهـا ... على النُّفوسِ يُغطِّي صَفْوَها الكَـدَرُ

كُنْ عَوْنَ نَفْسِكَ في رُزْءٍ خُصِصْتَ بـه ... وكُلُّ عَوْنِكَ فيهِ البَـدوُ والحَـضَرُ

لِمَـنْ سِـواكَ يَـزورُ الخَطـبُ شَـوْكَتَهُ ... غَمْـراً وتُمْـتَحَنُ الأرزاءُ والغِـيَرُ؟

نَـــــدّاً لِنَـــــدٍّ فمأسُـــــورٌ وآسِرُهُ ... يومَ القِـراعِ، ومهـزومٌ ومُنْتَـصِرُ

للـــهِ أنـــتَ "أبـا بَشّـارِ" مـن عِظَـةٍ ... فيها لِمَنْ يُـؤثِرونَ الحُكْـمَ مُزْدَجَـرُ

هـا أنـتَ بـينَ جمـوعِ الخَلـقِ مُنتَشِـرُ ... لا العجبُ عنـدَكَ ذو شَـأنٍ ولا البطـر

والمُبطـــرون زَخـــاريفٌ مُنَصَّـــبَةٌ ... كما يُزَخْـرَفُ عنـدَ الزّينَـةِ الحَجَـرُ

دمشق، آذار عام ١٩٩٤

ان خيالاً

قالها الجواهري عام ١٩٩٤ بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لزواج كريمته د. خيال من الفنان صباح المندلاوي.

ان خيـــــــــالاً حـــــــــرّة
مـــــــــن خـــــــــير أمّ وأبِ
ســـــــبحانَ مـــــــن صـــــــوّرها
امـــــــرأةً مـــــــن ذهـــــــبِ
وبعلهـــــــا صـــــــباحها
ياشمســـــــــــه لا تغـــــــــبِ
نعـــــم قـــــران كوكـــــب
محصّـــــــــن بكواكـــــــــبِ

الفهرس

على الرصيف..... ٧

مناجاة..... ١٥

آهات..... ٢١

خلي ركابك ٢٩

يابنت شيطان..... ٣١

حبيبتي..... ٣٧

إلى وفود المشرقين.. تحية..... ٤٩

يا فتى المغرب الجميل..... ٦١

تحية ونفثة غاضبة..... ٦٥

الصحراء في فجرها الموعود..... ٧٥

طنجة..... ٨٧

أبا مهند..... ٨٨

يا رسول النضال..... ٨٩

شكر وعذر..... ٩١

أزح عن صدرك الزبدا..... ٩٣

غزل في الجو..... ١٠٦

آليت..... ١٠٧

شسع لنعلك كل موهبة..... ١١٧

آه على تلكم السنين..... ١٢٧

بعد العرس..... ١٣٧

لغة الثياب أو حوار صامت..... ١٤٣

يا فرحة العمر..... ١٥٢

سجا البحر..... ١٥٣
فتى الفتيان..... ١٦١
بعد السكوت..... ١٧٢
محمد البكر..... ١٧٥
أبا الشعر.. تغنَّ بتموز..... ١٨٣
إلى المجد إلى القمة..... ١٩١
دمشق يا جبهة المجد..... ١٩٩
دلفت إليك..... ٢٠٩
مصابيح البيان..... ٢١٥
يا فتية الوطن الحبيب..... ٢١٧
أفتيان الخليج ٢١٩
أم الربيعين.. ..... ٢٢٦
فرقة الدفاع عن السلام..... ٢٢٨
دمشق..... ٢٢٩
سلاماً أيها الأسد..... ٢٣٧
ماذا أغنيّ..... ٢٤٣
بغداد..... ٢٥١
يا ابن الثمانين..... ٢٥٧
الغضب الخلاق..... ٢٦٥
يا ابن الجنابي..... ٢٧١
عبدة الجبورية..... ٢٧٧
أأبا مهند..... ٢٨٥
العماد..... ٢٩٠
أأخي ابا سعد..... ٢٩١

برئت من الزحوف..... ٢٩٧
عهد المروءة..... ٣٠١
عشرون بلفور في عشرين عاصمة..... ٣٠٣
صاح قلها.. ولا تخف!..... ٣٠٧
حبيبتي نبيهة..... ٣١٣
يا نادية..... ٣١٧
يا أبا باسل..... ٣٢١
في وداع أم نجاح..... ٣٢٥
فتى عويس..... ٣٢٧
وكيف يصبر الليث الصبور..... ٣٢٩
يا هلال الفكر..... ٣٣٧
يا ابن الهواشم..... ٣٤٣
خطر أن يصبح المرء خطيرا..... ٣٤٩
يا باسل الخيل والفرسان..... ٣٥٥
ان خيالاً..... ٣٦١
الفهرس..... ٣٦٥

ملحق للباحثين

طبعات ديوان الجواهري

١- حلبة الأدب (أول مجموعة في العشرينيات)

٢- طبعة ١٩٢٨

٣- طبعة ١٩٣٥

٤- طبعة ١٩٤٩

٥- طبعة ١٩٥٠

٦- طبعة ١٩٥٣

٧- طبعة ١٩٥٧

٨- طبعة ١٩٦٠

٩- طبعة ١٩٦١

١٠- بريد الغربة

١١- طبعة ١٩٦٧

١٢- طبعة ١٩٦٨

١٣- طبعة ١٩٦٩

١٤- خلجات ١٩٧١

١٥- أيّها الأرق، مطبعة الأديب البغداديّة ١٢/ ٧/ ١٩٧١

١٦- بريد العودة

١٧- طبعة وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٧٣- ١٩٨٠

١٨- طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية ١٩٧٩- ١٩٨٤

١٩- طبعة دار "العودة" ١٩٨٢

٢٠- مختارات "الجواهري في العيون من أشعاره" – دار "طلاس" ١٩٨٦.

الجزء السادس

على الرصيف	جريدة "الثورة" العدد ١٥٣٤ في ١٦/٨/١٩٧٣ ١٦ج٦، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤
مناجاة	جريدة "الثورة" العدد ١٥٤٦ في ٣٠/٨/١٩٧٣ ١٦ج٦، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤، ١٩
آهات	جريدة "الثورة" العدد ١٥٧٦ في ٤/١٠/١٩٧٣ ١٦ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
خلي ركابك	مجلة الرابطة/ مجلة جمعية الرابطة الأدبية في النجف/ العدد الأول، السنة الثالثة، نيسان ١٩٧٦، ١٦ ج٦، ١٧ ج١، ١٨ ج٤، ١٩
يا بنت شيطان	١٧ ج٢
حبيبتي	جريدة "الجمهورية" ملحق العدد ٢٦٥٧ في ٢٩/٥/١٩٧٦، ١٦ ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
إلى وفود المشرقين.. تحية	جريدة "الجمهورية" العدد ١٩٨٠ في ٣٠/٣/١٩٧٤، ١٦ ج٦، ١٧ ج١، ١٨ ج٤
يا فتى المغرب الجميل	تنشر في الديوان لأول مرة
تحية ونفثة غاضبة	١٦ ج٦، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
الصحراء في فجرها الموعود	١٦ ج٦
طنجة	١٦ ج٧، ١٨ ج٤، ١٩

أبا مهند	١٦ ج٧، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
يا رسول النضال	١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
شكر وعذر	١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤
أزح عن صدرك الزبدا	مجلة "الرابطة" العدد ٥ السنة الثانية، تشرين الثاني ١٩٧٥، جريدة :الجمهورية" الملحق الأسبوعي للعدد ٢٤٨٣ في ٨/ ١١/ ١٩٧٦، مجلة "الديار" اللبنانية، العدد ١٢٨ من ١٥. ٢١ آذار ١٩٧٦، ١٦ ج٦، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
غزل في الجو	١٦ ج٧، ١٨ ج٤.
آليت	١٦ ج٣، ١٧ ج٢، ١٨ ج٤، ١٩
شسع لنعلك كل موهبة	جريدة "الجمهورية" ملحق العدد ٢٨١٤ في ١٧/ ١١/ ١٩٧٦، ١٦ ج٧، ١٨ ج٤، ١٩
آه على تلكم السنين	جريدة "الثورة" العدد ٢٦٠٣ في ٢٨/ ١/ ١٩٧٧، ١٦ ج٧، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤
بعد العرس	١٦ ج٧، ١٨ ج٤، ١٩
لغة الثياب أو حوار صمات	جريدة "الجمهورية" العدد ٢٩٠٩ في ١٩/ ٣/ ١٩٧٧، ١٦ ج٧ و١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
يا فرحة العمر	١٦ ج٧، ١٨ ج٤، ١٩

سجا البحر	جريدة "الجمهورية" ملحق العدد ٣٠٤٨ في ٢٧/ ٨/ ١٩٧٧، ١٦ ج٧، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤، ١٩
فتى الفتيان	جريدة "طريق الشعب" العدد ١٢٤٩ في ٨/ ١١/ ١٩٧٧، مجلة "الدستور" العدد ٣٥٤ (لندن ١٨) السنة السابعة، ٢١، ٢٧/ ١١/ ١٩٧٧، مجلة "الآداب" البيروتية، العدد ١١ السنة الخامسة والعشرون، تشرين الثاني ١٩٧٧، مجلة "البيان" مجلة "رابطة الادباء في الكويت" العدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨، مجلة "الفكر الجديد" العدد ٢٧٤ في ٢١/ ١/ ١٩٧٨، كتاب (المتنبي ماليء الدنيا وشاغل الناس). وزارة الثقافة والإعلام العراقية. دار الرشيد للنشر ١٩٧٩، ١٦ ج٧، ١٧ ج٤، ١٨ ج٤، ١٩
بعد السكوت	١٧ ج٢
محمد البكر	جريدة "الجمهورية" العدد ٣٢٣١ في ٢٩/ ٣/ ١٩٧٨، ١٦ ج٧، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
ابا الشعر.. تغن بتموز	١٦ ج٧، ١٧ ج١، ١٨ ج٤

إلى المجد إلى القمة	جريـــــدة "الجمهوريـــــة" العـــــدد ٣٤١٨ في ٣/ ١١/ ١٩٧٨، مجلة "آفـاق عربيـة" العـدد ٤ السـنة الرابعة، كانون الأول ١٩٧٨، ديوان "قصائد الميثاق". وزارة الثقافة والإعلام العراقيـة. دار الرشـيد للنشر ١٦ ج٧، ١٧ ج٣، ١٨ ج٤
دمشق يا جبهة المجد	١٧ ج٣
دلفت إليك	جريدة "الجمهورية" ملحق العدد ٣٥١٦ في ٢٤/ ٢/ ١٩٧٩، بعنوان "نسيم صبا دمشق" ١٦ ج٧ بعنوان "أسيدتي نجاح..."، ١٧ ج٥ بعنوان "سيدتي نجاح" ١٨ ج٤، ١٩ بعنوان "دلفت إليك"
مصابيح البيان	جريدة "القبس" الكويتية العدد ٢٤٠٩ في ١/ ٢/ ١٩٧٩، جريدة "الجمهورية" ملحق العدد ٣٥٠٥ في ١٠/ ٢/ ١٩٧٩، مجلة "الرسالة" الكويتية العدد ٨٢٥ في ١١/ ٢/ ١٩٧٩، ١٦ ج٧، ١٨ ج٢، ١٩
يا فتية الوطن الحبيب	مجلة "ألف باء" العدد ٥٥٧، في ٣٠/ ٥/ ١٩٧٩، ١٦ ج٧، ١٨ ج٤
أفتيان الخليج	تنشر في الديوان لأول مرة
أم الربيعين	مجلة جامعة الموصل "الجامعة" ١٩٧٩

فرقة الدفاع عن السلام	١٩
دمشق	١٧ ج٤
سلاماً أيها الاسد	كراس خاص عن وزارة الثقافة السورية عام ١٩٨٥، ١٩
ماذا أغني	١٩
بغداد	١٩
يا ابن الثمانمين	جريدة "الشرق الأوسط" اللندنية، العدد ١١٧٩ في ١٩/ ٢/ ١٩٨٢، ١٩
الغضب الخلاق	مجلة "الثوري" العدنية في ٦/ ٣/ ١٩٨٢، ١٧ ج٥، ١٩
ابن الجنابي	مجلة "المجلة" اللندنية، العدد ١٣٧ في ٢٥/ ٩/ ١٩٨٢، مجلة "الثوري" اليمنية، ١٧ ج٥، ١٩
أأبا مهند	مجلة "المجلة" اللندنية العدد ٢٥٨ في ١٦/ ١/ ١٩٨٥، ١٧ ج٥، ١٩
العماد	١٩
أأخي أبا سعد	مجلة "المجلة" اللندنية العدد ٣٠١ في ١٢/ ١١/ ١٩٨٥، ١٩
برئت من الزحوف	١٩
عهد المروءة	١٩

عشرون بلفور في عشرين عاصمة	الصحف السورية تشرين الأول ١٩٨٦
صاح قلها.. لاتخف!	تنشر في الديوان لأول مرة
حبيبتي نبيهة	الصحف السورية تموز ١٩٨٧
نادية	تنشر في الديوان لأول مرة
يا أبا باسل	جريدة "القدس العربي"
في وداع أم نجاح	الصحف السورية كانون الثاني ١٩٩٢، جريدة "طريق الشعب" العدد ١١ السنة ٥٧ أواخر كانون الثاني ١٩٩٢
فتى عويس	جريدة "الحياة" اللندنية في ٢٨/ ٢/ ١٩٩٢
وكيف يصبر الليث الصبور	جريدة "تشرين" العدد ٥٤٤٥ في ١٢/ ٩/ ١٩٩٢
يا هلال الفكر	مجلة "المصور" العدد التذكاري بمئوية مجلة الهلال ٣٥٤٥ في ١٨/ ٩/ ١٩٩٢
يا ابن الهواشم	الصحف الأردنية كانون الأول ١٩٩٢، صدرت بكراس خاص لوزارة الثقافة الاردنية
خطر أن يصبح المرء خطيراً	تنشر في الديوان لأول مرة
يا باسل الخيل والفرسان	الصحف السورية شباط ١٩٩٤

فهرس القوافي

ءُ

جهلنـــا مـــا يـــراد بنـــا فقلنـــا ... نـــواميس يـــدبرها الخفـــاء

سر في جهـــادك يحتضـــنك لـــواء ... نثـرت عليـه قلوبهـا الشـهداء

ســـالت لـــتملي ماتشـــاء دماؤهـــا ... وهوت لترفع شـأنها شـهداؤها

عظـــماء وجـــوههم موميـــاء ... وكـذلك "الفـراعن" العظـماء

ســـيدي أنـــت أيهـــا الحـــق والعـــزة والفخـــر والنـــدى والعـــلاء

ءَ

نضـــت الـــروح وهزتهـــا لـــواءَ ... وكسته واكتسـت منـه الـدماءَ

أكـــبرت يومـــك أن يكـــون رثـــاء ... الخالـــدون عهـــدتهم أحيـــاء

ءِ

بـــم أســـتهلَ بموتـــه ورثائـــه ... أم قبـــل ذاك بعرســـه وهنائـــه

حيـــاك ربـــك مـــن ســـاع بـــسراءِ ... يلقى الوفود بوجـه منـه وضـاءِ

ذوى شـــبابي لم يـــنعم بـــسراء ... كما ذوي الغصن ممنوعاً عن الماء

غـــذيت بشـــتمك ســـيد الشـــعراء ... ديـــدان أوبئـــة بغـــير غـــذاء

خلفـــت غاشـــية الخنـــوع ورائـــي ... وأتيـــت أقـبس جمـرة الشـهداء

بُ

هو العزم لا تـدعي السـمر والقضـب ... وذو الجد حتى كـل مـا دونـه لعـب

كـــم مـــن ســـؤال عميـــق ... لـــه الـــدموع جـــواب

وطنـــي الغضـــيض إهابـــه ... أصـــبو لـــه وأهابـــه

يبكـــي عليـــك وكلـــه أوصـــاب ... شـــعب بمثـــل حزنـــه النـــواب

رونـق شـاع في الثـرى وعـلى الـرو ... ضـة لطـف مـن السـما مسـكوب

عقابيـــل داءٍ مـــا لهـــن مطيـــب ... ووضـع تغشـاه الخنـا والتذبـذب

أمـــم تجـــد ونلعـــب ... ويعـــذبون ونطـــرب

بـــ"يافـا" يـوم حـط لهـا الركـاب ... تمطـر عـارض ودجـا سـحاب

ألقـــت مراســـيها الخطـــوب ... وتبســـم الـــزمن القطـــوب

أرجُ الشـــباب وخمـــره المســـكوب ... ليفـــوح مـــن أردانِكـــم ويطيـــب

أطلـــوا، كـــما اتقـــد الكوكـــب ... ينـــور مـــا خـــبط الغيهـــب

أطبـــق دجـــى أطبـــق ضـــباب ... أطبـــق جهامـــا يـــا ســـحاب

عـــدا عـــلي كـــما يســـتكلب الـــذيب ... خلـــق ببغـــداد أنـــماط أعاجيـــب

يتقـــضى عهـــد التصـــابي وأصـــبو ... وتخـــب الأيـــام بي وأحـــب

ســـتبقى ويفنـــى نيـــزك وشـــهاب ... عـــروق أبيـــات الـــدماء غضـــاب

كـــم ببغـــداد ألاعيـــب ... وأســـاطير أعاجيـــب

أعـــد مجـــد بغـــداد ومجـــدك أغلـــب ... وجـــدد لهـــا عهـــداً وعهـــدك أطيـــب

يـــا أم ســـعد والليـــالي قلـــب ... عجيبـــة ومـــا تخبـــي أعجـــب

جـــل الفـــداء وجـــل الخلـــد صـــاحبه ... ضـــاق الفضـــاء وماضـــاقت مـــذاهب

حللـــتم مـــثلما حـــل الســـحاب ... وطبـــتم مـــثلما طـــاب الشـــباب

بَ

صـــدقت يـــا بـــرق بهـــذا النبـــا ... ومـــن لي اليـــوم بـــأن تكـــذبا

حـــي الـــوزير وحـــي العلـــم والأدبـــا ... وحـــي مـــن أنصـــف التـــاريخ والكتبـــا

ســـل الأخـــوين معتنقـــين غابـــا ... لأيـــة غايـــة طويـــا الشـــبابا

أرى الـــدهر مغلوبـــاً ضـــعيفاً وغالبـــاً ... فـــلا تعتـــبن لا يســـمع الـــدهر عاتبـــا

مـضى حمـزة الصـياد يصـطاد بكـرة ... فـآب وقـد صـاد العـشي غرابـا

ردي يـاخيول الله منهلـك العـذبا ... ويـا شرق عـد للغـرب فـاقتحم الغربـا

أأنـت رأيـت الشـمس إذ حـم يومهـا ... تحـدر في مهـوى سـحيق لتغربـا

قـف بـالمعرة وامسـح خـدها التربـا ... واستوح مـن طـوق الـدنيا بـها وهبـا

أهـلاً بكـم رمـز الشـباب ومرحبـا ... المطلعـين مـن "الفتـوة" كوكبـا

مجـدت فيـك مشـاعراً ومواهبـا ... وقضـيت فرضـاً للنوابـغ واجبـا

ابا الشعر قـل مايعجـب الابـن والأبـا ... وهـل لـك إلا أن تقـول فتعجبـا

مصـابيح البيـان لـئن تعـاصى ... عـليَّ مجـال قـول أو تـأبى

نبيهـة إن الحيـاة ملعبـة ... ونحـن فيهـا "طابـة".. ومضـربة

بِ

ليـتَ الـذي بـك في وقـع النوائـب بي ... ولا أشـاهد ثكـل الفضـل والأدب

انزعـي يـا بلـدتي مـا ... رث مـن هـذه الثيـاب

مثـل الـذي بـك يـا دمشـ ... ـق مـن الأسـى والحـزن مـابي

أنـا مـذ همـت فـيكم كـان دأبي ... أنْ أربّي عـلى الصـبابة قلبـي

عتبـت ومـالي مـن متعـب ... عـلى زمـن حـول قلـب

لقيـت عقبـى الجهـد والأتعـاب ... ونزلـت خـير محلـة وجنـاب

أنـا إن كنـت مرهقـاً في شـبابي ... مـثقلاً بـالهموم والأوصـاب

مـا أحـوج الشـاعر الشـاكي لمغضـبة ... وميـزة الشـاعر الحسـاس في الغَضَـبِ

اغـرى صـحابي بتقريعـي وتـأنيبي ... طـول اصـطباري عـلى هـم وتعـذيب

هـو الحكـم إن حققـت لعبـة لاعـب ... يسـمون ترقيعاتـه بالتجـارب

مـا حطمـت جلـدي يـد النـوب ... لكـن تحكمـت النوائـب بي

ارجعـي مـا اسـطعتِ لي مـن شـباب ... يـا سـهولاً تـدثرت بالهضـاب

جـدع الجبـار أنـف المعجـب ... واصـطلى الطـاغي بنـيران الأبي

عـالم الغـد يـارهين ضـباب ... مـن دخـان ونطفـة وتـراب

يـا قـيس: يـالطف الربيـع ... ووقـد رونقـه الشـبوب

أي جربـا تجـربي ... تكـتلي تحـزبي

إن عـرسي وهـي جامحـة ... فجـة.. لـون مـن الأدب

لغـز الحيـاة وحـيرة الألبـاب ... أن يسـتحيل الفكـر محـض تـراب

"لبنـان" يـا خمـري وطيبـي ... هـلا لممـت حُطـامَ كـوبي

حسـناء! رجلُـكِ في الرّكـابِ ... ويـداك تعبـث بالكتـاب

أبـا الفرسـان إنـك في ضـميري ... وذاك أعـز دار للحبيـب

طيـف تحـدر مـن وراء حجـاب ... غـضر الترائـب مثقـل الأهـداب

خـلي ركابـك عالقـاً بركـابي ... قـصر الطريـق يطيـل في اتعـابي

يـا مطعـم الـدنيا – وقـد هزلـت – ... لحـماً بشـحم منـه مقطـوب

دلفـت إليـك يفضـحني لغـوبي ... ويسـخر مـن شـبابي والمشـيب

أ"عبـــدة" يـــا ابنـــة الطـــرب ويـــا معســـولة الشـــنب

وســـائلة أأنـــت تســـب جهـــراً ألســـت محـــج شـــبان وشـــيب

يـــا أبـــا باســـل هتـــاف حبيـــب مـــن بعيـــد وفـــاؤه وقريـــب

بْ

إلعبـــي فـــالهوى لعـــب وابعثـــي هـــزة الطـــربْ

أفـــأنتن للســـلام مـــن تـــرى ظـــل للحـــروب

تُ

ســـتبقى طـــويلاً هـــذه الأزمـــات إذا لم تقصـــر عمرهـــا الصـــدمات

أقـــول مللتهـــا.. وأعـــود شـــوقاً كـــأني مـــا عشـــقت.. ولامللـــت

تَ

أحـــرام عـــليّ "مـــونخ" أن أشـــ ـرب كأساً وأن أغني حياتا الصدما

تِ

أني وجـــدت "أنيـــت" لاح يهـــزني ... طيـف لوجهـك رائـع القسـمات

حييـــت "أيـــاراً" بعطـــر شـــذاتي ... وخصصـته بـالمحض مـن نفحـاتي

تْ

أبنـــــــــي إن أبـــــــــاكمُ ... كلـــف قبيـــل المـــوت مـــات

جُ

سـيدي: أنـــت أيهـــا الحـــرم ... الأمـــن يلجـــا لمثلـــه ويعـــاج

لله درك "طـــنج" مـــن وطـــن ... وقـــف الـــدلال عليـــه والغـــنج

حُ

قـلّ لـك يـا عـصر الشـبيبة والصـبا ... فإنـك مغـدى للأسـى ومـراح

أعـــد لـــك الـــنهج الواضـــح ... فـــر لاهفـــاً طـــيرك الســـانح

الـــروح أشـــقتني وجـــل صـــحابتي ... مـــا أشـــقت الشـــعراء إلا الـــروح

برمـــت بريعـــان هـــذا الشـــباب تخـــارس في الفجـــر صـــداحه

أحـــــن إلى شـــــبح يلمـــــح بعينـــــي أطيافـــــه تمـــــرح

عـــــوذت وجهـــــك بـــــالقمر وبـــــما أضـــــاء ومـــــا ازدهـــــر

عصـــفت بأنفـــاس الطغـــاة ريـــاح وتنفســـــت بالفرحـــــة الأرواح

حَ

حيـــاك ربـــك غاديـــاً أو رائحـــاً مستســـهلاً نهـــج الهدايـــة واضـــحاً

يـــا نـــديمي: إن الـــدجى وضـــحا والهـــزار الغـــافي هنـــاك صـــحا

حِ

خـــذوا كبـــدي قبـــل الفـــراق فإنهـــا معـــودة إلا تقـــر عـــلى النـــزح

عـــلى مجلـــسي مادمـــت حيـــاً أخطهـــا وفي مرقـــدي إن مـــت خطـــوا نصـــائحي

لغـــــة الأمـــــلاك لا يعرفهـــــا كـــل مـــن طـــالع أوراق الصـــحاح

ونفـــس لاقـــت الصـــدمات عـــزلى وكانـــت وهـــي شـــاكية الســـلاح

خـــذي مســـعاكِ مثخنـــة الجـــراح ونـــامي فـــوق داميـــة الصـــفاح

صـــفق الـــديك وقـــد زعزعـــه الفجـــر وألـــوى بالصـــياح

قـــالوا ســـكت وأنـــت أفظـــع ملهـــب وعـــي الجمـــوع لزنـــدها قـــداح

خ

السلم لايجدي بيوم الكفاح ... فاستقبل الأيام شاكي السلاح

دُ

إن كان طال الأمد ... فبعد ذا اليوم غد

حتى مَ هذا الوعد والإيعادِ ... وإلى كمِ الإبراقِ والارعادِ عليهن

تزاحمتِ الآمالُ حولَكَ وأنبرتْ ... قلوبٌ عليهنَّ العيون شواهِدُ

"بلينا وماتبلى النجوم" الرواكد ... رسوم عفت منها العلا والمحامد

شر تمادى حده ... سيصدني وأصده

الله يصحب بالسلام مودعي ... عجلاً وإن أخنى عليّ بعاده

يوم من العمر في واديك معدود ... مستوحشات به أيامي السود

على رغم أنف الموت ذكرك خالد ... ترن بسمع الدهر منك القصائد

في ذمة الله ما ألقى وما أجد ... أهذه الصخرة أم هذه كبد

بكر الخريف فراح يوعده ... أن سوف يزبِده ويرعده

ولى الشباب فهل يعود ... ولاح شيب فما يريد

بقلبي أم بنعشك حين مادوا ... ودمعي أم رثاؤك يستعاد؟

غيـــداء: عنـــدك للصـــبا مهـــد ... صـــدر تربـــع "دســـته" نهـــد

بكـــم نبتـــدي.. وإلـــيكم نعـــود ... ومـــن ســـيب أفضـــالكم نســـتزيد

إهـــدري يـــا دمـــاء.. أنـــت النشـــيد ... أنـــت في ســـمع أمـــة تغريـــد

يـا ابـن الفـراتين قـد أصـغى لـك البلـد ... زعـماً بأنـك فيـه الصـادح الغـرد

ســـلمت ثـــورة وبـــورك عيـــد ... وتعالـــت جمـــوعكم والحشـــود

وافى كفجـــــــــر يولـــــــــد ... يـــــوم أغـــــر محســـــد

صـــحراء فجـــرك موعـــود بـــما يلـــد ... والمغربيـــون أكفـــاء بـــما وعـــدوا

أعيـــذك أن يعاصـــيك القصـــيد ... وأن ينبـــو عـــلى فمـــك النشـــيد

ســـــلاماً أيهـــــا الأســـــد ... سـلمـــت ويســـلم البـــلد

دَ

إنْ سعى الـواشي يريـك الغـي رشـدا ... لاتكـن أهـلاً وصـن للـود عهـدا

جـــدوا فـــإن الـــدهر جـــدا ... وتراكضـــوا شـــيباً ومـــردا

أتـــت زمـــراً فهـــددت الـــبلادا ... خطـوب هـزت الحجـر الجـمادا

هويـــت لنـــصرة الحـــقِّ الســـهادا ... فلـــولا المـــوت لم تطـــق الرقـــادا

قـم حـي هـذي المنشـآت معاهـدا ... الناهضـات مـع النجـوم خوالـدا

هلـــم معـــي نرقـــب المشـــهدا ... عجيبـــاً قمينـــاً بـــأن يشـــهدا!

مـن جديـد شـممت عطـرك ينـدى ... وتحينـت مـن لقائـك وعـدا

هلـم أصـلح، رعـاك الله، مافسـدا ... ما أنـت أفسـدت مـن أمـر بـدا فعـدا

أزح عـــن صـــدرك الزبـــدا ... ودعـــه يبـــث ماوجـــدا

عهـــد المـــروءة أن أعـــودا ... أرعـــى لـــك العهـــد الســـعيدا

دِ

لمـــن الصـــفوف تحـــف بالأمجـــاد ... وعـــلى مـــن التـــاج الملمَّـــعُ بـــاد

لمـــن المحافـــل جمـــة الوفـــاد ... جـــل المقـــام بهـــا عـــن الإنشـــاد

صـــبوت إلى أرض العـــراق وبردهـــا ... إذا مـــا تصـــابى ذو الهـــوى لـــربي نجـــد

مـــن مبلـــغ عنـــي رســـالة موجـــد ... كلـــف إلى الرشـــأ الأغـــن محمـــد

مواطر الغيـث حيـي جانـب الـوادي ... وهدديـــه بـــإبراق وإرعـــاد

عـــدتني أن أزوركـــم عـــوادي ... فـــلا تشـــجوا بكتـــبكم فـــؤادي

أســاتذتي أهــل الشــعور الــذين هــو ... منـــاري في تـــدريبتي وعـــمادي

لـــو ان مقاليـــد الجماهـــير في يـــدي ... ســلكتُ بأوطـــاني ســبيل التمـــرد

قـــل صـــبري عـــلى زمـــان ألـــدّ ... وخطـــوب ألبســـنَني غـــير بـــردي

دع النبـــل للعـــاجز القعـــدد ... ومـــا اســـطعت مـــن مغـــنم فـــازدد

قلـــت للمعجبـــين بـــابن العميـــد ... ومســـاماته لعبـــد الحميـــد

يـــا عذبـــة الـــروح يـــا فتانـــة الجســـد ... يـــا بنـــت "بـــيروت" يـــا أنشـــودة البلـــد

لله دَرّك مـــــــن وليـــــــد ... في عيـــد مولـــده الســـعيد

دلالاً في ميـــــادين الجهـــــاد وتيهـــا بـــالجراح وبالضـــماد

كـــم في غـــمار النـــاس مـــن متوقـــد لو قيـد شـع عـلى الـبلاد كفرقـد

يـــا شـــباباً بحمـــص يجمـــع لطفـــاً مـــن ورود وقـــوة مـــن أســـود

أخـــا القلـــم الراعـــف الرافـــد ويـــا لابســـاً بـــزة الناقـــد

أنـــتمُ فكـــرتي، ومـــنكم نشـــيدي وبكـــم يســتقيم لحنـي وعـودي

يـــا ناديـــا! زهـــو النـــدي يـــا بســـمة الزهـــر النـــدي

"يـا هـلال الفكـر" في العيـد السـعيد هكـذا ظـل مضـيئاً ألـف عيـد

ذْ

أخـــي "بي كـــه س" والمنايـــا رصـــد وهـــا نحـــن عاريـــة تســـترد

رُ

مـــولاي كـــم لـــك في العـــدى يـــوم ســـبقت بـــه أغـــر

ابـن مـا لهـذا الـدين ناحـت منـابره وقل خفيـة أيـن أسـتقلت عساكره

دعا المـوت فاسـتحلت لديـه سرائـره أخو مـورد ضـاقت عليـه مصـادره

بـدت خـوداً لهـا الأغصـان شـعر ودجلـة ريقهـا والسـفح ثغـر

جهلـتُ أحـظ المـرء بالسـعي يقتنـى أم الحـظ سر حجبتـه المقـادر

لا أكـــــذبنك إننـــــي بـــــشر ... جـــم المســـاوي آثـــم أشر

طغى فضـوعف منـه الحسـن والخطـر ... وفاض فـالأرض والأشـجار تنغمـر

لعمـــرك إن العـــدل لفـــظ أداؤه ... بسـيط ولكـــن كنهـــه متـــعسر

كلـوا إلى الغيـب مـا يـأتي بـه القـدر ... واستقبلوا يـومكم بـالعزم وابتـدروا

بـــلاد مفـــداة وجـــيش مظفـــر ... وقائـــد جـــيش في الـــبلاد مـــوقر

عـــرت الخطـــوب وكيـــف لاتعـــرو ... وصـــبرت أنـــت ودرعـــك الصـــبر

بـــاق – وأعـــمار الطغـــاة قصـــار- ... مـــن ســـفر مجـــدك عـــاطر مـــوار

يـا"مـــصر" تسـتبق الـدهور وتعثـر ... والنيـــل يزخـــر والمســـلة تزهـــر

ذكـرى تصـيح عـلى المـدى آثارهـا ... وتشـب جـذوتها، وتـذكو نارهـا

نفـسي.. ونفـس المـرء إن "خليـت" ... ممـــا يثـــيرُ فإنهـــا عـــار

ترنحـت مـن شـكاة بعـدك الـدار ... وهـب بالغضـب الخـلاّقِ إعصـار

جـيش مـن السـلم معقـود بـه الظفـر ... وموكـب كشـعاع الـفجر ينـتشر

مقـــامي بيـــنكم شـــكر ... ويـــومي عنـــدكم دهـــر

وقالـــت: أنظِـــمُ الشـــعر ... فقلـــتُ: وهـــا أنـــا الشـــعر

يـا"ابـن الجنـابي" لا جافتـك غاديـة ... نظـير صـنعك معطـاء ومعطـار

مـن الإمـارات عـن شـطآن شـارقة ... عـلى الخلـيج تعـالى صـاعداً قمـر

كعهـــدك، إنـــه فلـــك يـــدور ... فصـــفحاً أيهـــا الأســـد الهصـــور

نـاعٍ نعـى باسـلاً يـا أيهـا البـشر ... إنـا رهـائن مايـأتي بـه القـدر

رَ

يـــا أخـــا البلبـــل رفقـــاً ... هجـــت لي وجـــداً وذكـــرى

لـئن شـكر الصـبح المحبـون إننـي ... شـكرت الـدجى إذ كـان بيننـا سـترا

شـباب ولكـن في هـواكم أضـعته ... وعـرس ولكـن مـا جنيـت ثـماره

علموهـــا فقـــد كفـــاكم شـــنارا ... وكفاهـــا أن تحســـب العلـــم عـــارا

أحـاول خرقـاً في الحيـاة فـما أجـرا ... وآسـف أن أمضـي ولم أبـق لي ذكـرا

هـي الـنفس تـأبى أن تـذلّ وتقهـرا ... تـرى المـوت مـن صـبر عـلى الضـيم أيـسرا

تمرسـت "بـالأولى" فكنـت المغـامرا ... وفكـرت "بـالأخرى" فكنـت المجـاهرا

أيا ابـن سـعيد يلهـب النـاس سـوطه ... ويحلـف فـيهم أن يخـط المصـايرا

أرميـــت العـــود فانكـــسرا؟ ... أم تجـــافى لحنـــك الـــوترا؟

مـــن لهـــمٍّ لا يجـــارى ... ولآهـــات حيـــارى

أبـــا زيـــدون ومـــا احـــلى ... معانيـــكَ ومـــا أطـــرى

يـــا بنـــت شـــيطان كفـــاه ... أن يكـــون أبـــاك فخـــرا

يـا رسـول النضـال طبـت مقامـاً ... مـثلما طبـت عزمـة واقتـدارا

خطـر أن يصـبح المـرء خطـيراً ... يملـك الـدنيا وينسـل حسـيرا

رِ

هجـــرت الـــديار فقلـــت العفـــاء ... لربـــــع الـــــسرور وزواره

هـــي الحيـــاة بـــإحلاء وإمـــراء ... تمـضي شعاعاً كزنـد القـادح الـواري

بهجـــة القلـــب جـــلاء البـــصر ... هـــذه الأريـــاف غـــب المطـــر

خلـــيليَّ مـــن ظلـــم الليـــالي بأنهـــا ... تجيء على رغمي وتحسب مـن عمري

سـكت حتـى شـكتني غـر أشـعاري ... واليـوم انطـق حـراً غـير مهـذار

أكـبرت ميسـور حـال استشـف بهـا ... إذ لم يكـــن مـــا أرجيـــه بميســـور

يـــا مستشـــيراً دمعـــة صـــمدت ... لطـــوارئ الـــدنيا فلـــم تثـــر

لقـد سـاءني علنـي بخبـث الـسرائر ... وإني عـلى تطهيرهـا غـير قـادر

خـــبر ولـــيس كســـائر الأخبـــار ... حصـب البـلاد بـمارِج مـن نـار

أي طرطـــــــرا تطرطـــــــري ... تقـــــــدمي تـــــــأخري

طالـت-ولـو قصرت يـد الأعـمار- ... لرمـت سـواك عظمـت مـن مختـار

لاقيـــــت ربـــــك بالضـــــمير ... وأنـــــرت داجيـــــة القبـــــور

ســـــلام عـــــلى حاقـــــد ثـــــائر ... عـــلى لاحـــب مـــن دم ســـائر

كادت حجول الدجى تطوى عـلى الغـرر ... وأوشك النسـر أن يهـوي بمنحـدر

أنـــا لا أحـــب ســـهام لحظـــك إنهـــا ... بـــدمي مخضـــبة وإن لم تشـــعري

وذات غـــــداة وقـــــد أوجفـــــت ... بنـــا شـــهوة الجـــائع الحـــائر

أرح ركابك من أين وعن عثر ... كفاك جيلان محمولاً على خطر

آليت أبرد حرَّ جمري ... وأديل من أمر بخمر

لا در درك من ربوع ديار ... قرب المزار بها كبعد مزار

عماد المعالي يا أخا الفضل والندى ... ويا ترب آداب ويا خدن أشعار

زْ

وليل دجوجي الحواشي سعرته ... بنار الأسى بين الجوانح فاستعر

حذرت وماذا يفيد الحذر ... وفوق يميني يمين القدر

رسل الثقافة من مضر ... وجه العراق بكم سفر

طوى الموت رب القوافي الغرر ... وأصبح شوقي رهين الحفر

ظلام يفور.. ونجم يغور ... وزنجي ليل يخيف الدهور

عوذت وجهك بالقمر ... وبما أضاء وما ازدهر

زُ

إعارة الكتب رسم ... بين الصحاب ورمز

سَ

عد عنك الكؤوس قد طبْت نفساً ... واسقنيها مراشفاً لك لعساً

كـــم نفـــوس شريفـــة حساســـة ... سـحقوهن عـن طريقـة الخساسـة

ناشـدت جنـدك جنـد الشـعب والحرسـا ... أن لاتعـود فلسـطين كأندلسـا

خبـــت للشـــعر أنفـــاس ... أم شـــتط بـــك اليـــأس؟

أوقـد مـن الحـق للـداجين نبراسـا ... واقرع لإيقاظ أهل الكهف أجراسا

شـوقا جـلال وكـم بـث وجـدت بـه ... عـن كربـة تسـترق الـروح تنفيسـا

أأخـي "أبـا سـعد" ومـن قبـل ... أهـدى سـتقبس جمـرتي قبسـا

سِ

أأمريـك يـا بنـت "كولومبـوس" ... لحبـك وقـع عـلى الأنفـس

ياليـالي السـفح مـن جنـب الحمـى ... قـابلي حـر الجـوى مـن نفـسي

قـل للمـس الموفـورة العـرض التـي ... لبسـت لحكـم النـاس خـير لبـاس

يـا رسـول االشـر والـدنس ... وغـراب البـين في الغلـس

سْ

حيبـت النـاس والأجنـاس والـدنيا التـي يسـمو عـلى لـذاتها الحـب للنـاس

شَ

أبـــصرت "حفـــاراً" بمقـــبرة نكـراء يوسـع أهلهـا "نبشـا"!

ضُ

لا تعـدكم سـنن الهـوى وفروضـه فالروض يضحك للغـمام أريضـه

ضَ

أبـــرزت قلبـــي للرمـــاة معرضـــا وجلـوت شـعري للعواطـف معرضـا

طَ

نهضـــتم بهـــا جمعيـــة يرتجـــى بهـــا هـــدى كتلـــة فـــيما تحـــاول خابطـــه

طِ

قـــد كنـــت أقـــرب للرجـــاء فـــصرتُ أقـــرب للقنـــوط

عُ

لعـل الـذي ولى مـن الـدهر راجـع فـلا عـيش إن لم تبـق إلا المطـامعُ

وليـل بـه نـمَّ السـنا عـن سـدوفِهِ ... فنمّـت بـما تطـوى عليـه الأضـالع

أعاتـب فيـك الـدهر لـو كـان يسـمع ... وأشـكو الليـالي لـو لشـكواي تسـمع

يـا هـائجين لخريـف فـارس ... مـا تصـنعون لـو أتـى ربيعـه

فـيم الوجـوم وجـومكم لا ينفـع ... نفـذ القضـاء وحـم مـا لا يـدفع

حي الصفوف لـرأب الصـدع تجتمـع ... وحـي صرخـة إيقـاظ بمَـنْ هَجَعـوا

مـا تشـاؤون فاصـنعوا ... فرصـة لا تضـيع

يـا خيـالي لـك الشـفاء الـسّريع ... والغـد المـشرق الأنـيس البـديع

إلى المجـد مسـتقبل يصـنع ... "بغـداد" مِـن حسـنها أروع

عَ

أحبتنـا لـو أنـزل الشـوق والهـوى ... على قلب صـخر جامـد لتصـدعا

وداعـاً مـا أردت لـك الوداعـا ... ولكـن كـان لي أمـل فضـاعا

أسـدى إليّ بـك الزمـان صـنيعا ... فحمـدت صـيفاً طيبـاً وربيعـا

قبـل أن تبكـي النبـوغ المضـاعا ... سـب مـن جـر هـذه الأوضـاعا

ذخـرت لأحـداث الزمـان يراعـا ... يجيـد نضـالاً دونهـا وقراعـا

أحييك "طـه" لا أطيـل بـك السـجعا ... كفى السجع فخراً محض اسمك إذ تدعى

دعـاني جمالـك فـيمن دعـا ... فلبيتـه مـسرعاً طيعـا

ردوا إلى اليـأس مـا لم يتسـع طمعـا ... شر من الشر خـوف منـه أن يقعـا

خـذوا مـن يـومكم لغـد متاعـا ... وسـيروا في جهـادكم جماعـا

رنَّ في القلـب فهـزَّ المسـمعا ... إنـه داعـي المـروءات دعـا

لاتلـم أمسـك فـيما صـنعا ... أمس قـد فـات، ولـن يسـترجعا

أشـكاة؟ وليـت مـن سـمعا ... ومتـى كنـت لائـذاً فزعـا

ع

وهـواجس في الليـل رامـت حملهـا ... شـهب فعـثن بشـملها المجمـوع

خلـيليَّ أحسـن مـا شـاقني ... بفـارس هـذا الجـمال الطبيعـي

مـا انتفـاعي بفـيض هـذي الـدموع ... والجـوى مـلء مهجتـي وضـلوعي

حملـت إليـك رسـالة المفجـوع ... عـين مرقرقـة بفـيض دمـوعي

ذممـت اصـطبار العـاجزين وراقنـي ... على الضر صـبر الواثـب المتطلـع

هتفـوا فأسـندت اليـدان ضـلوعي ... وشرقت بالحسـرات قبـل دمـوعي

أعيـذ القـوافي زاهيـات المطـالع ... مـزامير عـزاف، أغـاريج سـاجع

فـداء لمثـواك مـن مضـجع ... تنـور بـالأبلج الأروع

قـال طفـلي وقـد رميـت بقـاع ... وتلاقـت عـلي شـتى البقـاع

ردي علقـم المـوت لاتجزعـي ... ولاترهبـي جمـرة المـصرع

غ

"أنيـت" نزلنـا بـوادي السـباع ... بـوادي يـذيب حديـد الصـراع

فُ

زعمـوا التطـرف في هـواك جهالـة ... أكـذا يكـون الجاهـل المتطـرف

كـل أقطـارك يـا فـارس ريـف ... طـاب فصـلاك ربيـع وخريـف

أ"أحمـد" مـا أبْثُـكَ الهـم والجـوى ... مكاشـفة إلا لأنـك "عـارف"

عنـاد مـن الأيـام هـذا التعسـف ... تحـاول منـي أن أضـام وآنـف

هـزي بنصـفك واتركـي نصـفا ... لا تحـذري لقوامـك القصـفا

عسـى ألاّ يطـول بـك الوقـوف ... وأن يتعجّـل الـزمن الرسـيف

تهضـمني قـدك الأهيـف ... وألهبَنـي حسـنك المـترف

فَ

لا تذعـه عـلى أعـز صـديق ... وعـلى الطـرس لاتخـط الحروفـا

وفى لـه نـذراً فـوافى ... وسـعى بهـا سـبعاً وطافـا

وفى لـه نـذراً فـوافى ... بخريـدة كرمـت قطافـا

مـا لهـذي الطبيعـة البكـر غضـبى ... ألهـا أن تثـور نـذر يـوفى

فِ

نسـج الربيـع لهـا الـرداءِ الضـافي ... وهمـت بهـا كـف الحيـا الوكـاف

غـدر الصـبا ووفى الربيـع لريفـه ... شـتان بـين أليفنـا وأليفـه

مرحبـاً بـالمتوج الغطريـف ... حـاملاً للعـراق بشـرى جنيـف

شـمرت أرداني لنصـف ... وغسـلت أثـوابي بكفـي

فْ

سـأقول فيـك ولا أخـاف ... قـولاً يهـاب... ولا يعـاف

قْ

خـل النـديم فـما يكـون رحيقـه ... وأدر لمـاك إذا غفـا إبريقـه

ومـا الـروض راوَحـهُ مثقـل ... مـن المـزن يحمـل مـا لا يطيـق

كـؤوس الـدمع مترعـة دهـاق ... وللحـزن اصـطباحٌ واغتبـاق

هـبَّ النسـيم فهبَّـت الأشـواق ... وهفـا إليـكم قلبـه الخفـاق

إذا خانتـك موهبـة فحـق ... سـبيل العـيش وعـر لا يشـق

مرحبـاً يـا أيهـا الأرق ... فحمـة الـديجور تحـترق

طـال لـيلي.. أمـا لصـبح طـروق ... فيـولي.. أمـا لشـمس شروق

حبيبتـي منـذ كـان الحـب في سـحر ... حلو النسـائم حتـى عقـه الشـفق

شـممت تربـك لازلفـى ولاملقـا ... وسرت قصـدك لاخبـا ولامـذقا

هـانحن أمونـة ننـأى ونفـترق ... والليل يمكـث والتسـهيد والحـرق

قَ

طوت الخطوب من الشباب صحيفة ... لم ألق منها ما يعز فراقها

يا للرفاق لمواطن لجوابه ... حتى ازدرى أخلاقه فتخلقا

هبت الشام على عادتها ... تملأ الأرض شبابا حنقا

يا "ذكريات" تحشدي فرقا ... تسع الخيال وتملأ الأفقا

سهرت وطال شوقي للعراق ... وهل يدنو بعيد باشتياق

قِ

أسفاً تبيت رباك وهي مدرة ... للرزق، رهن الفقر والإملاق

عاطفات الحب ما أبدعها ... هذبت طبعي وصفت خلقي

أقول وقد شاقتني الريح سحرة ... ومن يذكر الأوطان والأهل يشتق

يا للرفاق ومثل ما كابدته ... مما ألاقي كابدته رفاقي

نادمت خلان الأسى ... وسقيت من كأس دهاق

ماسمع السامعون آسى ... من شاعر ضيم في العراق

أرى الشعب في أشواقه كالمعلق ... لما حدثوه عنك يرجو ويتقي

خل شدقيك يمصان دمي ... ويمجان دماً كالعلق

خلي الدم الغالي يسيل ... إن المسيل هو القتيل

يا فتية الوطن الحبيب تفيأوا ... ظل الحضارة في "حمى الإغريق"

قْ

أحبابنـــا بـــين محـــاني العـــراق كلفـــتم قلبـــي مـــالا يطـــاق
عـــاطى نبـــات الأرض مـــاء الســـما ما لا تعاطيـه كـؤوس الرحيـق

كَ

نـــوري ولم يـــنعم عـــلي ســـواكا أحـــد ونعمـــة خـــالق ســـواكا

كِ

حمامـة أيـك الـروض مـا لي ومالـك ذعرت، فهل ظلم البرية هالـك
قُـمْ والـتمِسْ أثـر الضـريح الزاكـي وسل "الكنانة" كيف مات فتـاك
اسـلمي لي سـلمى وحسـبي بقـاك إنَّ فيـهِ بقـاء مَـنْ يهـواكِ
يـا"أنـدنوس"! إن استـمات بنـوك فالحربُ أمُّـكِ والكفـاحُ أبـوكِ

كْ

أطلـــت الشـــوط مـــن عمـــري أطـــال الله مـــن عمـــرك

لُ

كـل مـا في الكـون حـب وجمـال ... بتجليـك وإن عـز المنـال
سـقى تربهـا مـن ريـق المـزن هطـال ... ديارا بعثن الشوق والشـوق قتـال
سـلم الزمـان -وإن حرصـت-قليـل ... لابد أن سـيغول شـملك غـول
علـيكم وإن طـال الرجـاء المعـول ... وفي يـدكم تحقيـق مـا يتأمـل
سـكت وصـدري فيـه تغـلي مراجـل ... وبعض سكوت المرء للمرء قاتـل
خـل الـدم الغـالي يسـيل ... إن المسـيل هـو القتيـل
وتسـاءلت عـرسي وفي دمهـا ... قلـق وفي قسـماتها وجـل!!
يـا معـدن الخسـة مـن تقاتـل ... وفـوق مـن تسـاقط القنابـل؟
لقـد أسرى بي الأجـل ... وطـول مسـيرة ملـل
لجاجـك في الحـب لا يجمـل ... وأنت ابن "سـبعين" لـو تعقـل
يـا فتـى المغـرب الجميـل ... هـو في سـيرة مثـل
أبـا مهنـد لا آذتـك نازلـة ... ولا تخطّـت إلى عليائـك العلـل
تعجـل بـشر طلعتـك الأفـول ... وغـال شـبابك الموعـود غـول

لَ

ناغيـتُ "لبنانـاً" بشـعري جـيلا ... وضـفرتُهُ لجبينِـهِ إكلـيلا
حضـن "التـاج" بنيـه فتعـالى ... وتعالى "حارس التـاج" جـلالا
إنَّ وجـه "الـدّجى "أنيتـا" تجـلّى ... عن صـباحٍ مِـن مُقلتَيـكِ أطـلا

أيهـــا الطالـــب إنصـــافاً ... لقـــد رمـــت محـــالا
خـــذي نفـــس الصـــبا بغـــداد إني ... بعثْتُ لك الهوى عرضاً وطـولا
ثـــم نـــادت جـــالا وكانـــت مـــن ... الرقـــة كالمـــاء إذ يهـــز الخيـــالا
لـــف العبـــاءة واســـتقلا ... بقطيعـــة عجـــلاً.. ومهـــلا
لي طفلتـــان أقـــنص الخيـــالا ... عـــبريهما والعطـــر والظـــلالا
"فرصـــوفيا" يـــا نجمـــة تـــلالا ... تغـــازل الســـهوب والـــتلالا
ســـلمت أبـــا نـــواف الشـــهم إنهـــا ... نهـار وليـل يوسـعان بنـا أكـلا
أيهـــا الفـــارس الـــذي غـــادر الحـــو ... مـــة عـــزلاء بعـــده والرجـــالا
ســـماحاً إن شـــكا قلمـــي كـــلالا ... وإن لم يحســـن الشـــعر المقـــالا
يـــا ســـيدي أســـعف فمـــي ليقـــولا ... في عيـد مولـدك الجميـل جميلا

لِ

وليـــل ذكـــرت بـــه صـــبوتي ... فعـــدت إلى الـــزمن الأول
وقفـــت عليـــه وهـــو رمـــة أطـــلال ... أسائله عن سيرة العصـر الخـالي
يقـــول: لم اعتزلـــت؟ فقلـــت لم لا ... وخـير مـن تظـاهري اعتـزالي
عمـــرت ديـــار شراذم دخـــال ... أسفاً عليـك وأنـت قفـر خـالِ
ودعـــت شرخ صـــباي قبـــل رحيلـــه ... ونصلت عنه ولات حين نصـوله
أخـــي إليـــاس: مـــا اقســـى الليـــالي ... تنـــيخ بكلكـــلٍ وتقـــول: مـــالي
لاتمـــري "أنيـــت" طيفـــاً ببـــالي ... مـــا لطيـف يسـم لحمـي ومـالي؟
سجا البحـر وانـداحت ضـفاف نديـة ... ولوح رضراض الحصـى والجنـادل
أم الـربيعين يـا مـن فقـت حسـنَهما ... بثالث من شباب مشـرق خضـل

حسب الثمانين من فخر ومن جذل غشيانها بجنان يافع خضل

لْ

يا غادة "الجيك" وياسحرهم أين اقتضت كل هذا الجمال؟

مُ

تلبد لكن ما حكاه غمام وناح ولكن أين منه حمام
زان العروبة هذا المفرد العلم وقد تخلد في أفرادها الأمم
ألا إنما تبغي العلى والمكارم من الله أن يبقى لهن مزاحم
يا "سواسبول" سلام لا ينل مجدك ذام
يا أيها "الجيل الجديد" سلام ألقت إليك بثقلها الأعوام
أتعلم أم أنت لاتعلم بأن جراح الضحايا فم
يوم الشهيد: تحية وسلام بك والنضال تؤرخ الأعوام
إنا وحسبك تلك مهزلة نفنى وتبقى بعدنا الكلم
قلبي لكردستان يهدى والفم ولقد يجود بأصغريه المعدم
دع الطوارق كالآتون تحتدم وخلها كحبيكِ النسج تلتحم
ضموا صفوفكم ولموا مجداً إلى مجدٍ يضم
لم يعد عامين وكانت له من ثقة بالنفس أعوام
مرت سنين سود ثلاث وكل يوم منهن عام

"أبـــا عمـــر" وإن قـــل الســـلام ... ســـلام مـــثلما عبقـــت شـــآم

أأبـــا مهنـــد والجـــراح فـــم ... وعـلى الشـفاه مـن الجـراح دم

لم يبـــق عنـــدي مـــا يبتـــزه الألم ... حسبي من الموحشات الهم والهرم

مَ

أإن عنّ في جنح الدجى بـارق الحمى ... طويت على الشوق الفؤاد المتيما

رمـــق الأفـــق طرفـــه فترامـــى ... ورأى الحـــق فوقـــه فتعـــامى

لو استطعت نشـرت الحـزن والألمـا ... على فلسـطين مسـوداً لهـا علـما

وصرفـــت عينـــي وهـــي عالقـــة ... صرف الرضـيع برغمـه فطـما

مِ

يـدي هـذه رهـن بـما يـدعي فمـي ... لئن لم يحكّم عقله الشعب يندمِ

وفـاك مـا يقـضى مـن التكـريم ... بلـد يـوفي حـق كـل زعـيم

ألا قـــوة تســـطيع دفـــع المظـــالم ... وإنعاش مخلـوق عـلى الـذل نـائم

رف جـنح الـدجى "أنيـت" عليـاً ... رفـة خلـت وقعهـا في عظـامي

نـــامي جيـــاع الشـــعب نـــامي ... حرســـتك آلهـــة الطعـــام

تعـالى المجـد يـا قفـص العظـام ... وبـورك في رحيلـك والمقـام

ســـلاماً: وفي يقظتـــي والمنـــام ... وفي كـل سـاع وفي كـل عـام

دبـت عليـك زواحـف الأعـوام ... وبرئت من جرح وجرحي دامي

سـائلي عـما يـؤرقني ... لا تسـل عنـي.. ولا تلـم
يـا أمتـي- ياعصـبة الأمـم - ... لاتغضبي- يائلج - من ضرمي

مْ

يـا شـعب كـم في القلـب مـن لوعـة ... عليـك تغـلي يـا مهـيج الغـرام
تعاليـت "بـاريس" أم النضـال ... وأم الجـمال.. وأم الـنغم
ولـد الألمعـي فـالنجم واجـم ... باهت مـن سـطوع هـذا المزاحم
يـا دارة المجـد ودار السـلام ... بغـداد يـا عقـداً فريـد النظـام

نُ

يـا علـم قـد سـعدت بـك الأوطـان ... فليسم منك عـلى المدى سـلطان
أرض العـراق سـعت لهـا لبنـان ... فتصـافح الأنجيـل والقـرآن
أنابغـة الـدين الـذي دون عرضـه ... تـدافع يـسراه وتحمـي يمينـه
جـددي ريـح الصـبا عهـد الصـبا ... وأعيـدي فالأحاديـث شـجون
سـهول العـراق وكثبانـه ... وروح العـراق وريحانـه
أزف الموعـد والوعـد يعـنّ ... والغـد الحلـو لأهليـه يحـنّ

نَ

جلبـــت لي الهـــم والهـــم عنـــا ... آه مـــا أروحنـــي لـــولا المنـــى

طـــــال الســـــكوت لأمـــــر ... خـــيراً عســـى أن يكونـــا

يقولـــون ليـــل علينـــا أنـــاخ ... نهار على الغرب يعشي العيونا

مـــر النســـيم بريـــاكم فأحيانـــا ... فهل كذكراكم في القلب ذكرانا

ســال شــعري بــالرغم عنــي حزنــاً ... أبتغــي فرحــة فــما تتســنّى

أنـــت تـــدرين أننـــي ذو لبانـــة ... الهـــوى يســـتثير في المجانـــة

عـــاودت بعـــد تغيـــب لبنانـــا ... ونزلـت رحـب فنائـه جـذلانا

تركـــوا الـــبلاد وأمرهنـــه ... لخيـــال مســـعور بجنـــه

مللـــت مقـــامي في لنـــدنا ... مقـام العـذاب مقـام الضـنى

يـــا "أم عـــوف" عجيبـــات ليالينـــا ... يدنين أهواءنا القصـوى ويقصـينا

ســدد خطــاي لكــي أقــول فأحســنا ... فلقد أتيـت بـما يجـل عـن الثنـا

حييـــــتهن بعيـــــدهن ... مـــن بيضـــهن وســـودهن

يـــا لخـــديك ناعميـــــ ... ـــن يضـــجان بالســـنا

تحـدى المـوت واختـزل الزمانـا ... فتـى لـوى مـن الـزمن العنانـا

نِ

يا نسـمة الـريح مـن بـين الريـاحين ... حيـي الرصـافة عنـي ثـم حيينـي

ألا لا تســـألاني مادهـــاني ... فعـــن أي الحـــوادث تســـألان

جربينـي مـن قبـل أن تزدرينـي ... وإذا مـا ذممتنـي فـاهجريني

كـــيفما صـــورتها فلـــتكن ... أنـا عـن تصـويرة النـاس غنـي

عـلى سـعة وفي طنـف الأمـان ... وفي جبـات أفئـدة حـواني

عفـواً إذا خـانني شـعري وتبيـاني ... فلطفكـم لا أوفيـه بشـكران

رفائيـل دارك قـد أشرقـت ... بأسـعد داغـر والمـازني

مـاذا تريـد مـن الزمـان ... ومـن الرغائـب والأمـاني

رثـاؤك مـا أشـق عـلى لسـاني ... ورزؤك مـا أشـد عـلى جنـاني

عصـامي عفـا الـرحمن عنـه ... وأسـكن روحـه غـرف الجنـان

ويا ضـجيعيْ كـرى أعمـى يلفهـما ... لـف الجبـين في مطمـورة دون

حييـت سـفحك عـن بعـد فحييني ... يادجلـة الخـير يـا أم البسـاتين

يـا أبـا نـاظم وسـجنك سـجني ... وأنـا منـك مـثلما أنـت منـي

"أطالـب" إننـا أسرى حيـاة ... تخـط لهـا المصـير يـد الزمـان

وقـال "محمـد المصـباح" يومـاً ... لفاتنـة مـن الغيـد الحسـان

مـن بعيـد لكـم يحـن حنينـي ... وبـذكراكم تثـار شـجوني

آه عـلى تلكـم السـنين ... تياهـة العطـف بـالجنون

سـلمت أختـي إذ لم يبـق لي زمنـي ... أخـاً سـواها، ولا أختـا تنـاغيني

شوقاً "جلال" كشوق العين للوسن ... كشوق ناء غريـب الـدار للـوطن

من مـوطن الـثلج زحافـاً إلى عـدن ... خبت بي الريح في مهر بـلا رسـن

نْ

أمـنعم القلـب الخـليّ ... تركتنـي حلـف المحـن

سـلوا الجماهـير التـي تبصـرون ... مـاذا أتاحـت لكـم الأربعـون

من مبلغ الأجيال أن شبيبة يتكحلون ... يتخططون فإن عجبت فإنهم يتحمرّون

قالوا كفرت وقد يخا ... لك.. قدوة من يؤمنون

لمي لهاتيك لما ... وقربي الشفتين

يَ

لا أريد النـاي إني ... حامل في الصدر نايا

يا خليليّ والبلاء كثير ... في بلادي ولا كهذي البلية

أول العهدِ بالتي حملتني ... شططاً في الهوى وأمراً فريا

ربأتُ بنفسي أن تظل كما هيا ... ترجّي سراباً أو تخاف دواهيا

يِ

أي عيش مضى عليك بهي ... وشعاع من شطك الذهبي

يْ

خمرتي فضلك لا يحصى عليّ ... أنت قد حببت دنياي إليّ

مشى وخط المشيب بمفرقيه ... وطار غراب سعد من يديه

ى

خليلي سل القلب عن هذه البلوى ... وناج فإن الهم تدفعه النجوى

نعوا إلى الشعر حراً كان يرعاه ... ومن يشق على الأحرار منعاه

برغم الإباء ورغم العلى ... ورغم أنوف كرام الملا

سلام على هضبات العراق ... وشطيه والجرف والمنحنى

عناوين القصائد مرتبة على حروف المعجم

آليت، ١٩٧٥م الجزء السادس..... ١٠٧
آمنت بالحسين، ١٩٤٧م – الجزء الثالث..... ٢٥٥
آه على تلكم السنين، ١٩٧٦م- الجزء السادس..... ١٢٧
آهات، ١٩٧٣م- الجزء السادس..... ٢١
أأبا مهند، ١٩٨٥م- الجزء السادس..... ٢٨٥
أأخي أبا سعد، ١٩٨٤م- الجزء السادس..... ٢٩١
أبا زيدون، ١٩٦٢م – الجزء الخامس..... ٤٥
أبا الشعر.. تغن بتموز، ١٩٧٨م- الجزءالسادس..... ١٨٣
أبا مهند، ١٩٧٤م-الجزء السادس..... ٨٨
أبا نواف، ١٩٦٩م – الجزء الخامس..... ٣٢٣
يا أبن الجنابي، ١٩٨٠م- الجزء السادس..... ٢٧١
ابن الشآم، ١٩٢١م – الجزء الاول..... ١١١
أبو العلاء المعري، ١٩٤٤م – الجزء الثالث..... ٩١
أجب أيها القلب، ١٩٤٠م – الجزء الثاني..... ٤٣٥
الأحاديث شجون، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٤٥
أحرام؟ ١٩٦٣م – الجزء الخامس..... ١٥١

أحمد شوقي، ١٩٣٢م – الجزء الثاني ١٨١

أحييك طه، ١٩٤٤م – الجزء الثالث..... ١٠١

اخا ودي، ١٩٥٢م – الجزء الرابع..... ١٢١

أخي إلياس، ١٩٤٧م - الجزء الثالث..... ١٩٧

أخي جعفر، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٢٨٥

الأدب الصارخ، ١٩٢٩م - الجزء الاول ٤٢٧

أرج الشباب، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٧٥

أرشد العمري، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٩٣

التعويذة العمرية=أرشد العمري، ١٩٥٤م – الجزء الرابع.... ..... ١٧٤

الأرض والفقر، ١٩٥٦م – الجزء الرابع..... ٢٢٣

أرميت العود فانكسرا؟ ١٩٥٦م – الجزء الرابع..... ٢٣٩

أزح عن صدرك الزبدا، ١٩٧٥م- الجزء السادس..... ٩٣

أزف الموعد، ١٩٥٩م – الجزء الرابع..... ٣٦١

استعطاف الأحبة، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٣١

الأصيل في لبنان، ١٩٤٤م – الجزء الثالث..... ٨٧

أطبق دجى، ١٩٤٩م – الجزء الثالث..... ٤٢٩

أطفالي وأطفال العالم، ١٩٦٢م – الجزء الخامس..... ٥٥
أطل مكتا، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣٥١
أطياف بغداد، ١٩٥٣م – الجزء الرابع..... ١٦٩
اعترافات، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٥٩
أعيذكم من كذبتين، ١٩٢٣م – الجزء الاول..... ١٧٧
أفتيان الخليج – الجزء السادس..... ٢١٩
أفروديت، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ٢٠٣
الإقطاع، ١٩٣٩م – الجزء الثاني..... ٤٢٣
أكلة الثريد، ١٩٤١م – الجزء الثاني..... ٤٤٣
إلى الباجة جي في نكبته، ١٩٣٣م – الجزء الثاني..... ٢٤٥
إلى البعثة المصرية، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ٨١
إلى جنيف، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ٩٩
إلى الرصافي، ١٩٤٤م – الجزء الثالث..... ٨٣
إلى روح العلامة الجواهري، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٢٧
إلى السعدون، ١٩٢٩م – الجزء الثاني..... ١١
إلى الشباب السوري، ١٩٣٨م – الجزء الثاني..... ٣٩٩

إلى الشعب المصري، ١٩٥١م – الجزء الرابع..... ٢٣

إلى القوتلي، ١٩٥٧م – الجزء الرابع..... ٣١٩

إلى المجد إلى القمة، ١٩٧٨م- الجزء السادس..... ١٩١

إلى المناضلين، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٨١

إلى الخاتون المس بل- الجزء الثاني..... ٢٥

إلى الوفد الرياضي الإيراني، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٧٣

إلى وفود المشرقين، ١٩٧٤م- الجزء السادس..... ٤٩

ألقت مراسيها الخطوب، ١٩٤٥م – الجزء الثالث..... ١٢٣

اليأس المنشود، ١٩٤٧م الجزء الثالث..... ٢٠١

إليها، ١٩٤٩م – الجزء الثالث ٤٢٥

إليها، ١٩٦٢م – الجزء الخامس..... ٣١

أمان الله، ١٩٢٩م – الجزء الاول..... ٤٤١

أم الربيعين، ١٩٧٩م- الجزء السادس..... ٢٢٦

أمم تجد وتلعب، ١٩٤٤م – الجزء الثالث..... ٦٩

أمنعم القلب الخلي، ١٩٢٣م – الجزء الاول..... ١٦٧

أمنن علي - الجزء الاول..... ٦٣

أمين الريحاني، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٤٣

أمين لا تغضب، ١٩٦٣ – الجزء الخامس ٢٦

أنا، ١٩٣٦م – الجزء الثاني..... ٣٥٥

أنا الفداء، ١٩٥٢م – الجزء الرابع..... ١٠٢

الأنانية، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ١٧٥

أنتم فكرتي، ١٩٦١م – الجزء الرابع..... ٤٦٥

إندونيسيا المجاهدة، ١٩٤٧م – الجزء الثالث..... ١٩٥

أنغام الخطوب، ١٩٣٤م ٢٥١ – الجزء الثاني..... ٢٥١

أنيتا، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣٧٢

أيها الأسد المعصوب ١٩٥٩م – الجزء الرابع..... ٣٩٧

الأوباش، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ٨٩

أول العهد، ١٩٣٥م – الجزء الثاني..... ٣٣٠

إيه شباب الرافدين، ١٩٧٢م – الجزء الخامس..... ٤٠٧

أيها الأرق، ١٩٦٢م – الجزء الخامس..... ٦٧

أيها الفارس، ١٩٧٠م – الجزء الخامس ٣٤٣

أيها المتمردون، ١٩٢٨م – الجزء الاول..... ٤٢٣

أيها الوحش، أيها الاستعمار، ١٩٥١م – الجزء الرابع..... ٣٧

بائعة السمك في براغ، ١٩٦٥م – الجزء الخامس..... ١٨٩

الباجة جي في نظر الخصوم، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ١١٧

البادية في إيران، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٣٣

باريس، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣٥٧

بأسم الشعب، ١٩٥٨م – الجزء الرابع..... ٣٤٥

بديعة، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ٢٢٩

برئت من الزحوف، ١٩٨٥م – الجزء السادس..... ٢٩٧

براها، ١٩٦١م – الجزء الرابع..... ٤٥٣

برم الشباب، ١٩٤٩م – الجزء الثالث..... ٤٠٨

بريد الغربة، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٣٩

بريد الغربة، ١٩٦٥م – الجزء الخامس..... ١٧٩

بشرى جنيف، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ١١١

بعد السكوت، ١٩٧٧م – الجزء السادس..... ١٧٢

بعد العرس، ١٩٧٦م – الجزء السادس ١٣٧

بعد الفراق، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٦٨

بعد المطر، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٩٥

بغداد، ١٩٢٥م- الجزء الاول..... ٢٨٣

بغداد، ١٩٨٠م- الجزء السادس..... ٢٥١

بغداد على الغرق، ١٩٢٧م – الجزء الاول ٣٦٣

بكرت جلق، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٢٣

بلية القلب الحساس، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٨

بم أستهل؟ ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٢٥

بنت بيروت، ١٩٤٢م – الجزء الثاني..... ٤٥٥

بور سعيد، ١٩٥٦م- الجزء الرابع..... ٢٧٥

بي كه س، ١٩٦١م- الجزء الرابع..... ٤٤٠

بين الأحبة والبدر، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٧

بين القلب والاستقلال، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٠

بين قطرين، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٤١

بين النجف وأمريكا ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٩

تائه في حياته، ١٩٣٢م- الجزء الثاني..... ١٥١

تأبين الغراف الميت، ١٩٣٠م- الجزء الثاني..... ٦١

تذكر العهود، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ١٩٣

تحرك اللحد، ١٩٣٦م- الجزء الثاني..... ٣٧٥

تحت ظل النخيل، ١٩٢٥م- الجزء الاول..... ٢٧٥

تحية الحلة، ١٩٣٥م- الجزء الثاني..... ٢٩٩

تحية الملك والانتداب، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١١٩

تحية الوزير، ١٩٢٧م- الجزء الاول ٣٦٩

تحية ونفثة غاضبة، ١٩٧٤م- الجزء السادس..... ٦٥

تطويق، ١٩٤١م- الجزء الثاني..... ٤٤٤

تغن بتموز= أبا الشعر- الجزء السادس..... ١٨٣

تنويع الجياع، ١٩٥١م- الجزء الرابع..... ٥٥

تونس، ١٩٤٣م- الجزء الثالث..... ٥٩

الثائر والغد، ١٩٥١م- الجزء الرابع..... ٧٣

ثورة العراق، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٦٩

الثورة العراقية، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٧٧

ثورة النفس، ١٩٣٤م- الجزء الثاني..... ٢٧٩

ثورة الوجدان، ١٩٢٨م- الجزء الاول..... ٤١٣

جائزة الشعور، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٤٠٥
جربيني، ١٩٢٩م- الجزء الاول..... ٤٧١
الجزائر، ١٩٥٦م- الجزء الرابع..... ٢٥٥
جمال الدين الأفغاني، ١٩٤٤م- الجزء الثالث..... ١٠٩
جناية الأماني، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٣
جيش العراق، ١٩٥٨م- الجزء الرابع..... ٣٣٥
الجيل الجديد، ١٩٤٦م- الجزء الثالث..... ١٧١
حافظ إبراهيم، ١٩٣٢م- الجزء الثاني..... ١٦٣
حالنا، ١٩٣٥م- الجزء الثاني..... ٣١٧
حببت الناس، ١٩٦٥م- الجزء الخامس..... ١٨٥
حبيبتي، ١٩٧٣م- الجزء السادس..... ٣٧
حبيبتي نبيهة، ١٩٨٧م- الجزء السادس..... ٣١٣
الحزبان المتآخيان، ١٩٣١م- الجزء الثاني..... ١٠٥
حمار عيسى، ١٩٦٦م - الجزء الخامس..... ١٩٥
حمص، ١٩٥٦م - الجزء الرابع ٢٧٣
حنين، ١٩٤٩م - الجزء الثالث..... ٤٣٥

حياة الشعراء، ١٩٣٦م – الجزء الثاني..... ٣٦٧
حييتهن بعيدهن، ١٩٦٢م – الجزء الخامس..... ٤٩
خبت للشعر أنفاس، ١٩٥٤م – الجزء الرابع..... ١٧٧
خبر، ١٩٣٩م – الجزء الثاني..... ٤٢١
الخريف في فارس، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٤٤
خطر أن يصبح المرء خطيرا، ١٩٩٣م – الجزء السادس..... ٣٤٩
الخطوب، ١٩٢٧م – الجزء الاول..... ٣٨٣
خلفت غاشية الخنوع، ١٩٥٦م – الجزء الرابع..... ٢٤١
خل النديم، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٢٧
خلي ركابك، ١٩٧٣ – الجزء السادس..... ٢٩
دجلة في الخريف، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٦٣
درس الشباب = بلدتي والانقلاب – الجزء الاول..... ٢٩٧
دمشق، ١٩٨٠م – الجزء السادس..... ٢٢٩
دمشق ياجبهة المجد، ١٩٧٨م – الجزء السادس..... ١٩٩
دم الشهيد، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣١٥
دمعة على صديق، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ٩٦

الدم الغالي، ١٩٥١م – الجزء الرابع..... ٨٩

الدم يتكلم بعد عشر، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ١٣٩

دلفت إليك، ١٩٨٧م- الجزء السادس..... ٢٠٩

ذات الحجاب، ١٩٤٦م – الجزء الثالث..... ١٩٤

الذكرى = دمعة يثيرها الكيان – الجزء الثاني..... ٢٧٣

ذكرى أبو التمن، ١٩٤٥م – الجزء الثالث..... ١٥١

الذكرى الباقية، ١٩٦٦م – الجزء الخامس..... ١٩٤

ذكرى دمشق الجميلة، ١٩٢٦م الجزء الاول..... ٣٢٣

ذكرى عبد الناصر، ١٩٧١م – الجزء الخامس..... ٣٥٥

ذكرى المالكي، ١٩٥٧م – الجزء الرابع..... ٢٨٧

الذكرى المؤلمة، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٣٣

ذكرى الهاشمي، ١٩٣٨م – الجزء الثاني..... ٣٩٣

ذكرى وعد بلفور، ١٩٤٥م – الجزء الثالث..... ١٤٣

ذكرى الوئام، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١١٣

ذكريات، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣٢٥

ذكريات، ١٩٤٩م – الجزء الثالث..... ٣٨٧

الراعي، ١٩٥٤م – الجزء الرابع..... ١٩٥

رباعيات، ١٩٦٠م – الجزء الرابع..... ٤٢٣

الربيع، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٤٥

رثاء شيخ الشريعة، ١٩٢١م – الجزء الاول..... ٦٨

الرجعيون، ١٩٢٩م – الجزء الاول..... ٤٥١

رجل، ١٩٥٦م – الجزء الرابع..... ٢٦٧

رسالة، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ١٩٢

رسالة مملحة، ١٩٦٩م – الجزء الخامس..... ٢٩١

رسول الشر، ١٩٥٨م – الجزء الرابع..... ٣٥٩

الرصافي، ١٩٥٩م – الجزء الرابع..... ٣٧٨

الروضة الغناء، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٥٩

الريف الضاحك، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٣٧

زوربا، ١٩٦٩م – الجزء الخامس..... ٣١٣

الزهاوي، ١٩٣٦م – الجزء الثاني..... ٣٤٧

سأقول فيك، ١٩٦٢م – الجزء الرابع..... ٤٧٨

سائلي عما يؤرقني، ١٩٧٣م – الجزء الخامس..... ٤٢٧

ساعة مع البحتري في سامراء، ١٩٢٩م – الجزء الاول..... ٤٦٥
الساقي، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٧٧
سامراء، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ٢٢١
سبحان من خلق الرجالا، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٢١
سبيل الجماهير، ١٩٣٠م – الجزء الثاني..... ٤٩
ستالينغراد، ١٩٤٣م – الجزء الثالث..... ٧
سجا البحر، ١٩٧٧م – الجزء السادس..... ١٥٣
سجين قبرص، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٧١
سر في جهادك، ١٩٥٠م – الجزء الثالث..... ٤٤١
سلاما = إلى أطياف الشهداء الخالدين – الجزء الخامس..... ١٢٧
سلاما أيها الأسد، ١٩٨٠م – الجزء السادس..... ٢٣٧
سلام على أرض الرصافة، ١٩٢٣م – الجزء الاول..... ١٧٢
سلام على حاقد ثائر، ١٩٥١م – الجزء الرابع..... ٧٥
سلمى على المسرح، ١٩٣٠م – الجزء الثاني..... ٥٥
سهام، ١٩٥٩م – الجزء الرابع..... ٣٩٠
سواستبول، ١٩٤٢م – الجزء الثاني..... ٤٤٧

سيصدني وأصده، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٦٩

سيكفيك رسمي، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٦١

الشاعر، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢١٨

الشاعر ابن الطبيعة الشاذ، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ٧٥

الشاعر الجبار، ١٩٣٥م – الجزء الثاني..... ٣٣٣

الشاعر السليب، ١٩٢٣م – الجزء الاول..... ١٧٤

الشاعر المقبور، ١٩٢١م – الجزء الاول..... ٨٥

الشاعر والعود، ١٩٢٩م – الجزء الاول..... ٤٣١

الشاعرية بين البؤس والنعيم، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ٢٣١

شاغور حمانا، ١٩٣٨م – الجزء الثاني..... ٤٠٩

شباب ضائع، ١٩٣٧م – الجزء الثاني..... ٣٨٧

الشباب المستخنث، ١٩٥٢م – الجزء الرابع..... ١٤٩

الشباب المر، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٥٥

شباب يذوي، ١٩٣١م – الجزء الثاني..... ١٣٥

شدة لندن، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٦١

شسع لنعلك كل موهبة، ١٩٧٦م – الجزء السادس..... ١١٧

شكر وعذر، ١٩٧٥م- الجزء السادس..... ٩١

شكوى وآمال، ١٩٢١م.- الجزء الاول..... ٨٧

شهرزاد، ١٩٤٨م- الجزء الثالث..... ٣٧٣

شهيد العرب، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٨٥

الشهيد قيس، ١٩٤٨م- الجزء الثالث..... ٢٧٣

شوقي وحافظ، ١٩٢٥م- الجزء الاول..... ٢٩١

الشيخ والغابة، ١٩٥٩م- الجزء الرابع..... ٣٩١

صاح قلها.. ولا تخف!- الجزء السادس..... ٣٠٧

الصبر الجميل، ١٩٣٥م- الجزء الثاني..... ٣٣١

صبوة، ١٩٥٣م- الجزء الرابع..... ١٦٨

الصحراء في فجرها الموعود، ١٩٧٤م-الجزء السادس..... ٧٥

صحو بعد سكر، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٨٩

صفحة من الحياة الشعبية = بيت يتهدم- الجزء الاول..... ٤٣٥

صوت من النجف، ١٩٢٣م- الجزء الاول..... ١٧٩

صورة للخواطر، ١٩٣٢م- الجزء الثاني..... ٢٠١

صياد، ١٩٤٢م- الجزء الثاني..... ٤٤٦

ضحايا الانتداب، ١٩٢٨م – الجزء الاول..... ٤١٩
طال ليلي، ١٩٧٢م – الجزء الخامس..... ٤٠٣
طرطرا، ١٩٤٥م – الجزء الثالث..... ١٣٣
طنجة، ١٩٧٤م- الجزء السادس..... ٨٧
ظلام، ١٩٥٢م – الجزء الرابع..... ١٣١
عاشورا، ١٩٣٥م – الجزء الثاني..... ٣٢٣
عاطفات الحب، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٠٦
عالم الغد، ١٩٤٣م – الجزء الثالث..... ١٩
عبادة الشر، ١٩٣٣م – الجزء الثاني..... ٢٣٧
عبدة الجبورية، ١٩٨٢م- الجزء السادس..... ٢٧٧
عبد الحميد كرامي، ١٩٥٠م – الجزء الرابع..... ٧
عتاب مع النفس، ١٩٣٠م – الجزء الثاني..... ٦٧
عد عنك الكؤووس، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢١١
العدل، ١٩٣٦م – الجزء الثاني..... ٣٧٣
عدنا وقودا، ١٩٤٧م – الجزء الثالث..... ٢١٩
عرت الخطوب، ١٩٤٨م – الجزء الثالث..... ٣٣١

عريانة، ١٩٣٢م – الجزء الثاني..... ١٥٧

العزم وأبناؤه، ١٩٢١م – الجزء الاول..... ٦٦

عشرون بلفور في عشرين عاصمة – الجزء السادس..... ٣٠٣

عصامي، ١٩٥١م – الجزء الرابع..... ٩٨

عقابيل داء، ١٩٣٤م – الجزء الثاني..... ٢٦٥

على أطلال الحيرة، ١٩٢٣م – الجزء الاول..... ١٨٣

على حدود فارس، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٣١

على دربند، ١٩٢٦م – الجزء الاول..... ٣٣٧

على ذكرى الربيع ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٧٩

على الرصيف، ١٩٧٣م – الجزء السادس..... ٧

على كرند، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢٣٥

على مجلسي، ١٩٢٤م – الجزء الاول..... ٢١٧

علموها، ١٩٢٩م – الجزء الاول..... ٤٤٧

العلم والوطنية، ١٩٢٢م – الجزء الاول..... ١٢٣

علي الخالصي، ١٩٢٥م – الجزء الاول..... ٢٦٣

علي سعد، ١٩٢٧م – الجزء الاول..... ٤٠١

العماد، ١٩٨٤م-الجزء السادس..... ٢٩٠
عمر الفاخوري، ١٩٤٦م- الجزء الثالث..... ١٨٧
عناد، ١٩٢٩م- الجزء الثاني..... ٤٧
عند الوداع، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣٠٧
عند الوداع (مقطوعة من المقصورة) ١٩٤٧م..... ٢٤٧
عهد المروءة، ١٩٨٥م- الجزء السادس..... ٣٠١
عيد أول أيار، ١٩٥٩م- الجزء الرابع..... ٣٨١
غازي، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٩٣
غزل في الجو، ١٩٧٥م- الجزء السادس..... ١٠٦
الغضب الخلاق، ١٩٨٢م-الجزء السادس..... ٢٦٥
غيداء، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣١٣
فاتنة ورسام، ١٩٧٠م- الجزء الخامس..... ٣٥٣
فتى عويس- الجزء السادس..... ٣٢٧
فتى الفتيان، ١٩٧٧م- الجزء السادس..... ١٦١
الفرات الطاغي، ١٩٣٥م- الجزء الثاني ٣١١
فراق، ١٩٤٩م- الجزء الثالث..... ٣٩٥

فرصوفيا، ١٩٦٣م- الجزء الخامس..... ١٥٣

فرقة الدفاع عن السلام، ١٩٨٠م- الجزء السادس..... ٢٢٨

فطار الحمام، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠١

فلسطين، ١٩٤٨م-الجزء الثالث..... ٣٤١

فلسطين الدامية، ١٩٢٩م-الجزء الاول..... ٤٥٥

فلسطين والأندلس، ١٩٤٨م- الجزء الثالث..... ٣٣٩

في الأربعين، ١٩٢٩م- الجزء الثاني..... ٣٣

في أربعين السعدون، ١٩٢٩م- الجزء الثاني..... ٤٣

في بغداد، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٠٧

في تقريظ ديوان ابن الخياط، ١٩٢٣م- الجزء الاول..... ١٧٦

في الثورة السورية، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣٠٣

في ذكرى الخالصي، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣١٧

في ذكرى غاندي، ١٩٦٠م- الجزء الرابع..... ٤١١

في ذكرى الوثبة، ١٩٥٢م- الجزء الرابع..... ١٠١

في سبيل الحكم = حالنا- الجزء الثاني..... ٣١٧

في سبيل الكتاب، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٤٨

في السجن، ١٩٣٦م- الجزء الثاني..... ٣٨٣

فيصل السعود، ١٩٣٢م- الجزء الثاني..... ١٦٩

في طهران، ١٩٢٦م-الجزء الاول..... ٣٤٣

في الطيارة = على أبواب المفاوضات- الجزء الاول..... ٣٩٧

في عيد العمال، ١٩٦٠م- الجزء الرابع..... ٤١٥

في الليل، ١٩٢١م-الجزء الاول..... ٩٧

في وداع أم نجاح، ١٩٩٢م- الجزء السادس..... ٣٢٥

في يوم التأميم، ١٩٧٢م- الجزء الخامس..... ٣٨١

قال وقلت: = عظماء-الجزء الرابع..... ٢٠٣

قبيل الموت مات، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٢٢

قتل العواطف، ١٩٣٤م- الجزء الثاني..... ٢٥٣

القرية العراقية، ١٩٣٢م- الجزء الثاني..... ١٩١

قف بأجداث الضحايا، ١٩٤٨م- الجزء الثالث..... ٢٧٩

قفص العظام، ١٩٥١م- الجزء الرابع..... ٦٥

قصة، ١٩٥٦م- الجزء الرابع..... ٢٢٩

كاليجولا، ١٩٦٢م- الجزء الرابع..... ٤٧٧

كذب الخائفون، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٢٠

كفارة وندم، ١٩٥٤م- الجزء الرابع..... ١٨٥

كفرت، ١٩٥٩م- الجزء الرابع..... ٣٧٦

كما يستكلب الذيب، ١٩٥٣م- الجزء الرابع..... ١٦١

كم ببغداد ألاعيب، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٢٧

لاتذعه، ١٩٦٣م- الجزء الخامس..... ١٦١

لا تفكوا أساره، ١٩٢٣م- الجزء الاول..... ١٧٣

اللاجئة في العيد، ١٩٥٢م- الجزء الرابع..... ١٠٣

لبنان، ١٩٣٩م- الجزء الثاني..... ٤٢٩

لبنان في العراق، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٣٥

لبنان ياخمري وطيبي، ١٩٦١م- الجزء الرابع..... ٤٤٣

لجاجك في الحب لا يجمل، ١٩٧٠م- الجزء الخامس..... ٣٤٢

لعبة التجارب، ١٩٣٤م- الجزء الثاني..... ٢٨٧

لغة الشباب أو حوار صامت- الجزء السادس..... ١٤٣

لمي لهاتيك لما، ١٩٧٢م- الجزء الخامس..... ٤١٩

لك الحياة رفاها ١٩٥٩م- الجزء الرابع..... ٤٠٧

لو كنت خصمك، ١٩٥٤م- الجزء الرابع..... ٢٠٠
لولا، ١٩٢٨م- الجزء الاول..... ٤١٧
ليت الذي بك في وقع النوائب بي، ١٩٢٥م- الجزء الاول..... ٢٨٥
ليلة معها، ١٩٣٤م- الجزء الثاني..... ٢٥٩
الليل والشاعر، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٨٤
ما تشاؤون، ١٩٥٢م- الجزء الرابع..... ١١٥
ماذا أغني، ١٩٨٠م- الجزء السادس..... ٢٤٣
ما هذه النفوس قداح، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١١٧
مبادلة العواطف، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٩٨
المجلس المفجوع، ١٩٢٩م- الجزء الثاني..... ١٩
المحرقة، ١٩٣١م- الجزء الثاني..... ١٢٩
محمد البكر، ١٩٧٨م- الجزء السادس..... ١٧٥
مدينة ٧ نيسان، ١٩٧٢م- الجزء الخامس..... ٣٧٣
المستنصرية، ١٩٦٠م- الجزء الرابع..... ٤٣١
مصابيح البيان، ١٩٧٩م- الجزء السادس..... ٢١٥
المصير المحتم، ١٩٥٢م- الجزء الرابع..... ١٠٠

معرض العواطف، ١٩٣٥م- الجزء الثاني..... ٣٠٥
معروف الرصافي، ١٩٥١م- الجزء الرابع..... ٤٥
مقالة كبرت، ١٩٥١م- الجزء الرابع..... ٧٢
المقصورة، ١٩٤٧م- الجزء الثالث..... ٢٢٥
مقطعات من لندن، ١٩٤٧م- الجزء الثالث..... ٢٥١
الملك حسين، ١٩٢٩م- الجزء الثاني..... ٢٧
الملل والشوق، ١٩٧٢م- الجزء الخامس..... ٣٩٥
مناجاة، ١٩٧٣م- الجزء السادس..... ١٥
منى شاعر، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٩٣
من دفتر الغربة "ايه" شباب الرافدين- الجزء الخامس..... ٤٠٧
من دفتر الغربة، ١٩٧٢م- الجزء الخامس..... ٤١٣
من كنوز فارس، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣٤٧
من لندن إلى بغداد، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٤٠٩
من النجف إلى العمارة، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣١٤
مهلا، ١٩٦٩م- الجزء الخامس..... ٣٠٥
موطن الأبطال = كردستان- الجزء الخامس..... ١٤١

ناجيت قبرك، ١٩٣٩م- الجزء الثاني..... ٤١٥
ناغيت لبنان، ١٩٤٧م- الجزء الثالث..... ٢٦٣
الناقدون، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٠٥
النباشون، ١٩٥٦م- الجزء الرابع..... ٢٣٥
النجوى، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ١٩٩
نحن والكلم، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٢١
النزغة = ليلة من ليالي الشباب- الجزء الاول..... ٤٥٩
نزوات، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٧٧
النشيد الخالد، ١٩٢٣م- الجزء الاول..... ١٧١
نشيد العودة، ١٩٤٤م- الجزء الثالث..... ٧٧
النفثة، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٩٠
النقمة، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٦٤
هاشم الوتري، ١٩٤٩م- الجزء الثالث..... ٤١١
هجرت الديارا، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٥٣
هلم اصلح، ١٩٧١م- الجزء الخامس..... ٣٦٩
هلم معي، ١٩٦٠م- الجزء الرابع..... ٤٢٢

هلموا وانظروا، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٨١

وادي العرائش، ١٩٣٤م- الجزء الثاني..... ٢٩٢

الوحدة العربية الممزقة، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٣٩

وحي الرستمية، ١٩٣٣م- الجزء الثاني..... ٢٣٣

وحي الموقد، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٢٨١

وخزات، ١٩٢٣م- الجزء الاول..... ١٨٧

وخط المشيب، ١٩٥٧م- الجزء الرابع..... ٣٠١

وداع، ١٩٤٩م- الجزء الثالث..... ٤٠١

وردة بين أشواك = سلمى-الجزء الثاني..... ١٤٥

وشاح من الورد، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٥٧

وصرفت عيني، ١٩٦٩م- الجزء الخامس..... ٣٢٤

الوطن والشباب، ١٩٢٧م- الجزء الاول..... ٣٧٣

وفي الربيع، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ٢٥١

وكيف يصبر الليث الصبور، ١٩٩٢م - الجزء السادس..... ٣٢٩

ويلي لأمة يعرب، ١٩٢٦م- الجزء الاول..... ٣٠٩

يا أبا باسل، ١٩٩١م - الجزء السادس..... ٣٢١

يا نادية، ١٩٨٩ - الجزء السادس..... ٣١٧

يا أبا ناظم، ١٩٦٥م- الجزء الخامس..... ١٦٩

يا ابن الثمانين، ١٩٨٢م - الجزء السادس ٢٥٧

يا ابن الهواشم، ١٩٩٢م- الجزء السادس ٣٤٣

يا أحباي، ١٩٢٢م- الجزء الاول..... ١٤٩

يا أم سعد، ١٩٦٥م- الجزء الخامس..... ١٩٣

يا أم عوف، ١٩٥٤م- الجزء الرابع..... ٢١١

يا باسل الخيل والفرسان، ١٩٩٤م- الجزء السادس ٣٥٥

يا بدر داجية الخطوب، ١٩٣٦م- الجزء الثاني..... ٣٦١

يا بنت رسطاليس، ١٩٤٧م-الجزء الثالث..... ٢٠٩

يابنت شيطان، ١٩٧٣م- الجزء السادس..... ٣١

يا ثمر العار، ١٩٤٨م-الجزء الثالث..... ٣٣٧

يا حبيبي، ١٩٦٢م-الجزء الرابع..... ٤٧٥

يا خمرتي، ١٩٢٠م-الجزء الاول..... ٦٥

يا خيالي، ١٩٦٤م-الجزء الخامس..... ١٦٧

يا دارة المجد، ١٩٦٣م- الجزء الخامس..... ١٦٦

يا دجلة الخير، ١٩٦٢م-الجزء الخامس..... ٧

يا رسول النضال، ١٩٧٥م- الجزء السادس..... ٨٩

اليأس المنشود، ١٩٤٧م- الجزء الثالث..... ٢٠١

يا شعب، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ٩٩

يا غادة الجيك، ١٩٧٠م- الجزء الخامس..... ٣٤٥

يا غريب الدار، ١٩٦٢م-الجزء الخامس..... ٣٣

يافا الجميلة، ١٩٤٥م- الجزء الثالث..... ١١٧

يا فتى المغرب الجميل – الجزء السادس..... ٦١

يا فتية الوطن الحبيب، ١٩٧٩م- الجزء السادس..... ٢١٧

يا فراتي، ١٩٢٤م- الجزء الاول..... ١٩٧

يا فرحة العمر، ١٩٧٧م- الجزء السادس..... ١٥٢

يا نديمي، ١٩٦٢م- الجزء الخامس..... ٧٧

يا هلال الفكر، ١٩٩٢م- الجزء السادس..... ٣٣٧

يا يراع الحر، ١٩٢١م- الجزء الاول..... ١٠٢

يدي هذه رهن، ١٩٣١م- الجزء الثاني..... ١٢٣

يراع المجد، ١٩٤١م- الجزء الثاني..... ٤٤٥

يومان في فارنا، ١٩٧٣م- الجزء الخامس..... ٤٣٧

يوم الجيش الأحمر، ١٩٤٣م- الجزء الثالث..... ١٧

ان خيالا – الجزء السادس..... ٣٦١

يوم الشمال = يوم السلام- الجزء الخامس..... ٣٢٧

يوم الشهداء، في إيران، ١٩٥٢م-الجزء الرابع..... ١١٤

يوم الشهيد، ١٩٤٨م- الجزء الثالث..... ٢٩٧

يوم فلسطين، ١٩٣٨م- الجزء الثاني..... ٤٠٥

يوم التتويج، ١٩٥٣م- الجزء الرابع ١٥١

يمدُ شعرُ الجواهري بصدوره وأعجازه جناحيْه على القرن العشرين كلّه، قرن تأسيس الدولة العراقية. وفي هذا العام، عام 2021، تمرُ الذكرى المئويةُ لتأسيس الدولة هذا، وكما أنّ حدثَ صدور ديوان الجواهري في العراق، بطبعة من وزارة الثقافة، بأجزائه الستة، يُناسبُ حدثَ التأسيس، فتاريخُ الدولة العراقية الحديث مبثوثٌ في ديوانه. في هذه الأجزاء الستة، حضرَ تاريخُ العرب بعامة، وتاريخُ العراق بخاصة، ورُسمتْ فيه لوحاتٌ لوجوه الشخصيات السياسية والاجتماعية: من الملوك والرؤساء، والوزراء والشهداء، ومراجع الدين والوجهاء، والمفكرين والشعراء، والروائيين والعلماء، والأصدقاء والأقرباء، والنوّاب والثوّار، والشيوخ والتُجّار. ووُصفت فيه دُوَلٌ ومُدُنٌ، وأنهارٌ وبحارٌ، ومعاركُ ومقاتلُ، وثوراتٌ وانتفاضاتٌ، وانقلاباتٌ وأيامٌ وطنيةٌ، وجيوشٌ ووفودٌ، وصَبَواتٌ وشهواتٌ. جاء كلُ ذلك ضمنَ الأغراض المعروفة للشعر العربيّ مدحاً وهجاءً وغزلاً ورثاءً وغيرها، مصطبغاً بالسُخرية والنقد اللاذع، والتقريض والزُلفى، والاختيال والعُجْب، والضعف واليأس، ومواجع الغُربة ومسرّات الوطن، والاحتدام والاستكانة: إنّه "برزخُ" الجواهري، مَجْمَعُ الروح القلقة، والنّفس اللائبة، تلك التي أسكنها الجواهري في "أبيات" قصائده، ووطّنها في لغته الفخمة الجزلة.

حسن ناظم